وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابـل

كليّة الآداب / قسم اللغة العربية

التحليل النقدي للخطاب

الأصول، والتصورات، وتمثلاته العربية

رسالة قدمها الطالب

علي محمود محمد سلمان

إلى مجلس كلية الآداب/ جامعة بابل، وهي جزءٌ من متطلباتِ نيلِ شهادةِ الماجستير في اللغةِ العربيةِ وآدابها / اللغة.

بإشراف

أ.م. د حيدر غضبان محسن الجبوري

١٤٤٤هـ ٢٠٢٢م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ [النبأ: 37]

صدق الله العظيم

الإهداء

إلى: العوارف

صُناع الحياة فكرا وتنظيرا

أُقدم جهدي هذا

شكر وتقدير

وأنا أجوب في رحاب العلم، أطلّتْ عليّ وجوه كان لأصحابها الفضل في إكمال هذه الدراسة، ولولاهم ما أضحت هذه الرسالة في دائرة الكينونة والوجود.

ويأتي في مقدمة هؤلاء، الأُستاذ المساعد الدكتور "حيدر غضبان محسن الجبوري"، الذي تولى الإشراف على هذه الرسالة، وكان لتوجيهاته القيمة، وتوصياته السديدة، وملاحظاته العلمية أبلغ الأثر في إخراج هذه الدراسة على وفق الاشتراطات العلمية المطلوبة، فله مني وافر الشكر والامتنان، أمد الله في عمره، وأطال بقاءه، ونفع به، وأن يوفقنا الله في السير على نهجه وخطاه.

وأتقدم بالشكر والتقدير إلى أساتيذ قسم اللغة العربية لما بذلوه من جهد طيلة المرحلة التحضيرية وما تلاها. وهل نحن سوى بعض من نتاج غرسهم؟

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والامتنان إلى عمادة كلية الآداب لما وفرته لنا من بيئة دراسية سليمة، على الرغم من الظروف الاستثنائية التي يمر بها بلدنا، فلهم مني جزيل الشكر والعرفان.

وإلى جميع زملائي الذين شاركوني متعة الدراسة ومتاعبها، خالص التمنيات لهم بتحقيق مبتغاهم ومرادهم.

وأخص بالشكر أيضا جميع العاملين في مكتبة كلية الآداب بجامعة بابل لما أبدوه من تسهيلات في توفير المراجع والمصادر طيلة مدة الدراسة.

وإلى جميع أفراد اسرتي الذين بذلوا الجهد والوقت، ودعموني في مسيرتي الدراسية، وافر الشكر والامتنان.

وإلى كل الذين لم تُسعفني الذاكرة على ذكر جميلهم كل الاعتزاز والتقدير.

قائمة المحتويات

التمهيد ١

الفصل الأول: التحليل النقدي للخطاب الجذور والمفاهيم والإستراتيجيات ١٨

المبحث الأول: التحليل النقدي للخطاب المصطلح والمفهوم والجذور: ١٩

المصطلح: مرادفاته، ومفهومه: ١٩

ترجمة المصطلح في العربية: ٢٠

النقاط الجوهرية للتحليل النقدي للخطاب (): ٢١

سمات التحليل النقدي للخطاب: ٢٢

موضوعات التحليل النقدي للخطاب: ٢٣

عيوب التحليل النقدي للخطاب: ٢٤

التحليل النقدي للخطاب: استهلال تأريخي: ٢٥

تعريف مفاهيمي: ٢٨

أولا: النقد: ٣١

ثانيا: السلطة(*POWER*): ٣٤

ثالثا: التأريخ: ٤٣

رابعا: الأيديولوجيا(IDEOLOGY) ٤٤

المبحث الثالث: إستراتيجيات التحليل النقدي للخطاب ٥٠

إستراتيجيات التحليل النقدي للخطاب: ٥٠

إستراتيجيات التحليل النقدي للخطاب: ٥٣

١- الإستراتيجية التضامنية (التعاونية) (الاجتماعية): ٥٣

٢- إستراتيجية السياق بين الداخل والخارج: اللغة والواقع بين التوصيف والتزييف: ٥٦

٣- التأويل؛ كشف المستور عن المتلقي: ٦٠

٤- الإستراتيجيات اللغوية: ٦٣
٥- تقبل الجمهور/بلاغة الجمهور ٦٨
٦- إستراتيجية الكشف عن المغالطة: ٧٠
٧- الإستراتيجية التوجيهية: ٧٧

الفصل الثاني: مناهج التحليل النقدي للخطاب عند الغرب ٨٣

مدخل: غياب الضبط الإجرائي وتداخل الاختصاصات: ٨٤
أولا: كيفيّة التحليل النقدي للخطاب وتداخل المناهج: ٨٤
ثانيا: غياب الضبط في جمع البيانات: ٨٧
ثالثا: غياب الضبط في التحليل (الأدوات): ٨٨
رابعا: المشتركات التي تجمع مناهج التحليل النقدي للخطاب: ٨٩
المبحث الأول: المقاربة الإدراكية الاجتماعية: ٩٠
مفاهيم ومصطلحات المقاربة: ٩٢
نماذج السياق: بين المفهوم والوظيفة: ٩٦
نماذج الحدث ونماذج السياق: الحدث والسياق ٩٨
خطوات التحليل وعناصره: ٩٩
المبحث الثاني: المقاربة الجدلية العلائقية ١٠٧
النشأة: ١٠٧
مرجعيات المقاربة: ١٠٨
مفهوم المقاربة والمنطلقات: ١٠٨
المفاهيم والمصطلحات: ١٠٩
خطوات التحليل النقدي للخطاب عند نورمان فيركلف: ١١٣
أولًا: مقدمات التحليل في المقاربة: ١١٣
المرحلة الأولى: تحديد الخطأ الاجتماعي وتجلياته العلاماتية: (اختيار موضوع يحتوي على خطأ اجتماعي ثم تشخيص ذلك الخطأ الاجتماعي) ١١٤
المرحلة الثانية: تحديد عقبات مناقشة الخطأ الاجتماعي: ١١٤

المرحلة الثالثة:..... ١١٥
المرحلة الرابعة تحديد الأساليب الممكنة لاجتياز العقبات:..... ١١٥
التطبيق: ١١٦
ثانيًا: تقنيات التحليل:..... ١٢٣
المرحلة الأولى: الوصف:..... ١٢٣
المرحلة الثانية: التفسير : ١٢٥
المرحلة الثالثة: الشرح: ١٢٧
المبحث الثالث: المقاربة التاريخية للخطاب ١٢٩
سيرورة المقاربة التاريخية:..... ١٢٩
المرجعيات الفكرية المميزة للمقاربة التاريخية: ١٢٩
مفهوم المقاربة التاريخية:..... ١٣٠
تعريف بالمفاهيم الأساسية للمقاربة:..... ١٣١
مفاهيم التحليل الثانوية وعناصرها:..... ١٣٢
مصطلحات أخرى:..... ١٣٣
منهجية المقاربة التاريخية: ١٣٦
الفصل الثالث: مناهج التحليل النقدي للخطاب في الدراسات العربية بين التنظير والإجراء ١٤٢
المبحث الأول: التحليل النقدي للخطاب في الدراسات العربية (مسار تاريخي وعرض مفاهيمي) ١٤٣
أولا: المسار التاريخي لنشأة التحليل النقدي للخطاب في الدراسات العربية:..... ١٤٣
ثانيا: جهود العرب في ترجمة مصطلح (CRITICAL DISCOURSE ANALYSIS):..... ١٤٥
ثالثا: مفهوم التحليل النقدي للخطاب في الدراسات العربية: ١٤٩
رابعا: ترتيب الدراسات العربية في التحليل النقدي للخطاب لغاية ٢٠١٥؛ ١٥٣
خامسا: جهود العرب في الترجمة: ١٥٣
سادسا: جهود العرب في وصف نظريات التحليل النقدي للخطاب، وتطبيقاتها:..... ١٥٨
١: الدراسات الوصفية:..... ١٥٨
٢: مقدمات وصفية لبحوث إجرائية: ١٦١

٣: دراسات تطبيقية: ١٦٢
المبحث الثاني: التحليل النقدي للخطاب في بلاغة الجمهور عند الدكتور عماد عبد اللطيف ١٦٤
أولا: النشأة..... ١٦٤
ثانيا: المفهوم: ١٦٦
ثالثا: الأساس النظري لبلاغة الجمهور ١٦٨
أولا: البلاغة: ١٧٠
ثانيا: التحليل النقدي للخطاب: ١٧٣
أهمية بلاغة الجمهور:..... ١٧٥
اهتماماتها: ١٧٦
النقد وبلاغة الجمهور والمعارف النقدية: دراسة وتحليل:..... ١٧٧
أولا: النقد في بلاغة الجمهور:..... ١٧٧
ثانيا: موقع بلاغة الجمهور من العلوم النقدية :..... ١٧٨
الإجراء التحليلي عند عماد عبد اللطيف ١٨٠
خطاب المتكلم: ١٨١
تحليل المستوى اللغوي: ١٨٢
المخاطَب (خطاب الجمهور): ١٨٥
السياق: ١٨٦
أنماط نصوص التحليل: ١٨٦
خطوات التحليل: ١٨٧
المبحث الثالث: الجهود العربية الإجرائية في التحليل النقدي للخطاب في غير بلاغة الجمهور (دراسة وتحليل). ١٩٠
مدخل: مقدمات لإجراءات التحليل النقدي للخطاب: ١٩٠
الدراسات الإجرائية: ملاحظات نقدية ٢٢٥
الخاتمة..... **٢٢٧**
قائمة المصادر والمراجع..... **٢٣٣**
المجلات والدوريات المحكمة..... **٢٣٩**

المواقع الإلكترونية: **٢٤٢**

المراجع الأجنبية **٢٤٤**

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، من بُعث بالحق هاديا للعالمين أجمعين.

أما بعد...

فالموضوع الذي نتطرق إليه في هذه الرسالة، موضوع قد أُثير وولد في الدراسات الغربية، وعلى قدر أهميته توسع وانتشر حتى وصل إلى الدراسات العربية.

موضوع "**التحليل النقدي للخطاب**" هو أحد أنواع تحليل الخطاب الموضوعي العقلاني الذي يهدف للوصول إلى الكيفية التي يُمكن أن تُمارس وتُستغل بها اللغة، لفرض سلطتها وهيمنتها على المجتمع، وتكمن أهمية هذا التوجه النقدي باتخاذه النقد الموضوعي منهجا، وكشف ظلم اللغة وسوء استغلالها في السلطة، ومحاربتها هدفا.

وتبرز أهمية التحليل النقدي للخطاب، أيضا بزيادة المعرفة النقدية وتوسيعها، وبما يمكّن البشر من تحرير أنفسهم من نماذج الهيمنة عبر العمل على تنمية التنوير والتحرير، وخلق الوعي لدى البشر باحتياجاتهم ومصالحهم الخاصة.

فإذا كانت اللغة تصنع العوالم التي نعيش فيها وتدعمها؛ فإن التحليل النقدي للخطاب هو أحد أشكال التفتيش العاكس والشاك للكيفية التي يشكلنا بها الخطاب، ويؤطرنا إلى مستوى إحداث تغيير الأحوال الموجودة. أي يسعى التحليل النقدي للخطاب إلى فهم الكيفية التي تنخرط بها اللغة في علاقات القوة/السلطة، ويسعى إلى الكشف عن الاهتمامات والقيم وعلاقات القوة أو السلطة في أي سياق مؤسسي واجتماعي تاريخي، عبر الطرائق التي يستعملها الناس ويفسرون بها اللغة.

وعلى الرغم من تنامي حقل التحليل النقدي للخطاب بشكل لافت للانتباه، وسيطرة اتجاه تحليل الخطاب على الساحة العلمية، إذ عكف الباحثون عليه، وبلغ أوج تعاظمه في العالم الغربي، إلا أن الأمر في الدراسات العربية ما يزال يواجه الكثير من الصعوبات؛ لسعة مجال البحث فيه، وتنوع روافده العلمية والمرجعية.

بناء على أهمية الموضوع اقترح عليّ أستاذي المشرف عنوان رسالتي هذه وهو؛ (التحليل النقدي للخطاب؛ الأصول والتصورات وتمثلاته في الدراسات العربية).

وبغية تحقيق أهداف رسالتنا، والتساؤلات الواردة فيها، انطوت رسالتنا على ثلاثة فصول بعدة مباحث، فضلا عن المقدمة والتمهيد الذي تضمن مجموعة من المحاول التي عالجت مجموعة من القضايا منها، مفهوم الخطاب، وأنواعه، فضلا عن توجهات الفرنسية والانقلوسكسونية في دراسته والتمايز بينمها وانتهت الدراس بمجموعة من الاستنتاجات التي عرضت في الخاتمة.

إذ تضمن الفصل الأول الموسوم: بـ(التحليل النقدي للخطاب الجذور والمفاهيم والإستراتيجيات في الدراسات الغربية) ثلاثة مباحث. تناولتُ في المبحث الأول معالجة جذور مصطلح التحليل النقدي للخطاب ومرادفاته، وأهم موضوعاته، والمسار التاريخي له، أما المبحث الثاني، فخصص للمفاهيم الأساسية للتحليل النقدي للخطاب، وهي؛ (التاريخ، والسلطة، والنقد، والأيديولوجيا)، في حين ناقشتُ في المبحث الثالث الإستراتيجيات التي يمكن اتخاذها في التحليل النقدي للخطاب.

أما في الفصل الثاني الذي جاء بعنوان: (مناهج التحليل النقدي للخطاب عند الغرب)، فقد تقدمه مدخل بيّنتُ فيه أهمية الدراسات الكيفية لمناهج التحليل النقدي للخطاب، والتباين الموجود بين هذه المناهج. وأشتمل على ثلاثة مباحث، عرضتُ فيها أهم مناهج ومقاربات التحليل النقدي للخطاب: فكان المبحث الأول للمقاربة الإدراكية – الاجتماعية عند فان دايك، والمبحث الثاني للمقاربة الجدلية – العلائقية لنورمان فيركلف، أما المبحث الأخير فخصص للمقاربة التاريخية للخطاب لروث فوداك.

وحمل الفصل الثالث عنوان: (مناهج التحليل النقدي للخطاب في الدراسات العربية بين التنظير والإجراء)، إذ تناول الفصل أثر التحليل النقدي للخطاب على الدراسات العربية، وقد تضمن ثلاثة مباحث، اشتمل المبحث الأول على التحليل النقدي للخطاب عربيا، إذ تناول التحديد التاريخي لتلك الدراسات، زيادة على جهود الترجمة فيه، وتناول المبحث – أيضا – التحليل النقدي للخطاب بالدراسات العربية، إذ تناولت بعض تلك الدراسات الجوانب النظرية للتحليل النقدي للخطاب من حيث ترجمة الكتب والدراسات المتعلقة به، بينما توجهت الدراسات الأخرى نحو عمل دراسات إجرائية على أساس بعض مقاربات وتوجهات التحليل النقدي للخطاب. أما المبحث الثاني فقد ركز على الدراسات العربية التي أفادت من التحليل النقدي للخطاب والتجديد فيه، وتتمثل هذه الدراسات بالطرح الجديد للنموذج البلاغي للدكتور عماد عبد اللطيف وهو: (بلاغة

الجمهور)، وانتهى الفصل بالمبحث الثالث، الذي تضمن الدراسات العربية الإجرائية في التحليل النقدي للخطاب؛ دراسة وتحليل. وتوجت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها. فقائمة بمصادر الرسالة.

واعتمدت الرسالة مجموعة من المصادر المهمة، كان من أهما مؤلفات رواد التحليل النقدي للخطاب، كالخطاب والسلطة لفان دايك من نحو النص إلى التحليل النقدي للخطاب لفان دايك أيضا، والخطاب والتغيّر الاجتماعي لنورمان فيركلف، ومناهج التحليل النقدي للخطاب لروث فوداك، ومشيل ماير. وبعض دراسات الرواد غير المترجمة المثبتة في قائمة المصادر. زيادة على الدراسات العربية وكان من أهمها من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي: مناهج ونظريات، جمعان بن عبد الكريم. وتبسيط التداولية: من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، بهاء الدين محمد مزيد، وغيرها الكثير كما هو مثبت في قائمة المصادر.

ومما لا شكّ فيه أن تعتري مثل هكذا دراسة جملة من الصعوبات: من بينها سعة الموضوع وجدّته، وعدم توفر المصادر الكافية، التي كتب جلها بلغات أجنبية، وما ترتب على ذلك من مشكلات تتعلق بالترجمة، تركيبا، ومعجما، ومصطلحا. زيادة على إصابتي بفايروس كورونا لأكثر من مرّة مما أدى إلى تأخّر إنجاز هذه الرسالة.

وعلى الرغم من كل تلك الصعوبات إلا أن عزيمة البحث والتقصي دفعتني إلى إنجاز الرسالة واستوائها بما هي عليه، إلا أنني لا ادعي الكمال فيها، فالنقص سجية بشرية لا يفلت منها إلا المعصومون عليهم السلام، فإن كنت قد أصبت فيما طرحتُ فذاك مبتغاي ومرادي، وإن كنت قد أخطأت فجل من لا يخطئ، وأرجو من السادة أعضاء لجنة المناقشة أن يسدّوا ما في رسالتي من نقص ويصوّبوا ما وقعت فيه من خطأ، ولهم أمام صنيعهم هذا خالص الشكر والثناء والامتنان.

التمهيد

تحليل الخطاب: المفهوم والاتجاهات:

أولا: الخطاب: المصطلح والمفهوم:

لابد في التعريف بمصطلح تحليل الخطاب (discourse analysis) أن نعرّف بجزئيات هذا المصطلح ليتكون لدينا تصوّر كامل عن المصطلح بما يتركب منه.

معنى الخطاب لغة:

ترد لفظة الخطاب في مادة (خ ط ب)، ولها معانٍ متعددة في المعاجم العربية، فالخطْبُ؛ "سَبَبُ الأمر،(...)، والخِطاب: مراجعة الكلام،(...) والخُطبة: مصدر الخطيب، وجمع الخطيب خُطَباء، وجمع الخاطِب خُطّاب"( )، ومن معاني الخطاب أيضا؛ أنه كلام موجه للغير بقصد الإفهام( ).

وبحسب ما ورد في معنى الخطاب في اللغة يمكن أن نستنبط مجموعة من السمات البارزة، هي:

- مراجعة الكلام بين طرفين، إذن هو عملية تواصلية تستوجب وجود باثّ للكلام ومستقبل له، بوجود قناة تربط بين طرفي الخطاب.
- أمر يقع في كبير الشأن والحال، بهذا فهو عملية تواصلية تستدعي ظروفا اجتماعية تحدث فيها.
- هو كلام موجه، فهو إذن يهدف إلى التأثير في الآخر، للإفهام والإقناع، فهو رسالة تواصلية هادفة غير عشوائية.

والخطاب ترجمة للفظ (Discours) بالفرنسية( ) أو (discourse) في الإنكليزية، وفي اللاتينية (Discurrere)، وليس لمعناه اللغوي في المعاجم اللغوية الغربية علاقة مباشرة باللغة، فهو بمعنى "الجري

٣

( ) – كتاب العين، ج ٤، حرف الخاص ٢ ٢ ٢، والصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، مادة خطبص ١ ٢ ١، ولسان العرب، ابن منظور، باب الباء ج طص ٦ ٠ ٣ ٣٦١، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي، باب الباص ٠ ٨ ٨١.

( ) – يُنظر: الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، فصل الخاص ١٩ ٤. وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ج طص ٩ ٤ ٧.

(٣) – يُنظر: قاموس اللسانيات(عربي _فرنسي) (فرنسي _عربي)، عبد اللاوي المسديص ١٥ ١. وقاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي _إنجليزي _فرنسي)، رشيد بن مالكص ٨ ٥٩.

هنا وهناك"، ولم تأخذ مفردة (Discourse) معنى الخطاب إلا في آخر العهد اللاتيني، إذ أخذت تدل على الحديث والمقابلة قبل أن تُحيل إلى كل تشكيل للفكر شفويا أو مكتوبا( ).

وللخطاب في المعاجم الغربية معانٍ متعددة، منها؛ الخطاب، والكلام، والحديث، ويعني اللغة المستخدمة (أو استخدام اللغة) Language in use لا اللغة بوصفها نظاما مجردا( )، ووردت المفردة في قاموس أكسفورد مرادفة لمعنى؛ حديث، أو خطاب، أو محاورة، أو محادثة( ).

ويأتي الخطاب في قاموس مريام ويبستر بمعنى؛ بحث، أو مقالة، أو أطروحة، وقد يشير الخطاب إلى شيء مكتوب أو منطوق( ).

ويعني أيضا "اللغة المستعملة، وهو وحدة تعادل أو تعلو الجملة، وكل لفظ أكبر من الجملة"( ).

ويرد مفهوم الخطاب في المعجم المفصل في اللغة بأنه: "نص يكتبه كاتبه إلى شخص آخر، ويسمى كذلك الرسالة. وتضمن الخطاب أخبارا تعني الطرفين، وكانت الخطابات في البدء موجزة، ثم أسهب بها الكاتب حتى غدت فنا قائما بذاته، يعتني به كاتبه، وقد يكتب المرء خطابه شعرا، لكن الأشهر أن يكون الخطاب نثراً"(٦).

المفهوم:

إن أول ظهور للمفهوم في التراث الغربي فلسفي النشأة بمعنى (المقال) وهو يظهر أول ما يظهر عند أفلاطون في المقال مع العقل (لوغوس)، وهي أول محاولة لضبط المقال (الخطاب) وعقلنته وبناء منطقه على قواعد تستمد من المقال نفسه أكثر مما تستمد من أصل خرافي أو وضعي يفرض بداهته على المقال( )، وبعد ذلك في عصر النهضة حين بدأت وسائل التعرف والقص على أشياء العالم، تحوّل مقال (خطاب)

( ) – يُنظر: في سيسيولوجيا الخطاب: من سيسيولوجيا التمثلات إلىسيسيولوجيا الفعل، عبد اللاه مرحميص ٤ ١.

( ) – يُنظر: المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم انجليزي عربي، محمد عنانيص ٩ ١.

( ) –see: the oxford english–arabic dictionary of current usage, Nakdimon S. Doniach, p335.

( ) –see: Webster's New Dictionary of Synonyms, by Merriam Webster, p250.

( ) – المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي – فرنسي – عربي)، لمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوص ٦ ٤

( ) – المعجم المفصل في الأدب، محمد التونجي ج ١، ص٤٠٢. ٦

( ) – ينظر: الموسوعة الفلسفية العربية، معن زيادةج ط١ ٧ ٧٧

الإله إلى مقال(خطاب) الإنسان، وجاء ديكارت بوصفه شاهدا على هذا التحول، في مقدمة كتابه بعنوان (مقال في المنهج) عام ١٩٢٧( )[١]

ويعد ز. هاريس (Z. harris) أول من حاول توسيع البحث اللساني بتجاوزه الجملة نحو الخطاب، واهتم في تحليله للخطاب انطلاقا من مسألتين؛ إحداهما: توسيع حدود الوصف اللساني إلى ما هو خارج الجملة، وهذه مسألة لسانية محضة. وتتعلق الأخرى؛ بالعلاقات الموجودة بين اللغة والثقافة والمجتمع( ). وقد عرّف الخطاب بأنه: "ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض"( ).

ويعرفه أميل بنفنيست(EMILE BEN VEN VENISTE)، بأنه: عبارة عن اللغة في حالة فعل، أو بوصفه "اللغة بين شركاء(التواصل)"( )، فالخطاب عملية تنفيذ اللغة تتطلب اتصالا بين باثٍّ ومتلقٍ؛ فهو يرى أن الخطاب كل تلفّظ يفترض متحدثاً وسامعاً تكون للطرف الأول نيّة التأثير في الطرف الثاني بشكل من الأشكال( )، وبهذا فهو يرى أن الخطاب يتحقق بثنائية (المتحدث والسّامع)، فالأول مؤثر ويخضع الثاني لذلك المؤثر. والخطاب يعني اللغة حين تُفهم بوصفها ملفوظا utterance، وبوصفها مشتملة على ذوات متكلمة أو كاتبة، مع الإمكان أن تشتمل على قراء أو مستمعين كذلك( ).

ويعرف قاموس اللسانيات والأصوات الخطاب بأنه: مصطلح يستخدم في اللسانيات للإشارة إلى امتداد مستمر للغة (المنطوقة بشكل خاص) أكبر من الجملة – ولكن ضمن هذه الفكرة الواسعة، يمكن العثور على العديد من التطبيقات المختلفة. بشكل عام، فالخطاب هو وحدة سلوكية لها حالة ما قبل النظرية في اللسانيات: إنها مجموعة من الأقوال التي تشكل أي حدث خطابا يمكن التعرف عليه (لا توجد إشارة إلى هيكلها اللغوي، إن وجد)، على سبيل المثال؛ محادثة، ومزحة، وخطبة، ومقابلة. وغالبًا ما تصنّف وظائف الخطاب، مع إشارة خاصة إلى نوع الموضوع والوضع وسلوك المتحدث، في الدراسات اللغوية الاجتماعية،

( ) – ينظر: الموسوعة الفلسفية العربية، معن زيادة،ج ط١ ٧ ٧، وموسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم الحفني، ص ٩ ٩٨ ٥

( ) – تحليل الخطاب الـ وائي: الزمن، السرد، التبئير، سعيد يقطين ص٢ ٧ ١

( ) – م ن، ص ١٧ ٣

( ) – الذاتية في اللغة، اميل بنفست، تر: حميد سمير، عمر حلي، نوافذ ع ٩، سبتمبر/أيلول ٩٩٩ ١ ص ٢ ٦

( ) – إنشائيّة الخطاب في الـ رواية العربيّة الحديثة، محمّد الباردي ص ١٥

(٦) – يُنظر: م ن ص ٢ ٣

على سبيل المثال؛ تمييز الحوارات مقابل المونولوج، أو (بشكل أكثر تحديدًا) الخطابة، والطقوس، والشتائم، والسرد، وما إلى ذلك(١).

وورد الخطاب (discourse) في قاموس كامبردج للسانيات بمعنيين: أحدهما: أيُّ تسلسلٍ متماسك للجمل ذي بنية، يتميز عادةً بأجهزة متماسكة مختلفة. ويمكن أن يكون الخطاب في الكتابة أو الكلام. والآخر: هو أسلوب اللغة، على سبيل المثال: الخطاب القانوني، والخطاب السياسي، والخطاب الأدبي(٢).

أما في قاموس لونجمان فهو مصطلح عام يدل على استخدام اللغة، أي اللغة التي تُنتج نتيجة لفعل اتصالي. في حين تشير القواعد إلى ما تستخدمها اللغة لتشكيل وحدات نحوية مثل؛ الجملة والعبارة والجمل، ويشير الخطاب عادةً إلى وحدات أكبر من اللغة، مثل: الفقرات والمحادثات والمقابلات. وتُعرّف دراسة الخطاب المكتوب والمنطوق أحيانًا باسم تحليل الخطاب. ومع ذلك، يستخدم بعض الباحثين تحليل الخطاب للإشارة إلى دراسة الخطاب المنطوق، واللسانيات النصيّة للإشارة إلى دراسة الخطاب المكتوب. ويستعمل الخطاب في ما بعد الحداثة وتحليل الخطاب النقدي للإشارة إلى أي نوع من الكلام زيادة على الإشارة إلى المعاني والقيم المضمنة في الحديث. بهذا المعنى، يشير الخطاب السائد إلى طريقة مؤسسية في التفكير والحديث عن الأشياء(٣).

ويورد قاموس المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، وجهين للخطاب يستعمل ضمن اللسانيات، وهما(٤):

١. يقابل أميل بنفنيست بين اللسان بوصفه نسقا من العلامات، والخطاب بوصفه "إنتاجا للمرسلات" فالخطاب، إذًا، قريب من الكلام أو التلفظ: وهو يحيل داخل اللسان، إلى كل ما لا يمكن تحديده خارج مستوى استعمال الفاعل المتكلم لهذا اللسان.
٢. نعني بالخطاب كل وحدة تتجاوز حجم الجملة، فالخطاب إذا، يمثل مجموع الجمل المترابطة عبر مبادئ مختلفة للانسجام.

وفي الفرنسية يترجم الخطاب إلى (discour) Direct أي كلام مباشر" وهو: الكلام الذي يدور بين متكلم ومخاطب بشكل مباشر(١).

( ) – see :A Dictionary of Linguistics and Phonetics, David Crystal, p148.

( ) –see: The Cambridge Dictionary of Linguistics, Keith Brown, Jim Miller, p136.

( ) – see :Longman Dictionary of language teaching and applied linguistics, Jack c. Richards, Richard Schmidt, p174.

( ) – المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ماري نوال غاري بريور، تر: عبد القادر فهيم الشيباني، ص ٩ ٤

مفهوم الخطاب عند غير اللسانيين:

الخطاب من المصطلحات والمفاهيم التي شاعت في الدراسات اللغوية ولقيت إقبالا واسعا من الباحثين والدارسين، وليس الخطاب بالمصطلح الجديد ولا حتى المنفرد في ميادين دراسية بحد ذاتها فهو ذو طبيعة لغوية وغير لغوية يحقق تواصلا اجتماعيا، ويدخل ضمن الحقول الفلسفية والسياسية والإعلامية والدينية وغيرها، ويبقى في الوقت نفسه كيانا متجددا بتجدد المرحلة والحقل الذي يتناوله.

يرى الفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو في حديثه عن حد العبارة أن الخطاب (اللفظ)–المنطوق– باعتباره الميدان العام لمجموع العبارات، وأحيانا، أخرى مجموعة متميزة من العبارات، واحيانا ثالثة، ممارسة لها قواعدها( )، ويؤكد فوكو أننا لا يجب أن نعامل الخطاب بوصفه وسيلة تواصلية تُرجى منها تأثيرات سلبية أو إيجابية، **فيقول:** يجب الا نتخيل عالما للخطاب، مقسما بين الخطاب المقبول والخطاب المرفوض، أو بين الخطاب المسيطر والخطاب المسيطر عليه، بل يجب ان نتصوره مجموعة عناصر خطابية تستطيع أن تعمل في إستراتيجيات مختلفة( )، وعليه يفسر الخطاب بأنه؛ مجموعة من الوسائل والعمليات الفاعلة التي تستطيع العمل بها في الظروف المختلفة.

والخطاب عند **نورمان فيركلاف** ممارسة اجتماعية تتحكم فيه نظم الخطاب التي يخلقها المجتمع( ).

مفهوم الخطاب عند المحدثين العرب:

يتفاوت مفهوم مصطلح الخطاب عند الباحثين العرب تفاوتا يدل على أنه مصطلح لم يستقر ويرسو في الاذهان العربية بنمط واحد، إذ يشير الدكتور صلاح فضل إلى أن الخطاب البلاغي ذو طبيعة كلية شاملة تتجاوز الكلمة والحالة والمفردة، بل إن الأدب هو خطاب نصي كلي( ).

والخطاب عند محمود عكاشة؛ هو "القول الموجه المقصود من المتكلم (أنا، نحن) إلى المتلقي المخاطَب (أنت، أنتما، أنتم، أنتن)؛ لإفهام قصده من الخطاب صريحا مباشرا، أو كناية، أو تعريضا في سياق التخاطب التواصلي"( ).

( ) – معجم المصطلحات الالسنية (فرنسي_ إنجليزي_ عربي)، مبارك مبارك، ص ٨٥

( ) – حفريات المعرفة، ميشال فوكو، ص ٧٦ ٢

( ) – إرادة المعرفة، ميشيل فوكو، تر: مطاع صفدي، وجورج ابي صالح، ص ١٠٨

( ) – اللغة والسلطة، نورمان فيركلف، تر: محمد عناني، ص ٣٥ ٤

( ) – يُنظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، ص ٧ ٥

ويسمي نايف خرما الخطابَ بالكلام المتصل، فهو: "الكلام المتصل (discourse) أو حتى ما يسمّى بالقول (utterance) الذي يمكن أن يشمل أجزاء من الجمل، أو عدة جمل معا –مادة بحثنا اللغوي– علينا أن نأخذ بعين الاعتبار أمورا كثيرة، بعضها لغوي صرف ولكن للبعض الآخر علاقة بالأساليب المختلفة في الخطاب وله علاقة بوظائف اللغة المتعددة، كما أن له علاقة بالمقام الذي يقال فيه الكلام. أي إن علينا أن نوسّع البحث اللغوي بحيث يشمل نواحي اجتماعية ونفسية وحسيّة كثيرة"( ).

ويطرح عبد السلام حيمر مفهوما للخطاب من منظور اجتماعي، فهو يؤكد أن الخطاب بوصفه منتجا اجتماعيا يحصل بالتفاعل بين المخاطَب والمخاطِب وبين المتكلم والمتلقي وبين الكاتب والقارئ بالتفاعل الاجتماعي بين الطرفين وبكيفية متبادلة بينها ما يجعل الخطاب حصيلة مشتركة( ).

ويذكر عبد السلام عبد الرحمن محمود أحد مفاهيم الخطاب بكونه؛ أداة تواصل تستعمل اللغة وتقع بين مرسل ومستقبل وأنه (كلام) قائلا: "هو الكلام المنجز بين طرفين في مقام تداولي، أي وجود مرسل ورسالة ومرسل إليه، وشيفرة وقناة اتصال، أي إن عناصر الاتصال حاضرة وفاعلة في انجاز الخطاب الإبلاغي أو الدعوي أو العلمي أو السياسي"( ).

النص والخطاب:

يختلف الدارسون في بيان العلاقة بين النص والخطاب من حيث كونهما شيئا واحدا أم إنهما منفصلان وتحد بينهما حدود متباينة ومختلفة، أو تربطهما علاقة الكل والجزء، فالنص عند هاليدي ورقية حسن: كل متتالية من الجمل يكون بينها مجموعة من العلاقات التي تربطها ببعض، وهذا يعني أن النص يمكن أن يكون منطوقا أو مكتوبا، نثرا أو شعرا حوارا أو مونولوجا( ).

ومما سبق أعلاه وفي مفهوم الخطاب نجد أن النص والخطاب شيء واحد، ويؤكد ذلك هليمسلف في تعريفه للنص بأنه: "أي ملفوظ منطوقا كان أو مكتوبا، طويلا أو مختصرا، جديدا أو قديما، فكلمة (قف) (stop) تعد نصا"( )

( ) – تحليل الخطاب في ضوء نظرية احداث اللغة، محمود عكاشة، ص ١٧.

( ) – يُنظر: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، ص ٢٣٢.

( ) – يُنظر: في سوسيولوجيا الخطاب، عبد اللاه مرحيمص ٣٨ ٧

( ) – النص والخطاب من الإشارة إلى الميديا مقاربة في فلسفة المصطلح، عبد الرحمن عبد اللاه مرمحموص ٩ ٤ ٥٠

( ) – يُنظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي ص ٣ ١.

( ) – مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي ص ٠ ٢.

ويشير سعيد يقطين إلى أن السرديين أمثال جينيت، وتودوروف، لا يميزون بين الخطاب والنص وأنهما يستعملان بالدلالة نفسها في كتاباتهم(١).

وفي مصطلح الخطاب (discourse) تورد سارة ميلز مجموعة مفاهيم تدل على اتحاد المصطلحين وهي (تواصل شفاهي، حديث، حوار، المعالجة المنهجية لموضوع ما شفاهيا أو كتابيا، وحدة من نص يستخدمها اللغويون لتحليل الظواهر اللغوية التي تشمل أكثر من جملة واحدة)( ).

ويشمل عند فان دايك حتى (المحادثات)؛ لأن الخطاب نفسه لا يحلل بوصفه لفظا مستقلا بذاته فحسب، بل بوصفه كذلك تفاعلا موقفيا، أو ممارسة اجتماعية، أو نوعا من التواصل في موقف اجتماعي أو ثقافي أو تاريخي أو سياسي محدد(٣).

ويجعل نورمان فيركلاف النص جزءا من الخطاب؛ فالخطاب عنده ممارسة اجتماعية تستخدم لغة ذات طبيعة اجتماعية، ويقول: "سوف استخدم مصطلح النص، وسوف استخدمه بالدلالة التي يستخدمه بها عالم اللغة مايكل هاليداي، أي بحيث يشمل النصوص المكتوبة والنصوص المنطوقة، وما النص المنطوق إلا ما يقال في قطعة من الخطاب المنطوق ... ومن ثم فإن تحليل النص لا يمثل إلا جزءا من تحليل الخطاب)(٤).

ويستعمل ج.ب. براون و ج. يول النص والخطاب بدلالة واحدة، فالنص هو التسجيل اللفظي للحدث التواصلي (الخطاب)، والخطاب هو التسجيل الصوتي لأي حدث تواصلي (النص)، فنجد استعمالهما لمصطلح النصوص المكتوبة والنصوص المحكية والخطابات المكتوبة والخطابات المحكية( )

ويذكر الازهر الزناد أن: (بعضهم يفرق بين (نص)هو كائن فيزيائي منجز، و(خطاب) هو موطن التفاعل والوجه المتحرك منه، ويتمثل في التعبير والتأويل)( )، وفي موضع آخر يشير إلى أن النص يحتوي الجملة وما فوقها وما هو دونها... ففي حالة تجاوز النص لما بعد الجملة استوجب عمل آليات لفهم العناصر التي تتعلق بمستوى الجملة المفردة، والتي تقيم شبكة من العلاقات بين الجمل المتباعدة داخل النص وعلاقات أخرى بين النص ومحيطه المباشر وغير المباشر وتحليل تلك العناصر( ).

( ) – انفتاح النص الر وائي، سعيد يقطين ص ١ ١.

( ) – يُنظر: الخطاب، سارة ميلز، تر: عبد الوهاب علوي ص ٣ ٢.١

( ) – الخطاب والسلطة، فا ن دايك، تر: غيداء العلي ص ٤ ٣

( ) – اللغة والسلطة، نورما ن فيركلف، تر: محمد عنا ني ص ٣ ٤ ٤

( ) – يُنظر: تحليل الخطاب، جو ن ويول، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي ص ٦ ص ١١.

( ) – نسيج النص، الازهر الزناد ص ١ ٥.

( ) – م ض ص ١ ٦.

ويُعرّف النص بأنه: العلم الذي يصف النظام الداخلي للنص وطريقة بنائه ووظيفة كل جزء فيه، كذلك يُعنى تحليل الخطاب بدراسة النص في علاقته مع ظروف إنتاجه( ).

ويذهب الدكتور محمود عكاشة إلى أن النص والخطاب وجهان لعملة واحدة، وهي اللغة سواء كانت المكتوبة وهي النص الذي يمثل الجانب اللغوي منها والذي لا يرتبط بشخص أو زمان أو مكان أو فعل معين، والآخر وهو الخطاب الذي يمثل الجانب المنطوق للغة ويحتوي على المشاركين في الاتصال والقصد والمكان والزمان( ).

وجاء في (المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية) أن النص (text) والخطاب مترادفان فقد جاء في معنى مصطلح (discourse) أو الخطاب هو اللغة أثناء الاستعمال، وهو وحدة تعادل أو تعلو الجملة، والنص هو مجموعة من العبارات التي يمكن ان تكون مكتوبة أو شفهية( )

ويمكن تمثيل العلاقة القائمة بين النص والخطاب بعلاقة الجزء بالكل، إذ لا يمكن فصل النص عن الخطاب؛ لأنه جزء من مكوّناته فضلا عن المكونات الاجتماعية. فلا وجود لخطاب بلا نص ولا يمكن تفسير النص من دون النظر إلى الخطاب عموما. وعليه لا يمكن الاستغناء عن الخطاب في تحليل النص ولا الاستغناء عن النص في تحليل الخطاب.

رابعا: أنواع الخطاب:

الخطاب عملية تواصلية تفاعلية، فكل الخطابات تشترك بينها في ما تتطلبه كل عملية تواصلية– إيصالية– من باث أو مرسل ومستقبل ورسالة أو موضوع أو محتوى معين، وعليه فإن ما يُقصد بأنواع الخطاب هنا؛ هو تباين خطاب عن آخر بحسب أساليب التبليغ أي طريقة إيصال الرسالة والهدف. منها، وتعود بداية تقسيم الخطاب إلى أنواع واضحة في اللسانيات إلى أميل بنفينست بتمييزه بين القول الذي يمثل الملفوظ، وبين عمل القول–الذي يحدد نوع الخطاب– والذي يمثل الخطاب وعناصره الأساسية من؛ (متكلم، ومتلق، وقول، وأدوات القول)( ). وعليه يقسم شارودو الخطاب إلى أربعة اقسام:

١: **الخطاب التعبيري:** يربط هذا الخطاب بين الباث والمتلقي بعلاقة تأثر وتأثير، فالمتكلم يؤثر في المتلقي ويجعله يستجيب لهذا التأثير بغض النظر عن نوع الاستجابة، ويحصر شارودو هذ العلاقة بين الباث والمتقبل في نوعين من العلاقات؛ إما علاقة سلطة (علاقة قوة) مثل الأمر والتحذير أو علاقة دونية (علاقة

( ) – مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الاخضر الصبيحي، ٣ ٧

( ) – لغة الخطاب السياسي، محمود عكاشة، ٥ ٤ ٢

( ) – يُنظر: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٦ ٤ ص ١٥١.

( ) – يُنظر: التحليل النقدي للخطاب نماذج من الخطاب الإعلامي، منية عبيدي، ص ٤ ٢.

ضعف)، أي تكون خاضعة للأولى مثل؛ الالتماس، وكل ما من شأنه أن يعبر عن الحاجة إلى المخاطِب. ويحدد شارودو العلاقات الأساسية التي يتطلبها الخطاب "في البنية القولية بعلاقة المتكلم بـ(المتلقي) واستغل أنواع أفعال القول والعلاقة التي تربط بين الباث والمتلقي، وأن للخطاب المباشر وغير المباشر أثرا في صياغة هذه العلاقة"( )[١].

٢: **الخطاب الوصفي:** ويعتبره شارودو طريقة ترتيب يتصف بها الخطاب ليكون خطابا وصفيا، ويتحقق هذا الخطاب على ثلاثة مستويات:"

- وضعية التواصل
- طريقة تنظيم الخطاب
- نوع الخطاب الذي تفرضه الوضعية

وهذا النوع من الخطابات يهدف إلى الإعلام أو التفسير، أو الحث على فعل الشيء، مثال ذلك وصفات الطبخ أو النصوص التعليمية في مادة العلوم التعليمية التي تصف، مثلا جهاز من أجهزة الإنسان أو مقطعا وصفيا في رواية أو في رسالة، فهذي الطلبات تسمي الأشياء وتحدد مكانها وزمانها وتعطيها خاصيتها"( )[٢].

٣: **الخطاب السردي:** "تسميه ادريانا جارترودا روميديا (طريقة الانتظام السردية للخطاب)، وفي هذا النوع من الخطاب يمكننا ترتيب أعمال تهم الذوات وتهم كيفية تحولها نتيجة أعمالها أو نتيجة أعمال غيرها، ويتورط المتكلم ولو جزئيا في هذا الخطاب؛ لأنه لا يستطيع الاستغناء عقليا عن تجربته حين ينقل تجارب غيره، والفرق بين الخطاب السردي والخطاب الوصفي هو أن الوصفي يكون من خلال عين مشاهدة أو عقل عارف وذات واصفة، ولا تقبل نصوص الخطاب الوصفي التلخيص، بينما يمكن تلخيص النصوص السردية اذا لم نحد عن بنيتها المنطقية"( )[٣].

٤: **الخطاب الحجاجي (طريقة الانتظام الحجاجية للخطاب):** ويرى شارودو أن كل خطاب حجاجي لابد أن يتكون على الأقل من ثلاثة إثباتات:"

١- إثبات البداية (معطى أو وعد)

٢- إثبات الوصول (ملخص، نتيجة)

٣- إثبات (او مجموعة إثباتات) تمكن من المرور من حجة إلى أخرى.

---

١ ( ) – م.ن، ص ٢٩٥.

٢ ( )– م. ن، ص ٢٧.

٣ ( ) – التحليل النقدي للخطاب نماذج من الخطاب الإعلامي، منية عتيدي ، ص ٢٨.

ويجب التمييز بين الحجاج والاستدلال وهو عبارة عن بنية مخصوصة لإظهار صدق (المعطى)، بينما الحجاج هو محاولة للتأثير في موقف المتلقي، وبالتالي تحديد موقعه من المعطى"( ).

ثانيا: تحليل الخطاب:

التحليل لغة:

ورد في لسان العرب أن التحليل بالفتح من "الحلّ" يقول: "حلّ العقدة يحلّها حلّا: فتحها ونقضها فانحلّت"( ). وتحليل الشيء بمعناه اللغوي يتضمن معنى تجزئة الشيء إلى عناصره المختلفة، فإذا ما طبقنا المعنى اللغوي على مصطلح الخطاب، فسيكون المصطلح بمعنى تجزئة الخطاب إلى عناصره المكونة له.

تحليل الخطاب: النشأة والمفهوم:

ليس من اليسير التحديد بدقة متى ظهر مصطلح (تحليل الخطاب)، لأنه "لا يمكن اعتباره متأتيا عن عمل تأسيسي ولا في آن واحد عن تضافر تيارات حديثة وتجديد لممارسات قديمة جدا في دراسة النصوص"( ).

إلا أن المتعارف عليه أنه ظهر في النصف الثاني من القرن العشرين على يد ز.س.هاريس ١٩٥٢ ويعني به توسيع الطرق التوزيعية التقليدية لتشمل ما فوق الجمل من وحدات، وقد ساهمت عدة تيارات في ظهور (تحليل الخطاب)، بوصفه علم أنطولوجيا التواصل، والتحليل التحادثي، والمدرسة الفرنسية، ونمو التيارات التداولية ونظريات التلفظ واللسانيات، وأثر المفكرين في المجالات المختلفة أمثال؛ ميشيل فوكو ١٩٦٩، وفكره في الذهاب بتاريخ الأفكار نحو دراسة آليات التلفظ، وكذلك م. باختين في ما يتعلق بأجناس الخطاب والبعد التحاوري للنشاط الخطابي( ).

أما المفهوم فقد عرّفه هاريس بأنه "منهج في البحث في أيما مادة مشكّلة من عناصر متميزة ومترابطة، سواء كانت لغة أم شبيهة باللغة، ومشتملة على أكثر من جملة أولية، أو أنها بنية شاملة تشخص الخطاب في جملته أو في أجزاء كبيرة منه"( )، ويطلق عليه بعض الباحثين عليه تسمية (لسانيات النصّ)

( ) – م. ص ٩ ٢.

( ) – لسان العرب، ابن منظور (ت: ٧١١ هـ)، ت: ج ١١، ص ١٢٦٩.

( ) – معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو ودومينيك منغنو، تر: عبد القاهر المهيري، حمادي صمود ص ٤٤.

( ) – يُنظر: حفريات المعرفة، مشيل فوكو، تر: سالم يفوت ص ٦٥.

( ) – يُنظر: مقدمة في نظريات الخطاب، دومينيك مانغونو، تر: عز الدين إسماعيل، ص ٣٠.

أمثال م. شارول و ب. كومبات و أ. ربول موشلار( )[1]، ويقيّد **هاريس** نفسه في تحليله للخطاب بالتحليل الذي يُرجع كل جملة إلى بنيتها الأولية؛ (مركب اسمي+ مركب فعلي)، وينطلق هذا التصور من تعريف (بلومفيلد) للجملة مؤكدا فيه أن الخطاب هو رهين لنظُم متتالية من الجمل( )[2].

ويميز مشيل فوكو مفهوم تحليل الخطاب عن منهجية تاريخ الفكر، فالأخير غير قادر على إعادة بناء منظومة فكرية ما إلا بالاعتماد على مجموعة من الخطابات، ويكون الغرض منه هو العثور خلف العبارات نفسها على قصدية المتكلم، وما كان يرغب في قوله، فهذه المنهجية تحاول إعادة إنشاء خطاب جديد، والعثور على الكلام الخفي واستعادة النص الرفيع غير المنظور الذي يسري بين السطور، أما تحليل الخطاب فهمّه الأساسي التعامل مع العبارة بوصفها شيئا قائما بنفسه ولا يحيل إلى مستوى آخر، وتحديد شروط وجود هذه العبارات وإبراز الترابط الموجود بينها، وكيف تنفرد الخطابات عن غيرها( )[3]، ، وعلى هذا الأساس يعني تحليل الخطاب عند فوكو: المنهجية التي تحاول الكشف عن الكيفية التي تجعل خطابا معينا مميزا عن خطاب آخر.

ويعرف مونان تحليل الخطاب عموما بأنه: "كل تقنية هدفها (بصفة شكلية عموما) توضيح العلاقات القائمة بين الوحدات اللسانية في الخطاب المكتوب أو الشفوي في مستوى أعلى من الجملة"( )[4].

ويبدو أن الخطاب مبحث غاية في عدم الاستقرار؛ لأنه يوجد في مفترق طرق العلوم الإنسانية والاجتماعية والنفسية واللسانية، إلى جانب ما في كل علم من هذه العلوم من تيارات داخلية تجعل دارسي تحليل الخطاب يميلون دائما إلى تغليب جانب على آخر في كل مقاربة( )[5].

ويتناول معجم تحليل الخطاب مفهوم (تحليل الخطاب) من ثلاثة محاور ( )[6]:"

– تحليل الخطاب باعتباره دراسة للخطاب: اي دراسة الخطاب دون تخصيص ونجد هذا عند فان دايك الذي يرى أن تحليل الخطاب هو: (دراسة الاستعمال الحقيقي للغة من قبل متكلمين حقيقيين في وضعيات حقيقية)، وعند شيفرين: (استعمال اللغة لغايات اجتماعية تعبيرية وإحالية).

– تحليل الخطاب باعتباره دراسة للتحادث: من هذا المنظور فإن الخطاب نشاط تفاعلي، ويقابل س.ك. ليفنسون (١٩٨٣) بين نوعين في مجال التحليل التحادثي للخطاب، وهو تحليل الخطاب (discourse

---

١ ( ) – حفريات المعرفة، مشيل فوكو، تر: سالم يفوتص ٦ ٧ ٧

٢ ( ) – تحليل الخطاب إ وائي، سعيد يقطيص ٨ ١

٣ ( ) – يُنظر: حفريات المعرفة، مشيل فوكو، ٢٧

٤ ( ) – حفريات المعرفة، مشيل فوكو، تر: سالم يفوتص ٦ ٧ ٧

٥ ( ) – م ن، ص ٧٦

٦ ( ) – م ن، ص ٧٦

analysis)، الذي يقوم بتحليل النصوص التحادثية، والآخر التحليل التحادثي (conversation analysis) الذي يندرج في حركة الإثنية المنهجية، وقد تبنى هذين النوعين ج. موشلار وآن.روبول.

–تحليل الخطاب باعتباره وجهة نظر خصوصية إلى الخطاب:

في هذا المحور يُنظر إلى تحليل الخطاب غير مقيد علم أو فن من الفنون مثل التحليل اللساني أو الاجتماعي حتى النفسي، بل يصح العمل والاعتماد عليه في جميع هذ العلوم المذكورة وغيرها، وأن تحليل الخطاب لا يجب أن ينحصر في تحليل النص تحليلا لسانيا، ولا في تحليل اجتماعي أو نفسي ولا يقيد نفسه أو يختص بواحدة من هذه الفنون من دون غيرها.

ثالثا: اتجاهات تحليل الخطاب:

١: المدرسة الفرنسية:

يذكر معجم الخطاب أن (المدرسة الفرنسية) عبارة عن "علامة تسمح بالإشارة إلى تيار تحليل الخطاب الذي ساد في فرنسا في الستينات والسبعينات، وهذه المجموعة من الأبحاث التي برزت أواسط الستينات كُرّست سنة ١٩٦٩ بظهور العدد ١٣ من مجلة لغات بعنوان (تحليل الخطاب) وبكتاب (تحليل الخطاب الآلي) لم.بيشو(١٩٣-١٩٨٣) وهو المؤلف الأكثر تمثيلا لهذا التيار. ولم تبق هذه الإشكالية محصورة في الإطار الفرنسي فقط، فقد انتشرت في الخارج خاصة في البلدان الناطقة بالفرنسية وبلدان اللغة الرومية، وكانت نواة هذه الأبحاث دراسة عن الخطاب السياسي قام بها لسانيون ومؤرخون بمنهجية تجمع بين اللسانيات البنيوية و(نظرية في الأيدولوجيا) مستلهمة في الآن ذاته، من إعادة الفيلسوف ل.التوسر قراءة آثار ماركس ومن التحليل النفسي عند ج. لاكان وكان الأمر يتعلق بالتفكير في علاقة الأيديولوجي باللساني مع تجنب اختزال الخطاب في تحليل اللغة وإذابة الخطابي في الأيديولوجي في الوقت نفسه"( )

وإن "المدرسة الفرنسية في تحليل الخطاب أساسها على أربعة مداخل أو مقاربات مترابطة منسجمة بعضها ببعض طبّقتها في دراستها للخطاب السياسي بصفة خاصة، وهي:

- المدخل المعجمي
- المدخل التركيبي
- المدخل التداولي
- المدخل السيميائي"( ) ٢

( ) – معجم تحليل الخطاب، ص ١٩٥، والخطاب وبعض مناهج تحليله، عمر بالخير، مجلة Revue Campus،ع ١، جامعة مولود معمري، ٢٠١٩،ص ٧٣

( ) – استثمار علم اللغة في تحليل الخطاب، بشير أبربر، مجلة اللغة العربية،ع ٣مج ٢٩ ١.

وتتميز المدرسة الفرنسية بأنها تركز في تحليلاتها على الخطابات الاجتماعية، بخاصة السياسية؛ لأنها تعد الخطاب السياسي قناة ممتازة لفك الشيفرة السوسيولوجية في خطاب السياسيين، فعلى سبيل المثال: توجه منغونو نحو الاهتمام بالجانب اللفظي للخطاب السياسي، لافتراضه وجود علاقة بين اللفظ والأيديولوجيا، أما ميشال بيشو فيذهب إلى استخدام البرامج الحاسوبية لمعرفة العلاقة الموجودة بين عدد المفردات المستخدمة بالأيدولوجيا وبيانها(١).

وتعتمد المدرسة الفرنسية في تحليلها للخطاب على مجموعة مفاهيم، هي( ):"

- إنّها تفضّل دراسة مدوّنات مكتوبة وتشكيلات خطابية تنطوي على دلالة تاريخية.
- إنّها تعمل على النظر في انخراط الذات الناطقة في خطابها.
- إنّها تعتمد على نظريات التلفّظ اللسانية.
- إنّها تخول دورا هاما "ما بين الخطاب".

٢ : المدرسة الانقلوسكسونية:

تأثرت هذه المدرسة بالأبحاث والدراسات السابقة لتحليل الخطاب وخصوصا البراغماتية وأعمال ز. هاريس في اللسانيات الذي اتخذ المنهج التوزيعي في تحليله وتجاوز تحليل بنية الجملة إلى ما هو أكبر منها، كونت منهج تحليل الخطاب لهذه المدرسة عدة توجهات، منها، التداولي، والبنيوي، واللسانيات الوظيفية( ).

أ: المدرسة الانقلوسكسونية والتداولية: لقد اعتمدت المدرسة الأنقلوسكسونية في(تحليل الخطاب) على البحوث التي طرحتها التداولية التي تعني؛ دراسة استعمال اللغة، بدلا من دراسة النظام الذي يكون تلك اللغة نفسها عند اللسانيات، فهي لا تدرس هذا الاستعمال اللغوي بوصفه التحقيق النطقي للغة فحسب وإنما تدرسه بوصفه حدثا اجتماعيا بين مرسل يؤثر في المرسل إليه في إطار سياق معين ويخضع هذا الحدث لظروف ومتغيرات تتحكم فيه، وكانت لبحوث أوستين في التداولية خاصة (الأفعال الكلامية) أثرها في توجه تحليل الخطاب للمدرسة الإنقلوسكسونية، التي جعلت للغة إلى جانب الوظيفة الوصفية للاستعمال اللغوي، وظيفة أخرى للغة وهي الوظيفة العملية لهذا الاستعمال(٤).

( ) – يُنظر: ا لخطاب وبعض مناهج تحليله، عمر بالخير، مجلة Revue Campus،ع ١، جامعة مولود معمري، ٢٠١٩ ص ٤ ٧

( ) – المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب،د ومنيك منغونو، تر: محمد يحياتن، ص ٤ ٦ ٥.

( ) – يُنظر: التحليل النقدي للخطاب: نماذج من الخطاب الاعلامي،منية عبيدي ص ٣ ٥

( ) – يُنظر: م ص ٣ ٥ ٥ ٤

ب: المدرسة الانقلوسكسونية والاتجاه البنيوي: للبنيوية أثر في توجيه تحليل الخطاب بالنسبة للمدرسة الإنقلوسكسونية وبخاصة (نظرية التواصل) عند (رومان جاكوبسن) وتركيزه على السياق ضمن عملية التواصل في الخطاب من دون أن يهمل جوانب الخطاب اللغوية والدلالية والإيقاعية، مما دعا محللي الخطاب أنفسهم إلى الأخذ بهذه الجوانب اللغوية وغير اللغوية منها، وهذا ما يجعل من عملية التواصل وظيفة مهمة بل مبحثا أساسيا في تحليل الخطاب، وعلى هذا الأساس اهتم رواد المدرسة الإنقلوسكسونية بالتواصل التفاعلي بين الباث والمتلقي وأثر السياق في ذلك، كما عند براون وجورج يول في كتابهما؛ (تحليل الخطاب) الذي تناولا فيه (دور السياق في التأويل)، وباعتبار عملية التواصل من أهم وظائف الخطاب، ويريان أن من أهم وظائف اللغة أن تكون (نقلية) بمعنى أنها تهتم بنقل المعلومات والتراث والعلوم المعرفية وهذه الوظيفة أولية للغة وأنه يجب التركيز على الوظيفة الأخرى لها وهي (التفاعلية) أي تسعى للتواصل وإقامة العلاقات مع الآخرين في عملية التواصل، إذ يرى براون وجورج يول أن عملية التواصل ترد في سياقات غير نقلية بمعنى لا تهتم بنقل معلومة معينة للطرف المقابل بل يراد بها تحقيق الروابط والعلاقات، وأما في ما يخص منتج الخطاب ومتلقيه فهما يعتبران من أركان الخطاب الأساسية اللذان يساهمان ويحددان عملية التأويل، على العكس من التوجه اللساني الذي يعتني بالدرجة الأولى باللغة( ).

ج: المدرسة الأنقلوسكسونية واللسانيات الوظيفية (هاليدي):

تتصل المدرسة الأنقلوسكسونية باللسانيات الوظيفية عبر هاليدي واهتمامه بهذا المجال، فهو يرى أن اللغة ظاهرة اجتماعية، وأكد الوظيفة الاجتماعية للخطاب، ويرفض هاليدي اللسانيات الشكلانية التي تدرس النصوص في مستواها الشكلي الظاهري، ومن ثم يبتعد محلل النص عن السياق المنتج للنص والظروف المحيطة به، فهو يرى أن اللغة لا يمكن فصلها عن المجتمع كونها وليدة ذلك المجتمع( ).

ويحدد هاليدي وظائف اللغة بما يأتي(٢):"

-الوظيفة التجريبية: وتكون في مستوى استعمال اللغة لتمثيل التجربة التي يعيشها المتكلم

-الوظيفة التواصلية: وتكون بين مستعملي اللغة وتحدد فيها علاقات بعضهم ببعض من منظور اجتماعي

-الوظيفة النصية: تتضمن تراكيب اللغة المستعملة لإنتاج الخطاب".

( ) – يُنظر: التحليل النقدي للخطاب: نماذج من الخطاب الاعلامي،١منية عبيديهق ٥ ٥٩٥

( ) – يُنظر: م ن، ص ٦٢ ٦٠ ٢

( ) – م ن، ص ٦٢ ٣

ويهتم هاليداي بالسياق وأثر المجتمع في إنتاج الخطاب، والوضعية أو السياق عنده يمكن أن تتشكل في وظائف هي؛ النشاط، والمحتوى، والشكل. على النحو الآتي:"

-حقل النشاط: ويهم النشاط أو الحدث الذي يتم، ويكون الخطاب جزءا منه، بما في ذلك المحتوى.

-حقل المحتوى: ويهم الفاعلين الذين لهم دور في حدث الخطاب، وبذلك يضم العلاقات بين الباث والمستقبل

-حقل الشكل: ويهم الصوت أو وسيلة التواصل حيث تكون العبارة المكتوبة أو الشفوية أنجح وسيلة لذلك"( )

وبذلك يكون السياق أو الوضعية الاجتماعية هي المولد للخطاب، ثم يكون هذا الخطاب جزءا من السياق نفسه ويؤثر بعضهما ببعض، ويمكن لهذا السياق من توليد خطابات أخرى

ويمكن بيان توجه المدرستين في تحليل الخطاب وقدر الاختلاف الموجود بينهما بالجدول الآتي( ):

	تحليل الخطاب في فرنسا	تحليل الخطاب في البلدان الإنقلوسكسونية
نوع الخطاب	مكتوب الإطار المؤسساتي العقائدي	شفوي المحادثة اليومية العادية
الأهداف المرجوة من الخطاب	أهداف نصية شرح–الشكل –بناء الموضوع	أهداف تواصلية وصف استعمال محايثة الموضوع
المنهج	البنيوية اللسانيات التاريخية	التفاعلية علم النفس وعلم الاجتماع
الأصل	اللسانيات	الأنثروبولوجيا

( ) – يُنظر: التحليل النقدي للخطاب: نماذج من الخطاب الاعلامي،منية عبيديص ٣ ٥

( ) – رسالة ماجستير، إشكالية المصطلح في المؤلفات العربية: تحليل الخطاب إنموذجا، رشيد عزي، المركز الجامعي، االبويرة– الجزائر، ص ٨١

الفصل الأول: التحليل النقدي للخطاب الجذور والمفاهيم والإستراتيجيات

المبحث الأول: التحليل النقدي للخطاب المصطلح والمفهوم والجذور:

المصطلح: مرادفاته، ومفهومه:

يعرف قاموس لونجمان لتعليم اللغة اللسانيات التطبيقية، التحليل النقدي للخطاب (**critical discourse analysis**) أو(**CDA**)، بأنه: شكل من أشكال تحليل الخطاب يتخذ موقفًا نقديًا تجاه الكيفية التي تُستخدم اللغة وتحليل النصوص وأنواع الخطاب الأخرى لتحديد الأيديولوجية والقيم الكامنة وراءها، فهو يسعى للكشف عن المصالح وعلاقات القوة في أي سياق مؤسسي واجتماعي تاريخي بتحليل طرق استخدام الناس للغة( ) [١].

وورد في قاموس اللسانيات والصوتيات لـ (ديفيد كرستال) **David Crystal**، أن التحليل النقدي للخطاب، هو فرع من اللسانيات النقدية (critical linguistics)، بوصفه منظورا يدرس العلاقة بين أحداث الخطاب والعوامل الاجتماعية السياسية والثقافية، ولا سيما الطريقة التي يتأثر بها الخطاب إيديولوجيا وأن يؤثر بنفسه على علاقات القوة في المجتمع( ) [٢].

وفي قاموس معجم منهج البحث والإحصاء في اللسانيات التطبيقية، (**critical discourse analysis**) أو(**CDA**)، أنه: "دراسة إساءة استخدام السلطة، والسيطرة، وعدم المساواة التي يتم سَنّها، وإعادة إنتاجها، والتي تتم مقاومتها بوساطة النص والحديث ضمن السياق الاجتماعي والسياسي. والتحليل النقدي للخطاب (**CDA**)، من مجالات اللسانيات التطبيقية النقدية (**CRITICAL APPLIED LINGUISTICS**)، يبحث في الكيفية التي يمكن أن يكون بها استخدام اللغة أسلوبا للتأكيد على إعادة إنتاج وجهات النظر والقيم وطرق التحدث عن الأقوياء، التي قد لا تكون في مصلحة الأقل قوة. والعلاقة بين اللغة والسلطة والأيديولوجيا نقطة محورية حاسمة. و(**CDA**) يتكون من مجموعة متعددة التخصصات من الأساليب التي تحاول وصف، تفسير هذه العلاقة وشرحها( ) [٣].

( ) –see :Longman Dictionary of language teaching and applied linguistics, Jack c. Richards, Richard Schmidt, p145.

( ) –see :A Dictionary of Linguistics and Phonetics, David Crystal, p123.

( ) – see :A Dictionary of Research Methodology and Statistics in Applied Linguistics, Hossein Tavakoli, p129.

ترجمة المصطلح في العربية:

بالنسبة للمصطلح فهو في الإنجليزية نفسه، أما في العربية، فلم يُعالج في المعاجم العربية الحديثة، ولهذا تباين الدارسون العرب في ترجمته، إذ يذكر الدكتور سعيد الجعفر، أن قسما منهم ترجم مصطلح (**critical discourse analysis**) إلى التحليل النقدي للخطاب، مثل؛ محمد لطفي الزليطي، وعقيل الشمري، ومحمود المحمود، ومنية عبيدي، ومحمد يطاوي، واختار القسم الآخر ترجمة المصطلح إلى تحليل الخطاب النقدي، وهما؛ جمعان عبد الكريم، وعماد عبد اللطيف. وقد تبنى الدكتور سعيد الجعفر رأي القسم الأول في اختيار الترجمة للمصطلح؛ لأن مفردة (النقد) صفة للتحليل لا للخطاب( ).

وقد ذهب الدكتور جمعان بن عبد الكريم، إلى أن الترجمة الأصح في نظره هي: تحليل الخطاب النقدي؛ لأنه بذلك يكون فرعا من (تحليل الخطاب)، في حين ترجمة المصطلح إلى التحليل النقدي للخطاب، تجعله مجرد نوع من التحليل لا يوحي بكونه فرعا علميا تأسس وتطور من تحليل الخطاب( ).

ويؤيد الباحث ما ذهب إليه الاتجاه الأول في اختياره لترجمة المصطلح لأننا لو قلنا: تحليل الخطاب النقدي، لوجب افتراض أن مجال البحث هو (خطاب النقد) ووسيلة البحث هي التحليل؛ لأن الموصوف هو الخطاب وصفته هي (نقدي)، في حين لو قلنا التحليل النقدي للخطاب، ستكون صفة (النقد) تابعة للموصوف (تحليل)، إذن هو نمط من التحليل يتوخى التوجه النقدي في تحليلاته.

مرادفات مصطلح التحليل النقدي للخطاب:

إن مصطلح التحليل النقدي للخطاب (**Critical Discourse Analysis**) الذي يرمز له باختصار(**CDA**)، وإنْ كان الأكثر شيوعا واستقرارا، الا أنه ليس الوحيد في البحوث والدراسات, إذ تشير روث فوداك إلى أن مصطلح اللسانيات النقدية (**Critical Linguistics**) واختصاره (**CL**) مرادف له( ). ومن المصطلحات المرادفة أيضا، التي يفضل فان دايك استعمالها، مصطلح الدراسات النقدية للخطاب

( ) – يُنظر: التحليل النقدي للخطاب: خطاب إياد علاوي في حزيران ٢٠١١ نموذجا، سعيد الجعفر، ضمن كتاب المناهج اللسانية والنقدية بين التنظير والإجراء ص ٢٩٣-٣٠٩.

( ) – يُنظر: من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي: مناهج ونظريات، جمعان بن عبد الكريم ص ٦٩.

( ) – يُنظر: التحليل النقدي للخطاب، التاريخ والبرنامج والنظرية والمنهجية، ضمن: مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث فوداك، ميشيل ماير، تر: حسام احمد فرج، عزة شبل محمود ص ٨.

(Critical Discourse Studies) ، واختصاره **(CDS)**[١]. لأن (CDA)، عند فان دايك، يشير إلى منهج معين لتحليل الخطاب، بدلا عن التوجه أو النظرة النقدية، في دراسات الخطاب، التي تستعمل العديد من المناهج والعلوم الإنسانية المختلفة[٢].

ولا يفرق غانثر كريس (Gunther Kress)، بين الدراسات النقدية للغة أو اللسانيات النقدية (CL)، والتحليل النقدي للخطاب (CDA)، هي دراسات منطلقها الأساس هو المشروع السياسي، وخصوصا تغيير التوزيعات غير العادلة من القيم الاقتصادية، والثقافية، والسياسية، في المجتمعات، والتحقيق في النظام الذي يفرض عدم المساواة المفرطة في السلطة، بالكشف عن طريقة عملها وآثارها، بتحليل العناصر الثقافية الفعالة (النصوص)، ومن ثم المساعدة في تحقيق نظام اجتماعي أكثر إنصافا [٣].

النقاط الجوهرية للتحليل النقدي للخطاب [٤]:

• ينظر إلى النظام الاجتماعي السائد على أنه موجود تاريخياً، ومن ثم هو نسبي، ومبني اجتماعياً وقابل للتغيير.

• ينظر إلى النظام الاجتماعي السائد والعمليات الاجتماعية بوصفها نتاجات تشكلها إرادة الأفراد وتديمها أقل من انتشار أبنية أو صيغ معينة للواقع – يشار إليها في كثير من الأحيان بالخطابات.

• ينظر إلى الخطاب على أنه يصطبغ بصبغة أيديولوجية.

• النظر إلى السلطة في المجتمع ليس بقدر ما فرض على رعايا الفردية بوصفها أثرا لا مفر منه من طريقة معينة.

• ينظر إلى الذات الإنسانية على أنها مصوغة جزئيا من الخطاب.

• ينظر إلى الواقع على أنه توسط نصي وintertextually عبر نظم اللغة اللفظية وغير اللفظية، والنصوص كمواقع لكل من تلقين الخطابات وتنازعها.

---

[١] -see : critical discourse analysis. Van dijk, handbook of discourse analysis, Deborah Tannen, Heidi E. Hamilton, Deborah Schiffrin, p466.

[٢] -see :Teun A. van dijk, critical discourse studies: A sociocognitive approach, p63.

[٣] -see: Questions for the theoretical development of Critical Discourse Analysis in a multicultural society, Gunther Kress, p15, in Texts and Practices: Readings in Critical Discourse Analysis, Carmen Rosa and others.

[٤] -see: Analysis, Terry Locke, p1 Critical Discourse.

• النظر إلى التحليل المنهجي وتفسير النصوص على أنها من النتاجات المحتملة للطرق التي تعزز بها خطابات السلطة وتستعمر الأشخاص الإنسانيين عبر دعوات موقف سرية في كثير من الأحيان.

سمات التحليل النقدي للخطاب:

يتميز التحليل النقدي بمجموعة من المميزات بصرف النظر عما إذا كان مدرسة أم نموذجا إدراكيا أم فكريا، منها:

يمكن عد التحليل النقدي نموذجا موجها(من التحليل) لحل المشكلات البيّنة والانتقائية (أي الظاهرة المنشرة في المجتمع، مثل: العنصرية والتحيز العرقي وحرية المرأة...وهكذا)، ومن سمات التحليل النقدي للخطاب، اهتمامه بتعرية الأيديولوجيات والسلطة، عبر فحص موضوعي ومنهجي لبيانات علاماتية سيميائية (مكتوبة، ومسموعة، ومرئية)(١).

ومن السمات الأخرى للتحليل النقدي للخطاب، أنه يعالج الخطابات ويحللها ضمن سياقاتها التاريخية، التي تُعد محورية في التحليل وما تشتمل عليه من مكونات نفسية اجتماعية، وسياسية أيديولوجية( )

سمة أخرى للتحليل النقدي للخطاب، وهي مرونته بحيث تسمح للباحثين بإضافة فئات لغوية، ودمجها في تحليلاتهم، فمنهم من قد يستخدم في تحليله "العامل الاجتماعي" عن طريق التركيز على الضمائر والصفات، والأسلوب اللفظي والزمن، ومن الباحثين من يستخدم "التحليل التحويلي" و"التحليل الحجاجي"(٣).

ومع ظهور التحليل النقدي للخطاب واستخدامه في العديد من الدراسات والبحوث والأوساط الأكاديمية أكثر، يشير نورمان فيركلف، إلى وجود خلط والتباس في ما يُعد من ضمن التحليل النقدي للخطاب(CDA)، وما لا ينتمي إليه، وعلى هذا الأساس، يطرح فيركلف ثلاث سمات فارقة ومميزة للتحليل النقدي للخطاب عن غيره من أنواع التحليل، وهي(٤):

( ) – يُنظر: التحليل النقدي للخطاب، التاريخ، والبرنامج، والنظرية، اوالمنهجية،ر وثو وداك ، ميشيل مايوص ٢ ٢، ضمن: مناهج التحليل النقدي للخطاب

( ) – م ض ٣ ٥ ٢

( ) – م ض ٥ ٥ ٣

( ) -see: Critical Discourse Analysis, The Critical Study of Language, NORMAN FAIRCLOUGH, p10

١. إنه ليس مجرد تحليل للخطاب (أو بشكل أكثر تحديدًا النصوص)، إن جزءا منه يمثل شكلا من أشكال التحليل المنهجي أو المنظم عبر منهجية (جامعة متعددة التخصصات)، للعلاقات بين الخطاب وعناصر أخرى من العملية الاجتماعية.
٢. إنه ليس مجرد تعليق عام على الخطاب، بل يشمل بعض أشكال منهج تحليل للنصوص.
٣. ليس توجها وصفيا فحسب، بل معياري أيضًا، يعالج الأخطاء الاجتماعية في جوانبها الخطابية والطرق الممكنة لتصحيحها أو تخفيفها.

موضوعات التحليل النقدي للخطاب:

بما أن التحليل النقدي للخطاب ذو توجه يجمع بين الجانب اللغوي والاجتماعي يتمثل في خدمة المجتمع الإنساني بتحريره من ظلم السلطات، فلا بد للباحثين فيه من تتويج مجموعة مواضيع وظواهر سلبية تكتنف المجتمع. وفي ما يخص المواضيع التي يتخذها التحليل النقدي للخطاب موضوعا للدراسة والتحليل، يذكر جان بلومبيرت (JAN BLOMMAERT)، مجموعة منها[١]:

- الخطاب السياسي: مثل خطاب السياسيين
- الأيديولوجيا: يُنظر إلى الخطاب على أنه وسيلة يتم عبرها (وفي ذاتها) إعادة إنتاج الأيديولوجيات. والأيديولوجيا نفسها موضوع ذات أهمية كبيرة في التحليل النقدي للخطاب(CDA)
- خطابات الاقتصاد
- الإعلانات والثقافة الترويجية
- لغة وسائل الإعلام
- الجنس: لا سيما تمثيل المرأة في وسائل الإعلام
- الخطاب المؤسسي: دور اللغة في الممارسات المؤسسية، مثل التواصل بين الطبيب والمريض
- التعليم: يُنظر إلى التعليم على أنه مجال رئيسي لإعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية، بما في ذلك التمثيل وتشكيل الهويات

ويذكر **فان دايك** مجموعة من موضوعات البحث ضمن التحليل النقدي للخطاب[٢]:

---

١ – see: Discourse:A Critical Introduction, JAN BLOMMAERT, p26 ( )

(٢) – يُنظر: الخطاب والسلطة، فان دايك، تر: غيدا العلوي ٠٥ ٢١٤٢

- عدم المساواة بين الجنسين
- الخطاب الإعلامي
- المركزية الإثنية، ومعاداة السامية، والقومية، والعنصرية.

عيوب التحليل النقدي للخطاب:

يُنظر إلى التحليل النقدي للخطاب بوصفه توجها جديدا نسبيا، منذ ظهوره في التسعينيات، ولهذا وجهت له بعض الانتقادات من الدارسين والباحثين، أسفرت عن بعض عيوبه، وقد ورد ذلك، في المقال الذي كتبته روث بريز **(Ruth Breeze)**، بعنوان التحليل النقدي للخطاب ونقاده، وفي ما يأتي عرض لخلاصة تلك الانتقادات[١]:

١. لباحثي التحليل النقدي لخطاب التزامات سياسية وينبغي على ناقد دراساتهم استحضار تلك الالتزامات في تأويل تلك الدراسات.
٢. تفتقد أغلب مرجعيات التحليل النقدي للخطاب إلى الإطار المفهومي والإجرائي الواضحين.
٣. يُتّهم باحثو التحليل النقدي للخطاب بالانطباعية في تحليل النصوص.
٤. انتقال الباحثين السريع من المعطيات اللغوية إلى التأويلية وتفسيرها في ضوء النظرية الاجتماعية.
٥. التسليم الساذج لاستجابة القارئ أو تلقي الجمهور في عملية تأويل الباحث للنص.
٦. إهمال السياق المباشر للنصوص مما أنتج عن تأويلات غير ملائمة تداوليا.
٧. ينظر التحليل النقدي للخطاب إلى الأيديولوجيا في الخطاب لدعم بنيات السلطة غير المتكافئة. وكان من الأجدر استكشاف الخطابات التحررية أو التغيرات الإيجابية في الاستعمال الاجتماعي، وليس السلبية فقط.

ومن عيوب التحليل النقدي للخطاب، ما يذكره جان بلومبيرت **(JAN BLOMMAERT)**، من أن التحليل النقدي للخطاب في إطار دراسة السياق، يقوم بعمل هياكل وتصورات ذات أحكام مسبقة وجاهزة،

( ) – يُنظر: التحليل النقدي للخطاب ونقاده،ر وث بريز، تر: محمد الملاخ، مجلة جامعة أ م القرى لعلو م اللغات وآدابها، ع ٣ط ٣ ٥ ٣٥٤٣

وسياقات مُفترضة، عن علاقات القوة في الخطاب، نحو: (القوة سيئة، والسياسيون متلاعبون، ووسائل الاعلام هي آلات إعادة إنتاج الأيديولوجيا)، زيادة على ذلك، تُستعمل مجموعة المفاهيم مثل: (السلطة، والمؤسسات، وغيرها) بطريقة بديهية وبشكل غير مباشر، مما يؤدي إلى خلق نماذج اجتماعية مبسطة للغاية، مثل: تلاعب السياسيين–دائما وعن قصد– بدوائرهم الانتخابية، أو يمثّل الأطباء بحكم العادة الطرف الأقوى في العلاقة بين الطبيب والمريض، مثال ذلك، دراسة فوداك (wodak)، التي جاءت بعنوان التحليل النقدي للخطاب دراسة التفاعل بين الطبيب–المريض[١].

التحليل النقدي للخطاب: استهلال تأريخي:

ظهر التحليل النقدي للخطاب بشكل رسمي ومؤسساتي في يناير سنة ١٩٩١ بعد الندوة التي أقيمت بدعم من جامعة أمستردام في محاولة لتشكيل برنامج التبادل الأكاديمي (ايراسموس Erasmus) لثلاث سنوات، وقد ضم العمل العديد من المشاريع المشتركة التي ناقش فيها مجموعة من العلماء محاور مهمة تتعلق بنظريات ومقاربات تخص (تحليل الخطاب) وبخاصة (التحليل النقدي للخطاب)، ومن زمرة هؤلاء كل من (تون فان دايك van dijk)، و(نورمان فيركلف Norman fairclough)، و(روث فوداكruth wodak)، و(جينثر كريس Gunther kress)، و(ثيون فان ليفن van Leuven) ويُعدّ الاستهلال الذي قدمة فان دايك في جريدة الخطاب والمجتمع (discourse and society) سنة١٩٩٠ منطلقَ الدراسة في بحث (التحليل النقدي للخطاب)[٢].

وفي يناير ١٩٩١، استضاف فان دايك –في ورشة عمل لمدة يومين في أمستردام– نورمان فيركلف، وجونتر كريس، وثيو فان ليوين، وروث فوداك. وكانت ورشة العمل هذه علامة مهمة في تطوير التحليل النقدي للخطاب؛ لأنه كان آنذاك محفزًا وعاملا مساعدا لفتح النقاش بين مختلف الدارسين والمنهجيات المختلفة[٣].

---

(١) – see: Discourse:A Critical Introduction, JAN BLOMMAERT, p51

(٢) – مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث فوداك، مشيل ماير، تر: حسام احمد فرج، عزة شبل محمد، ص ص ٢١ – ٢٢، وللمزيد انظر التحليل النقدي للخطاب: نماذج من الخطاب الاعلامي، منية عبيدي، ص ص ١٣ – ٣٠، ومن نحو النص إلى التحليل النقدي للخطاب، فان دايك، مجلة فصول، عدد ٧، ص ص ٧ – ٣٧

(٣) – يُنظر: a new agenda in (critical) discourse analysis, ruth wodak and Paul Chilton, xi

وأشار فان دايك إلى أن المبادئ الأولى للتحليل النقدي للخطاب، موجودة ضمن "النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت التي ركزت على اللغة والخطاب زيادة على اندماجها مع اللسانيات النقدية (Critical Linguistics)".( )[١]

ويعدّ كتاب نورمان فيركلف اللغة والسلطة عام (١٩٨٩) المعلم التاريخي المعرّف لبداية التحليل النقدي للخطاب (CDA)( )، تبنى فيه ثلاثة أبعاد للتحليل ضمن عدة مراحل.[٢] "المرحلة الأولى (التوصيف Description): وتضم تحليل النص، وربطه مع اللغويات النقدية (Critical Linguistics)، التي قام بتطويرها ما يكل هاليداي مؤلف النحو الوظيفي النظامي (Systematic Functional Grammar)، والمرحلة الثانية (التفسير Interpretation): التي تركز على العلاقة بين النص والتفاعل، إذ يُعد النص في الوقت نفسه منتجا لعملية الإنتاج ومصدرا لعملية التفسير، أما المرحلة الأخيرة فهي (التعليل Explanation) التي تهتم بدراسة العلاقة بين التفاعل والسياق الاجتماعي، إذ تُعد المؤشرات الاجتماعية سببا في عمليتي الإنتاج والتفسير"( )[٣].

وقد عمل فيركلف على ثلاثة بحوث كتبها سنة ١٩٨٣-١٩٨٧ ونشرت سنة ١٩٨٥-١٩٨٩، وكان الهدف الأساسي منها هو وضع إطار تحليلي للدراسة بين اللغة والقوة والأيديولوجية أطلق عليها في ما بعد مصطلح التحليل النقدي للخطاب (CDA) التي بلغت ذروتها في كتاب (اللغة والقوة)( ).

ومع غموض المنشأ الأصلي للتحليل النقدي للخطاب، وإقرار الدارسين بعدم ظهور هكذا نوع من تحليل الخطاب من جذور محددة، إلا أنه يمكن القول أن جذور ما يعرف الآن بالتحليل النقدي للخطاب(CDA) تعود إلى اللسانيات النقدية( )، في أواخر السبعينيات (١٩٧٩) في أعمال روجر فاولر، وروبرت، هودج، وجونتر كريس، وتوني تريو في جامعة ايست إنجليا (east Anglia) في المملكة المتحدة( ).إذ اهتمت هذه الأعمال بدراسة استخدام اللغة في المؤسسات الاجتماعية، واهتمت بالعلاقة بين اللغة والسلطة والأيديولوجيا وتوجهات نقدية تحررية في التحليل اللغوي( ). واعتمد هؤلاء اللسانيون في أعمالهم على اللسانيات النظامية

( ) – الخطاب والسلطة، فان دايك ، تر: غيداء العلوي ١٩٨٩ ١

( )– يُنظر: Discourse A critical introduction, Jan blommart, p24

( ) – المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، بول بايكر سيبونيل أليليج، تر: ناصر بين عبد الله، ص ٢٥

( ) –see :critical discourse analysis, the critical study of language, Norman fairclough,p23

( ) –see :A new agenda in (critical) discourse analysis, ruth wodak and Paul chilton,perfac

( ) –see: how to do discourse analysis A multimodal introduction David Machin and Andrea mayr, p2

( ) –see :discourse a critical introduction, Jan blommaert, p22

الوظيفية والسيميائية الاجتماعية لمايكل هاليدي، الذي ما يزال منهجه اللغوي أساسا لممارسة (التحليل النقدي للخطاب)؛ لأنه يقدم بوضوح تحديدا للفئات اللغوية لتحليل العلاقة بين الخطاب والمعنى الاجتماعي، إذ يقترح نظام هاليدي على (التحليل النقدي للخطاب) تطبيق هذه المفاهيم الوظيفية النظامية بشكل منهجي متسق، وققد اعتمد فيركلاف على التحليل النصي الذي يقدمه هاليدي[١].

ويشير (Slembrouck) سليمبروك إلى تأثير آخر على التحليل النقدي للخطاب متمثلا بالدراسات الثقافية في بريطانيا بخاصة مركز دراسات الثقافة المعاصرة برئاسة (Stuart hall) (ستيورد هال) الذي عالج بشكل منهجي منظم المشكلات الاجتماعية والثقافية والسياسية المتعلقة بالتحولات في المجتمع الرأسمالي في بريطانيا (الليبرالية الجديدة برئاسة اليمين الجديد بقيادة (Margaret Thatcher)، وأصبحت العنصرية والشتات بؤر نشاط مكثفة داخل (التحليل النقدي للخطاب)، وقدمت مدرسة برمنغهام –في تحليلاتها– النظرية الفرنسية (ما بعد البنيوية)[٢].

ويمكننا العثور على بعض مبادئ التحليل النقدي للخطاب (CDA) في النظرية النقدية لمدرسة (فرانكفورت) قبل الحرب العالمية الثانية، التي كان تركيزها على اللغة والخطاب زيادة على اللسانيات النقدية في (المملكة المتحدة وأستراليا) نهاية السبعينيات، ونجد نظير هذه التوجهات (النقدية) في علم اللسانيات الاجتماعية، وعلم الأسلوب، والبراغماتية، وعلم النفس، والعلوم الاجتماعية، يعود إلى أوائل السبعينيات، وعليه يمكن القول إن ظهور التحليل النقدي للخطاب إلى –جانب التخصصات التي ذكرناها– كان ردة فعل ضد النماذج الرسمية (الاجتماعية أو غير النقدية)، على سبيل المثال اللسانيات الوصفية والتوليدية وكذلك قواعد اللغة وتحليل المحادثة.[٣]

وفي مارس ٢٠٠٣ عقد اجتماع ثانٍ في (فيننا) بعد اجتماع ١٩٩١، إذ وصل المشروع البحثي في (الخطاب والسياسة والهوية) الذي دام ست سنوات إلى نهايته، وموّلته جائزة فيتجنشتاين برئاسة روث فوداك. وقد تحقق هذا الاجتماع، بالتمويل السخي من البنك الدولي، ومدينة فيينا، وجامعة فيينا، وكونترولبانك، وSzerni للنشر، وأعضاء المجلس الاستشاري الدولي الذين رافقوا هذا العمل في السنوات الست، زيادة على بعض الباحثين الدوليين الذين أصبحت أبحاثهم ذات صلة أثناء مشروع البحث. وكان فيركلف، وفان دايك،

---

١) –ibid, p23

٢) – discourse a critical introduction, Jan blommaert, p23

٣) –see: the handbook of discourse analysis,deorah tannen, Heidi e. Hamilton, Deborah Schiffrin, p465-467

وإيرين بيلييه، ورون سكولون، وكونراد إهليش، وأندراس كوفاكس، وثيو فان ليوين، وأنطون بيلينكا من المجلس الاستشاري، حاضرين في ورشة العمل هذه(١).

مما سبق ذكره للمسار التاريخي للتحليل النقدي للخطاب، نجد أنه متشعب الأصول ومتعدد المنهجيات والتوجهات. إذ أشارت روث فوداك إلى أن التحليل النقدي للخطاب لم ينشأ ضمن مجال معين أو دراسة محددة بل أسهمت في تبلوره مجموعة من النظريات في مجال الأنثروبولوجيا، والفلسفة، وعلم النفس الاجتماعي، والعلوم المعرفية، والتداولية، والدراسات البلاغية. وحددت ووداك مجموعة من الأسس النظرية التي يتضمنها التحليل النقدي للخطاب منها؛ الأبستمولوجيا، والنظريات الاجتماعية، والنظريات الاجتماعية النفسية، ونظريات الخطاب، والنظريات اللسانية (٢).

ولا بد من الإشارة إلى أنه من العسير جدا التصريح بوجود أساس نظري معين للتحليل النقدي للخطاب، فلا يوجد ما يسمى بالإطار الموحد الذي يشكل التحليل النقدي للخطاب(CDA)، وتوصل (ميشال ماييز) إلى أنه لا توجد نظرية إرشادية أو وجهة نظر دالة تستعمل دائما مع (CDA)( ).

تعريف مفاهيمي:

ورد في كتاب المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، أن التحليل النقدي للخطاب (CDA) هو: نهج "لتحليل الخطاب يعتبر اللغة ممارسة اجتماعية، ويهتم بالطرق التي يتم فيها التعبير باللغة عن الأيديولوجيات، وعلاقات السلطة"(٤).

ويعرف فان دايك التحليل النقدي للخطاب بأنه: نمط "من بحوث الخطاب التحليلية التي تدرس –أساسا – طرائق تنفيذ سوء توظيف السلطة واستمرارها ومقاومتها والهيمنة الاجتماعية وعدم المساواة بواسطة النص والحديث في السياق الاجتماعي والسياسي ، ويتمكن محللو الخطاب النقدي في مثل هذا الحقل البحثي من اتخاذ موقف يتحدى السلطة الاجتماعية المهيمنة بوضوح، لكي يفهموا ويفضحوا عدم المساواة الاجتماعية ومن ثم يقاوموها"( ). وعلى هذا الأساس يدرس التحليل النقدي للخطاب (الخِطاب) بوصفه ذا أبعاد سلطوية يستغل اللغة في فرض السلطة والهيمنة الاجتماعية والسياسية، ولهذا فإن مهمة التحليل النقدي للخطاب هي

( ) see: A new agenda in (critical) discourse analysis, ruth wodak and Paul chilton,perfac, x –

( ) – التحليل النقدي للخطاب: نماذج من الخطاب الاعلامي، منية عبيدي، ص ٣ ٨

( ) –see: critical discourse analysis theory and interdiscipnarity, gilbert weiss, ruth wodak, p6

( ) – المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، بول بايكر، سيبونيل ايليج، تر: ناصر بن عبد الله، ص ٢٥

( ) –see: critical discourse analysis, van dijk, handbook of discourse analysis, p466

الكشف عن الطرق التي يستغل بها الخطاب (السلطة)، عبر الجماعات والطبقات الحاكمة، فيكشف عن الأيديولوجيات التي يستخدمونها في ذلك، وإمكانية خلق خطابات مضادة.

ويعرف التحليل النقدي للخطاب كذلك بأنه: نمط من التحليل يهتم بشكل أساس بتحليل العلاقات الهيكلية المبهمة والشفافة، للهيمنة والتمييز، والقوة والتحكم، كما تتجلى في اللغة، فهو يهدف إلى التحقيق في عدم المساواة الاجتماعية، حيث يتم التعبير عنها، وتشكيلها وإضفاء الشرعية عليها، وما إلى ذلك عن طريق استخدام اللغة (الخطاب)(١).

ويعرفه فيركلف بأنه: "تحليل للعلاقات بين الخطاب (يتضمن اللغة وأشكال سيرورة المعنى، الأخرى، كالتعبير بالجسد، والصور المرئية) والعناصر الأخرى في الممارسات الاجتماعية"( ). أي إن التحليل النقدي للخطاب لا يعتمد على منطلقات لغوية بحتة بل يتجاوز في تحليله إلى مجالات غير لغوية كدراسة لغة الجسد أو الصور المرئية، فالخطاب لا يشمل اللغة المكتوبة والمنطوقة فحسب، بل يشمل أيضا الصور المرئية، ففي التحليل النقدي للخطاب (وفي تحليل الخطاب عموما)، هنالك ميل لتحليل الصور كما لو كانت نصوصا لغوية(٣).

وترى ستيفاني تايلور أن مصطلح التحليل النقدي للخطاب حقل متعدد التخصصات، بالاعتماد على علم الاجتماع، واللسانيات الاجتماعية، ويستكشف اللغة بوصفها عنصرا من عناصر العمليات الاجتماعية عبر النظر في مجموعة من الميزات. وتشير ستفاني إلى أن المحللين النقديين للخطاب يدرسون التفاعلات وتسلسل الكلام، كما يفعل الباحثون في تحليل المحادثة(٤)، وتعرّفه بأنه: نهج متعدد التخصصات لتحليل الحديث والنصوص التي تنظر في أعمال السلطة في المجتمع وأثر اللغة في ترسيخ الهيمنة وإدامتها، ومن أهم أعلامه والدارسين فيه، تيون فان دايك، ونورمان فيركلف، وروث فوداك( ).

وعلى هذا الأساس يمكن القول: إن ما يهدف إليه التحليل النقدي للخطاب بالمجمل هو: التركيز على الهيمنة الاجتماعية والسياسية، التي تشمل قضايا التغيير الاجتماعي، وإساءة استخدام السلطة، وفرض الأيديولوجيات، والظلم الاجتماعي، بتحليل اللغة (نقديا) وعدّها فعلا اجتماعيا، وهكذا فالتحليل النقدي للخطاب

( ) –see: Critical Discourse Analysis Theory and Interdisciplinarity, Gilbert Weiss and Ruth Wodak, p15

( )– تحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي، نورما نافيركلف، تر: طلال وهبي ص ٦ ٧ ٣

( ) –see: Discourse Analysis as Theory and Method, Marianne Jørgensen and Louise Phillips, p61.

( ) –see: what is discourse analysis, Stephanie Taylor, p44.

( ) –ibid, p 96.

يستند إلى افتراض أن تحليل الخطاب يوفر معلومات ثاقبة عن القضايا الاجتماعية التي تتشكل إلى حد كبير في اللغة( )[١].

وبهذا يدخل التحليل النقدي للخطاب إلى القضايا الاجتماعية وله أثر فاعل في المجتمع بوساطة الخطاب، إذ يرى مايكل تولان أن الخطاب يصنع العوالم التي نعيش فيها ويدعمها، فالتحليل النقدي عنده هو: أحد أشكال التفتيش العاكس والشاك بشكل مسوّغ للكيفية التي يشكلنا بها الخطاب ويؤطرنا؛ وهو يقصد صراحة إحداث تغيير، وليس مجرد وصف للأحوال الموجودة( )[٢].

( ) –see: advances in discourse studies, Vijay k. Bhatia, john Flowerdew, Rodney h. gones, p11.

( ) – تحليل الخطاب، مبادؤه، تطبيقاته، نقده، صبري إبراهيم السيص٢ ٧

المبحث الثاني: المفاهيم الأساسية للتحليل النقدي للخطاب

تطرح روث فوداك (ruth woodak) أربعة أسس رئيسة ومحورية تفرضها طبيعة التحليل النقدي للخطاب، وهي: "مفهوم النقد، ومفهوم السلطة، ومفهوم التاريخ، ومفهوم الأيديولوجية" ( ).

أولا: النقد:

النقد لغة:

دلت مفردة النقد في المعاجم العربية، على معنى الكشف والبيان لما هو مزيف عما هو أصيل وثابت، فالنقد والتناقد: هو "تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، (...) والنقد مُساءلة، فنقول ناقدت فلانا، إذا ناقشته في الامر"( ). وفي معجم مقاييس اللغة: "النون والقاف والدال أصل صَحيح ، يدل على إبراز الشيء وبروزه"( ).

٣

وما ورد في ترجمة المصطلح (Criticism, criticisme)، أي "النقد، أو المذهب النقدي والذي يشير إلى: النظر في قيمة الشيء وتمحيصه وإظهار عيوبه ومحاسنه، وما يجب أن يكون عليه، بخاصة الاعمال الأدبية والفنية"( ). وورد في المعجم الفلسفي تعريف (كانط) للنقد: بأنه "فحصٌ حر أي غير مقيد بأي مذهب فلسفي"( ). ومن التعريف اللغوي، يمكن القول: إن النقد وسيلة مهمةٌ جدا بالحكم على الأشياء عموما، بعدّه أداة فحصٍ غير منحازة، ولهذا تعد هذه الوسيلة بالغة الأهمية في التحليل النقدي للخطاب، فهي أداة التوجه نحو تحليل السلطة وسوء استخدامها.

وهذا يعني خلافا لما قد تعنيه مفردة (النقد) من سلبية المفهوم بتشويه الشيء وتسقيطه، فإن النقد في حقيقته يعني عدم الانحياز والموضوعية في الحكم والتوصيف الحقيقي للأشياء، بصرف النظر عما إذا كانت جيدة ام سيئة.

النقد اصطلاحا:

تعني مفردة النقد بين مدلوليها اللغوي والاصطلاحي عموما الحكم على الأشياء، فقد دلّت مفردة النقد (**Criticism**) في معجم المصطلحات الأدبية على "تحليل وتقويم متعدد الجوانب مبني على إمعان الفكر،

( ) – التحليل النقدي للخطاب: نماذج من الخطاب الاعلامي، منية عبيدي، ص ص ١٠٠ .

( ) – لسان العرب، ابن منظور، مجلد ٣، مادة خضع، ص ص ٢٥٤ ٢

( ) – معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، الجزء الخامس، مادة القاف–الفاء وما يثلثهما، ص ص ٤٦٧

( ) – معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية انجليزي فرنسي عربي، احمد زكي بدوي، ص ص ١٩

( ) – المعجم الفلسفي، مراد وهبة، ص ص ٥٥٦ ٥

وأصلها اليوناني بمعنى القاضي. فالنقد عملية تزن وتقوّم وتحكم، والنقد السديد التقليدي يذكر الصفات الحسنة كما يذكر السيئة، أي الفضائل والأخطاء. ولا يستهدف المديح ولا الإدانة، بل يزن نواحي القصور ونواحي الامتياز ثم يصدر حكما يستند إلى اعتبار وتمحيص"( )[١].

إن النقد بهذا القدر من المفهوم يمكن عدّه منهجا وأداة تسعى لتحقيق هدف سام فعلا، وهذا ما تراه روث فوداك في النقد والنظريات النقدية–في التحليل النقدي للخطاب خصوصا–من أنها تهدف لإنتاج التنوير والتحرر، وليس فقط الوصف والشرح، ولاجتثاث الوهم حتى مع الاختلافات الأيديولوجية، بل تسعى هذه النظريات عموما إلى خلق الوعي لدى الناس، وكيف تخدعهم بشأن احتياجاتهم ومصالحهم( ).

ولهذا يعد النقد وسيلة التحليل اللغوي لـ(النصوص، والخطابات، والجمل، وغيرها من الأشكال اللغوية)، التي يمكن أن نحكم عليها عبر هذا التحليل وما يهدف إليه، سواء أكان لغاية جمالية (الحكم على النصوص الأدبية، أو الشعر..)، ام كما يراه حقل التحليل النقدي للخطاب، وسيلة التحليل الأساسية؛ لأنه يربط بين المحلل والخطاب، وكشفه لسوء استخدام السلطة عبر هذه الأشكال اللغوية( ).

النقد والتحليل النقدي للخطاب:

يُفهم مصطلح (النقد)، بثلاثة معانٍ داخل التحليل النقدي للخطاب، هي( ):"

- **النقد بوصفه كشفا للبنيات الغامضة للسلطة:** إذ يرتبط الخطاب بالسلطة ارتباطا جدليا، حيث يعكس السلطة ويشرعنها، ويحافظ عليها، بل يقاومها ويفككها، وهذه العلاقة غالبا ما تكون غامضة في طبيعتها، وهنا تبرز اهمية التحليل النقدي للخطاب الذي يقوم بكشفها وتعريتها وابرازها للعيان، عبر توجه نقدي للخطاب، يحاول إنتاج معرفة نقدية تمكن الناس من تحرير أنفسهم من أشكال الهيمنة.
- **النقد بوصفه عدم أخذ الأشياء بكونها مسلمات:** فعلى الناقد أن يمتلك قدرا من الوعي ببنيات الخطاب الغامضة التي تحتوي السلطة، ولابد أن يعتمد المحلل على الشك–وهو الشك من أجل الحقيقة لا الشك من أجل الشك فقط– في كل الكلمات والبنيات التركيبية والبلاغية والأسلوبية التي يستعملها منتجو الخطاب، فكل مفردة أو بنية ينبغي الا تعد مسلمة أو طبيعية في اللغة، فقواعد اللغة اختيارات ونظرات للواقع، وليست

( ) – معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، ص ٣٩٠ ١

( ) – يُنظر: مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث فوداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل محمد، ص ٢٨ ٢٩.

( ) – التحليل النقدي للخطاب: نماذج من الخطاب الاعلامي، منية عبيدي، ص ٩٩.

( ) – يُنظر: التحليل النقدي الجديد للاستعارة، سعيد بكار، مجلة الخطاب، الجزائر: عدد ٣، ص ٥ ٥٧.

مجرد قواعد محايدة، وتتمثل وظيفة النقد في إبراز دور الخطاب في إبقاء السلطة، وتشريع عدم المساواة الاجتماعية، لكي لا يصبح استعمال الأيديولوجيات المهيمنة للسلطة، أمرا طبيعيا ومسلما به.

- **النقد بوصفه اقتراحا بديلا للممارسات السلبية:** فمن الوظائف والمبادئ الأساسية للتحليل النقدي للخطاب، هو مواجهة الممارسات الاجتماعية والسياسية التي يكون وسيطها الخطاب، ولا يجب أن تعتمد في ذلك على الجانب الأكاديمي (النظري)، فحسب وإنما محاولة وضع مقترحات تطبيقية، تحاول فهم وحل المشكلات الاجتماعية".

يتبين من الكلام السابق حصر النقد في التحليل النقدي للخطاب في المفهوم السلبي للنقد، لأغراض توجيهية بنّاءة، فهو نموذج إرشادي راسخ في اللسانيات الحديثة( ).

وترى هيلاري يانكز (Hilary janks) أن التحليل النقدي للخطاب ينبع من نظرية نقدية للغة تنظر إلى استعمال اللغة بعدّها شكلا من أشكال الممارسة الاجتماعية، فكل الممارسات الاجتماعية ترتبط بسياقات تاريخية محددة، وهي الوسيلة التي يُعاد بها إنتاج العلاقات الاجتماعية الموجودة أو منازعتها( ).

ولهذا يذهب جان بلومارت إلى أن التحليل النقدي للخطاب يجب أن يركز في توجهه (النقدي) على تقاطع (اللغة/ الخطاب، والكلام، والبنية الاجتماعية)، ويكشف عن الطرق التي تتعلق بها البنى الاجتماعية بأنماط الخطاب سواء أكان ذلك على شكل (علاقات القوة/ السلطة)، أم التأثيرات الأيديولوجية، وتجدر الإشارة إلى أن التعامل مع هذه العلاقات على أنها إشكاليات يتوجب حلها( ).

ولا يكتفي التحليل النقدي للخطاب بالكشف عن الأبعاد الاجتماعية للغة أثناء الاستعمال، بل يجعلها موضوع تقييم أخلاقي وسياسي، ولها تأثيرات في المجتمع، مثل: تمكين الضعفاء، وإعطاء أصوات لمن لا صوت لهم، وفضح إساءة استخدام السلطة، وحشد الناس لإصلاح الأخطاء الاجتماعية( ).

"غير أنه ما يثير الانتباه هو أنه حتى الدارسين الذين يعتبرون أنفسهم محللين نقديين للخطاب يحسون بضرب من عدم الارتياح لوسم التحليل النقدي للخطاب بسمة الأنموذج النقدي. فالبعض يحس أن الاحترام الذي يحظى به التحليل النقدي للخطاب يُسقِط المقولة النقدية في تناقض، وكذلك الوضعية الجديدة لإطاره، إسوة بتخصصات أخرى متعارف عليها من شأنها أن تغلق مسلك النقد الذاتي الذي يعتبر جزءا لا يتجزأ من برنامجه النقدي"( ).

---

(١) – ينظر: مناهج التحليل النقدي للخطاب، ر وث فوداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل محمد، ٢٠١٢.

( ) – تحليل الخطاب، مبادؤه، تطبيقاته، نقده، صبري إبراهيم السيد، ٢٠١٧.

( ) –see :discourse a critical introduction, Jan blommart, p25.

( ) –see :discourse a critical introduction, Jan blommart, p25.

( ) – التحليل النقدي للخطاب ونقّاده، ر وث بريز، تر: امحمد الملاخ، ص ٢٩٥.

"ولدى البعض استياء بخصوص المنحى السلبي العام الذي يسود الأعمال المنضوية في حقل التحليل النقدي للخطاب، ولذلك يدعون الدارسين النقديين من أجل مزيد من الاهتمام بالاستعمالات الإيجابية والتغييرية للخطاب"(١).

ثانيا: السلطة(*Power*):

يعد مفهوم السلطة أحد المفاهيم والمنطلقات الأساسية للتحليل النقدي للخطاب، بل هو جوهر التحليل النقدي للخطاب. وتعرّف السلطة كما ورد في المعجم الفلسفي بأنها: "القدرة والقوة على الشيء، والسلطان الذي يكون للإنسان على غيره، ولها معانٍ عدّة منها: النفسية؛ ويقصد بها قوة شخصية الفرد وقدرته على فرض إرادته على الآخرين، والشرعية: وهي سلطة تكتسب وجودها عبر القانون كالحاكم، والوالد، والقائد، والسلطة الدينية. وعموما فالسلطة وجمعها سلطات، وهي الأجهزة التي تمارس السلطة كالسلطات السياسية، والتربوية، والدينية، والقضائية، وغيرها"(٢).

وتتخذ مفردة(السلطة) في ترجمتها عدة مرادفات منها: القوة(Power)، والهيمنة(hegemony)، والسيطرة أو التحكم (control)(٣).

وفي معاجم العلوم الاجتماعية تُعرّف السلطة بأنها: "القدرة أو القوة التي تمكِّن من السيطرة على الناس ومن الضغط عليهم ورقابتهم للحصول على طاعتهم والتدخل في حريتهم، وتوجيه جهودهم إلى نواحٍ معينة، وقد تستمد السلطة من شخصية الحائز عليها أو من التقاليد أو كنتيجة لاحتكار الثروة، أو من القوة العسكرية، وكل نظام اجتماعي عبارة عن نسق من علاقات السلطة بين السادة والمسودين وبين المنافس والمتعاون"(٤).

وللسلطة(power)، معانٍ عدة منها (٥):"

- القدرة على التحكم في أفعال الآخرين.
- تأثير غير مشروع.
- القدرة على إحداث النتائج.

( ) – التحليل النقدي للخطاب ونقّاده، وثبريز، تر: امحمد الملاخ، ص ٢٩٦.

( ) –المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ج ٢ ص ٦٧٠.

( ) – يُنظر: من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي تبسيط التداولية، بهاء الدين محمد مزيد، ص ١٠٦.

( ) – معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، احمد زكي بدوي، ص ٢٤٢.

( ) – الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، مصلح احمد الصالح، ص ٤١١

- سلطة محدودة المدى تُحول إلى منصب.
- القدرة على فرض الإرادة أو هي قدرة جماعة أو شخص على التأثير وممارسة النفوذ على سلوك الآخرين عن طريق وسائل معينة.
- القوة السياسية أي السلطة السياسية، أو القوة القانونية للدولة والحقوق السياسية والتأثير السياسي.
- قدرة فرد أو جماعة على تنفيذ رغبة أو سياسة، وعلى ضبط أو احتكار سلوك الآخرين أو التأثير فيهم سواء أرادوا ذلك أم أبوا".

السلطة اصطلاحا:

للسلطة في الاصطلاح مفاهيم متعددة إذ تعرّف بأنها: القدرة على جعل الفرد يتصرف أو لا يتصرف بطريقة معينة(١).

وعرفها ويبر (weber) على أنها: "فرصة يحقق المرء عبر علاقاته الاجتماعية وما يصبو إليه، حتى مع وجود مقاومة من الآخرين لهذه الرغبة"(٢).

أو هي "استخدام العنف والثروة والمعرفة، لكي تحمل البشر الآخرين على التصرف بشكل معين"( )، ولكن هذا لا يعني "أن السلطة في حد ذاتها جيدة أم سيئة، أنها بُعد موجود عمليا في كل العلاقات الإنسانية، فهي المكمل المقابل للرغبة، وبما أن الرغبات الإنسانية ذات تنوع لا نهائي، فإنه من المفترض أن كل ما يشبع رغبة الغير هو مصدر للسلطة"(٤).

ويعرف الدكتور أحمد زكي بدوي السلطة (*Authority*) بأنها "القوة الطبيعية أو الحق الشرعي في التصرف وإصدار الأوامر في مجتمع معين، ويرتبط هذا الشكل من القوة بمركز اجتماعي، يقبله أعضاء المجتمع بوصفه شرعيا، ومن ثم يخضعون لتوجيهاته وأوامره وقراراته"( ).

أما السلطة بمعنى(power) فيرى أنها: "القدرة أو القوة التي تمكن من السيطرة على الناس، ومن الضغط عليهم ورقابتهم، للحصول على طاعتهم، والتدخل في حرياتهم، وتوجيه جهودهم إلى نواح معينة"( ). بهذا

( ) –see: CONCISE ENCYCLOPEDIA OF PRAGMATICS, JACOB L. MEY, p744.

( ) – مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث فوداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل محمد، ص ٢٣

( ) – تحول السلطة، المعرفة والثروة والعنف على اعتاب القرن الحادي والعشرين، الفين توفلر، تر: لبنى الريدي، ص ١٣

( ) – م. ن، ص ٢٩ ٤

( ) – علم الاجتماع السياسي، مولود زايد الطيب، ص ٦٧ ٥

( ) – م. ن، ص ٧٦. ٦

يفرق الدكتور أحمد زكي بين المصطلحين الإنجليزيين (*Authority*)، و(power)؛ يوحي الأول بوجوب اجتماعي قانوني لقبوله، أي هو نوع من السيطرة المشروطة الواعية، ويدلّ الثاني على اكتساب القدرة على التلاعب والتحكم بالناس فكرا وفعلا، وفي تفريقه هذا يرى أن للسلطة استخداما سلبيا وإيجابيا.

ونظرا لما هو مستعمل في المعاجم الإنجليزية، نرى أن المصطلحين(power) و(*Authority*) يدلان على معنى **السلطة** عموما، ومما يلحظ من المصطلحين، أن الأول يعد أكثر شمولا من حيث الاستخدام والمعنى، أما الثاني فيدل أيضا على **السلطة** إلا أن فيه شيئا من الخصوصية، إذ يستعمل في الأغلب لوصف السلطة الاجتماعية، أو السياسية، أو سلطة قضائية أو سلطة إدارية أو قانونية، أو دينية، وهكذا( ).

وفي التحليل النقدي للخطاب وردت السلطة بمعنى الهيمنة عند فيركلف فهي عنده؛ نهج خاص مرتبطة بتصور جرامشي (Gramsci) للسلطة والصراع من أجل السلطة في المجتمعات الرأسمالية، حيث يؤكد اعتماد السلطة على الموافقة أو الإذعان بدلا من الاستعمال أو الاعتماد على السلطة أو القوة وحدها، وعلى أهمية الأيديلوجيا في الخطاب بما في ذلك هيمنة تمثلات معينة، على سبيل المثال؛ التغيير الاقتصادي العالمي، وهو جانب مهم من جوانب الهيمنة، والصراع على خطاب الهيمنة والنضال( ).

ويرى فيركلف أن الهيمنة، بمفهومها الواسع: دولة داخل المجتمع، حيث يشارك أولئك الذين يهيمن عليهم الآخرون قيم مَن هم في السلطة وأيديولوجياتهم والقبول بها على أنها خاصة بهم؛ وهذا يؤدي بهم إلى قبول موقعهم داخل التسلسل الهرمي على أنه أمر طبيعي أو يصب في مصلحتهم( ).

ويعرّف فيركلف مفهوم السلطة، وأثرها في عملية الخطاب، إذ تعني عنده: "أن المشارك الذي يتمتع بسلطة أكبر يضع القيود على مساهمات المشاركين الأقل سلطة، ومن هذه القيود، المقاطعة، أو إرغام المتحدث على الصراحة، أو السيطرة على الموضوع، والتحكم بعملية الكلام، كما يحدث مع المعلمين والطلبة، إذ يتحكم المعلمون بتراتبية الكلام من حيث الإجابة على السؤال من يجيب أولا، وعلى مضمون الجواب"( ).

( ) – يُنظر: الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، ص ٥١٥ ومعجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، محمد الجوهري، ص ٧٧، ومعجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، احمد زكي بدوي، ص ٣١٠.

( ) – يُنظر: تحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي،نورمان فيركلف، تر: طلال وهبة، ص ٤١٤.

( ) –MICHEL FOUCAULT, Sara Mills, p75, ROUTLEDGE CRITICAL THINKER, essential guides for literary studies.

( ) – اللغة والسلطة، نورمان فاركلوف ، تر: محمد عنانى، ص ٦٨٥.

وذهب فان دايك أيضا إلى أن السلطة هيمنة وتحكم وسيطرة، قائلا: "إن السلطة تُعرف وفقا لقدرتها على السيطرة، فقد تمتلك المجموعة كثيرا أو قليلا من السلطة، إذا كانت قادرة (كثيرا أو قليلا) السيطرة على عقول أفراد المجموعات الأخرى وافعالهم"( ).

وتستند السلطة على مجموعة من الأصول أو المصادر الاجتماعية النافذة، التي لا يمكن الوصول إليها بسهولة كالقوة، والمال، والمكانة، والشهرة، والمعرفة، والمعلومات، والثقافة.( ) ومعظم الدراسات النقدية في الخطاب، تهتم بمفهوم السلطة، وبخاصة السلطة الاجتماعية للجماعات أو المؤسسات، وبالتحليل الاجتماعي يمكن تحديد القوة أو السلطة الاجتماعية من حيث (السيطرة)، أي إن الجماعات تمتلك السلطة (أقل أو أكثر)، إذا ما كانوا قادرين على التحكم بأفعال الآخرين وعقولهم ويمكن الوصول إلى هكذا نوع من التحكم والسلطة، بالحصول على الموارد الاجتماعية النادرة، مثل: القوة، والمال، والمكانة، والشهرة، والمعرفة، والمعلومات، ويكون في أشكال مختلفة من الخطابات العامة والتواصل( )، وللوصول لأنواع التحكم والسيطرة في الخطابات لابد من المصادر والموارد الاجتماعية المذكورة. وهذا ما يجعل الوصول إلى السلطة نفسها صعبا، إذ للحصول عليها لابد من الوصول إلى تلك الأصول التي تحتويها.

ومن المهام الأساسية للتحليل النقدي للخطاب عند فان دايك معرفة العلاقة بين الخطاب والسلطة الاجتماعية، وبخاصة تفسير كيفية إساءة استخدام السلطة وإضفاء الشرعية عليها. **فالسلطة** عنده: ملك للعلاقات بين الفئات الاجتماعية أو المؤسسات أو المنظمات، أي التركيز على السلطة الاجتماعية لا الفردية، ويقصد بالاجتماعية؛ السيطرة التي تمارسها جماعة أو منظمة على أفعال مجموعة أخرى وعقولهم، فالهيمنة أو السيطرة عنده؛ شكل من أشكال إساءة استخدام السلطة الاجتماعية، أي إنها ممارسة غير مشروعة قانونيا أو أخلاقيا للسيطرة على الآخرين في مصالحها الخاصة، وغالبا ما تؤدي إلى عدم المساواة الاجتماعية( ).

وهذا ما ذهبت إليه روث فوداك أيضا، فهي ترى أن السلطة: الطريقة التي يولد بها الخطاب الهيمنة الاجتماعية والتي تهم الباحثين في التحليل النقدي، من حيث كشف سوء استغلال السلطة من البعض تجاه

( ) – الخطاب والسلطة، فان دايك، تر: غيداء العلي، ص ٩٥ + ١٩٦.

( ) – م.ن، ص ٩٦.

( ) –see :Critical discourse analysis Van dijk, in The handbook of discourse analysis, by *Deborah* Schiffrinand *others,* p355.

( ) – see: Teun A.van Dijk, Discourse, power and access, p84, in Texts and Practices, Readings in Critical Discourse Analysis.

البعض الاخر، وكيف تقاوم هذه المجموعات الأخرى تلك الممارسة( ). ويشير التحليل النقدي للخطاب، إلى أن الخطاب تأسيس اجتماعي فضلا عن كونه مشروطا اجتماعيا –اي تتحكم في إنتاجه عوامل اجتماعية– زيادة على ذلك فإن الخطاب هو أداة سلطة ونمو في المجتمعات المعاصرة، وهذه الأداة يصعب فهم كيفية عملها بدقة، ولهذا يهدف التحليل النقدي للخطاب إلى جعل (الخطاب) أكثر وضوحا وأكثر شفافية( ).

والسلطة؛ سيطرة سواء أكانت بإرادة حرة أم لا، إذ يرى عالم الأنثروبولوجيا م.ج سمث أن السلطة: قدرة التأثير فعليا على الأشخاص والأشياء مستعينة بسلسلة من الوسائل التي تمتد من الإقناع حتى الإكراه( ). وهذا يعني أن كل سلطة تعتمد الاضطهاد أسلوبا لها تكون فاشلة في إقناع الناس.

وتكتسب السلطة في التحليل النقدي للخطاب معاني أكثر سلبية من حيث استخدامها في الخطاب، إذ تؤدي إلى القمع وعدم المساواة، ومع ذلك أشار بلوم بيرت إلى أن السلطة ليست بالأمر السيّء وهو ما يؤكده أولئك الذين في السلطة، ويقترح بيرت على الدراسات النقدية للخطاب وجوب تقديم تحليل لآثار السلطة، ونتائجها على الأشخاص، والجماعات، والمجتمعات، وكيفية إحداث ذلك التأثير، وأن تحليل تلك الآثار هو تحليل لشروط السلطة نفسها( ).

وهذا يعني أن مهمة التحليل النقدي لا تقتصر على دراسة أنماط السلطة وكشفها فقط، ولهذا يقترح جون فلاورديو أنه إذا ما كان التحليل النقدي يستهدف كشف إساءة السلطة للقوى المسيطرة، فيجب عليه بالضرورة الاهتمام بالقوى الأقل قوة وسلطة، وتوثيق مقاومتهم لتلك القوى( ). وبهذا يكون التحليل النقدي للخطاب، ليس مجرد وسيلة كشف وتحليل آثار السلطة، بل بوصفه أداة ووسيلة فاعلة تمتلك القدرة على دراسة السلطة المساء استخدامها – شكل خطابات– وبناء سلطة أخرى مقاومة لها.

( ) – مناهج التحليل النقدي للخطاب، ر وثفوداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل محمد، ٢٠١٣

( ) – see: Discourse, A Critical Introduction, JAN BLOMMAERT, p25.

( ) – see: Political anthropology, Georges Blander, p34.

( ) – see: Discourse, A Critical Introduction, JAN BLOMMAERT, Introduction, p1-2

( ) –JOHN FLOWERDEW, Critical discourse analysis and strategies of resistance, in Advances in Discourse Studies, Vijay K. Bhatia and others, p205

ويمكن تقسيم السلطة ومراتبها إلى( )[1]:"

- **العنف:** يعد العنف من الوسائل المعتمدة في بسط وفرض السلطة، إذ يمكنه أن يحقق نتائج لا يستهان بها، ويهدف عنف الدولة من جيش وشرطة إلى إرغام مواطنيها على الطاعة، وهذا التهديد بالعنف الرسمي، يؤدي بدوره إلى نشر النظام بين الناس، ويقلل من النشاط الاجرامي، وتجدر الإشارة إلى أن هذا العنف يعاني من نقطة ضعف، ذلك أنه لا يستخدم إلا للعقاب، ما يجعله سلطة متدنية.
- **المال:** المال أو الثروة وسيلة أفضل من العنف، ويتمتع بمرونة أكثر، إذ إنه لا يقتصر على التهديد بالعقاب أو إيقاعه، إنما يمكّنه من تقديم مكافآت متنوعة– اي يمكن استغلاله كوسيلة إقناع واغواء للمتلقي– ويمكن أن يكون إيجابيا وسلبيا –كأن يستخدم وسيلة للتحفيز أو للتلاعب والخداع– وهو بهذا يعد سلطة متوسطة.
- **المعرفة:** وهي من أعلى نوعيات السلطة، ذلك أنها ليست قادرة على النجاح بإرغام الآخرين على فعل المطلوب منهم فقط، بل تكمن فاعليتها في الحصول على النتيجة بدون استخدام الحد الأدنى من السلطة، ويمكنها أن تقود الطرف الآخر إلى أهداف وأفعال وتقنعه أنه من فعلها، وتستطيع كذلك مضاعفة الثروة والعنف".

وعليه يمثل مثلث السلطة؛ (العنف، الثروة، المعرفة)، صور السلطة في المجتمع ويتفاوت استعمالها، ففي المجال الاقتصادي تُعد الثروة الأساس والمنطلق، ويمكن اعتماد المعرفة داعما توفر الجوانب المعرفية والنظرية للإستراتيجيات الاقتصادية، وللمعرفة والثروة والعنف في المؤسسة السياسية أثر مهم فيها، حيث تُستغل المعرفة في الوصول إلى مناصب الحكم وكسب الجمهور، وتساهم الثروة في تنظيم الحملات الانتخابية والترويج لها، أما العنف فيعد وسيطا مهما في هذا المجال، فيستخدم وسيلة ضغط وتهديد باتجاه الأطراف المخالفة من الأحزاب والأفراد.

وترتبط السلطة **باللغة** أشد الارتباط، إذ إن علاقات القوة والسلطة والتحكم ضرورية جدا لفهم اللغة المستخدمة، فاللغة أيديولوجية_ تضم مجموع أفكار وتوجهات ، سياسية، أو اجتماعية، أو اقتصادية_ سواء أكان مستخدموها على علم بذلك أم لا( )[2]. ولكن يجب أن لا تُفهم اللغة على أنها مساوية للخطاب تماما، ولا يجب افتراض وجود علاقة بين الخطاب والواقع –بشكل مباشر– فالخطاب ليس ترجمة الواقع إلى لغة، بل ينظر إليه بوصفه نظاما يبني الطريقة التي ندرك بها الواقع( )[3]، ولذلك من الأفضل أن نفكر في السلطة على

( ) – تحول السلطة، المعرفة والثروة والعنف على أعتاب القرن الحادي والعشرين،ألفين توفلر، تر: لبنى الريدي،ص ٣٢ ٣٥

( ) –see :CDA and PDA Made Simple, Language, Ideology and Power in Politics and Media, by Bahaa-eddin M. Mazid, p4

( ) –ibid, p55

أنها، تتحقق باللغة، بدلا من أن تكون مقيمة في اللغة، أي إننا بحاجة إلى النظر إلى أكثر من اللغة نفسها، لمناقشة آثارها( ). أي إن اللغة وسيلة ناقلة للسلطة، تكتسب سلطة الناقل. [1]

وترى ووداك أن السلطة لا تستمد من اللغة، ولكن يمكن استخدام اللغة لتحدي السلطة، وتخريبها، وتغيير توزيعات السلطة على المدى القصير والطويل، وتوفر اللغة وسيلة مفصلية لاختلافات السلطة في الهياكل الهرمية الاجتماعية، فيهتم التحليل النقدي للخطاب، بطرق استخدام الأشكال اللغوية بمختلف التعبيرات، والتلاعب بالسلطة، ولا يشار إلى السلطة بالأشكال النحوية في النص فحسب، ولكن أيضا بسيطرة الشخص نفسه على مناسبة اجتماعية –حدث أو قضية اجتماعية– عن طريق نوع النص، الذي غالبا ما يكون مرتبطا بالمناسبات الاجتماعية التي تمارس لسلطة أو تتحداها والطعن فيها( )، مثال ذلك؛ يمكن عد جميع الخطب الدينية عموما ذات سلطة، لأن النصوص المستعملة مرتبطة بقدسية دينية/اجتماعية، وعليه يكتسب الخطيب وظيفة السلطة بوصفه ناقلا لهذه النصوص، وهذا ينطبق على السياسيين والصحفيين وغيرهم.

ويستعمل فيركلف مصطلح (technologisation of discourse) تقنية أو تقانة الخطاب أو تكنولوجيا الخطاب، عند مشيل فوكو الذي ينظر للخطاب بوصفه الصفة المركزية، والمميزة التي تتجسد في الأشكال والممارسات المؤسسية للدوائر أو الشبكات الاجتماعية التي ترتبط في ما بينها بشكل منهجي، والتي تتخذ ثلاثة مجالات للممارسة: البحث في الممارسات الخطابية في أماكن العمل والمؤسسات، وتصميم ممارسات الخطاب وصناعتها على وفق إستراتيجيات المؤسسة وأهدافها، وتدريب الموظفين على الممارسات الخطابية المصممة([3]).

ويرى فيركلف أن تقانة الخطاب مهمة جدا بالنسبة لهذه المؤسسات بوصفها القوى الاجتماعية المهيمنة التي تسعى للتوجيه والسيطرة على المسار الاجتماعي والتغيرات الثقافية في المجتمعات المعاصرة، بالاعتماد على نظرية غرامشي التي تنظر إلى القوة في المجتمعات الرأسمالية على أنها الهيمنة والصراع من أجل الهيمنة والتي تظهر على شكل ممارسات خطابية للمؤسسات والمنظمات، واستدامة تلك الهيمنة، بل إن السيطرة على الممارسات الخطابية لتلك المؤسسات، هي أحد أبعاد الهيمنة الثقافية، فتعد تقانة الخطاب جزءا

( ) –see: ANALYSING POWER IN LANGUAGE, A practical guide, Tom Bartlett, p2.

( ) – يُنظر: مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث وداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل محمد، ص ٣٤

( ) –see: Norman Fairclough, Technologisation of discourse, in Texts and Practices: Readings in Critical Discourse Analysis, by Carmen Rosa and others, p72.

مهما من جانب القوى الاجتماعية المهيمنة لتعديل الممارسات المؤسسية القائمة، بوصفها أحد أبعاد هندسة التغيير الاجتماعي والثقافي([1]).

ولهذا يؤمن فيركلف بأننا بحاجة لنظرية تفسر العلاقة القائمة بين السلطة، والطبقات الاجتماعية، والدولة– في المجتمعات الرأسمالية– التي تأخذ بالحسبان تقانة الخطاب من حيث علاقته بمصالح الطبقة والدولة، دون اختزال العلاقات المعقدة القائمة بين المؤسسات والمنظمات، والنظر إليها على أنها ناقلة لسلطة الدولة فقط، ففي نظرية غرامشي، تقوم القوة السياسية للطبقة المهيمنة على مزيج من الهيمنة، سلطة الدولة بالمعنى الضيق، والسيطرة على قوى القمع والقدرة على استخدام الإكراه ضد الفئات الاجتماعية الأخرى، والقيادة الفكرية والأخلاقية([2]).

ويذكر فان دايك أن حدود السلطة وإمكانياتها التي تمارس في الخطابات، تعتمد على وفق مصادر تلك السلطة نفسها، فمنها القوة القسرية للجيش، والسلطة والنفوذ الذي يمتلكه الأغنياء بسبب أموالهم، في حين أن سلطة الإقناع يعتمدها إلى حد ما الآباء أو الأساتذة أو الصحفيون والتي تكون قائمة على المعرفة أو المعلومات. والسلطة نادرا ما تكون مطلقة، فقد تتحكم (أقل أو أكثر) بمجموعة من الناس، أو تتحكم بموقف محدد([3]).

ويعرف فان دايك السلطة بوصفها عنصرا من عناصر العمليات الاجتماعية والمؤسسية المهمة والمنظمة، قائلا: "إن السلطة الاجتماعية والسيطرة تكون دائما تنظيمية ومؤسسية لتتيح رقابة أكثر فاعلية ولتمكن الأشكال الروتينية لإعادة إنتاج السلطة"([4]).

ويذهب فان دايك إلى أن **السلطة أيضا تعني التحكم والتلاعب بعقول الناس** عبر الخطاب، إذ يفسر طبيعة تحليله للعلاقة بين الخطاب والسلطة، استنادا إلى أمرين: الأول: لابد من الوصول إلى أشكال محددة للخطاب، على سبيل المثال، الخطاب السياسي، أو الإعلامي، أو العلمي الذي هو نفسه سلطة، بوصف المعرفة شكلا من أشكال القوة، والثاني: يمكن التحكم بأفعال الناس، أي إذا كنّا قادرين على التأثير في عقول الناس، عبر معرفتهم أو آرائهم، قد نتحكم بشكل غير مباشر في بعض أفعالهم، عبر (الإقناع أو التلاعب).

([1]) –see: critical discourse analysis: The Critical Study of Language, Norman Fairclough 126.

([2]) –Ibid, p128.

([3]) –see: TEUN A. VAN DIJK, Critical Discourse Analysis, in handbook of discourse analysis, by Deborah Schiffrinand others, p355.

([4]) – المفاتيح المصطلحات في تحليل الخطاب، بول بايكر، سيبونيل٤ايليج، تر: ناصر بن عبد الله ص ٧ ٩

وهذا يعني أن الجماعات أو المؤسسات التي تتحكم بأكثر الخطابات تأثيرا يمكنها التحكم بعقول الآخرين ومن ثمّ بأفعالهم( )[١].

ومن منطلق التحكم بالعقول يرى فان دايك أن للسلطة بعدا معرفيا، فإساءة استخدام القوة من قوات الأمن والشرطة على الشباب من ذوي البشرة السوداء، على سبيل المثال، ليست سوى إحدى طرق فرض السلطة والهيمنة، بما يمكن أن تؤدي إلى تقييد هذه المجموعة، زيادة على ذلك يمكن أن تؤثر بشكل آخر على عقول الآخرين، ويتم ذلك بالسيطرة على وسائل التواصل والخطاب العام، والتحكم فيها، فتؤثر المجموعات أو المؤسسات المهيمنة على النص والكلام بطريقة، تجعل معرفة ومواقف وقيم وأيديولوجيات المتلقين تتأثر لصالح هذه المجموعات، إذ تعتمد على سلطة مقنعة تستعمل التلاعب بدلا من الإكراه (باستخدام القوة)، أو الحافز مثل إصدار الأوامر أو التهديدات أو العقوبات الاقتصادية، ويكمن أثر التحليل النقدي للخطاب، هنا في كونه وسيلة لدراسة الهياكل المعرفية والإستراتيجيات المتضمنة في عمل الجماعات المهيمنة من حيث التأثير على الإدراك الاجتماعي( )[٢].

مما تقدم ذكره يمكن القول إن السلطة تتعدد وتختلف بحسب مصادر السلطة نفسها داخل المجتمع، أي إن العلاقة التي تجمع بين السلطة والخطاب علاقة اجتماعية متلازمة، فالخطاب يحتوي السلطة والسلطة تكتسب قوتها من مصادرها ومكانتها داخل المجتمع، إذ يشير فان دايك إلى أن السلطة يمكن أن تُمارس على مستوى الأفراد، وإن كانت السلطة محدودة هنا، على سبيل المثال؛ السلطة التي يمارسها رؤساء العمل، أو المدرسون، أو السلطات مثل؛ ضباط الشرطة والقضاة، أو مفتشو الضرائب الذين يخبرونهم ببساطة بما يصدقون أو ماذا يفعلون، بينما سلطة الجماعات أو المؤسسات، فلديهم إمكانية حصرية إلى حد ما للوصول والسيطرة إلى الخطابات العامة، فالأساتذة يسيطرون على الخطاب العلمي، والمعلمون على الخطاب التربوي، والصحفيون على الخطاب الإعلامي( )، ، وهكذا مما يمنحهم أكثر سلطة وتأثيرا على فئات[٣] كثيرة في المجتمع.

مما سيق ذكره يبدو أن السلطة تتخذ موقفا مركزيا في التحليل النقدي للخطاب، إذ تُتخَذ سبيلا للسيطرة والاستغلال من المؤسسات الاجتماعية والجماعات، بأحد اشكال اللغة-الخطاب-، الذي له اتصال اجتماعي

- ( )see :critical discourse analysis, van dijk, handbook of discourse analysis, p355

( ) -see:, discourse power and access, TEUN A. VAN DIJK, in: text and practices: reading in critical discourse analysis, by carmen roasa and others,p86.

( ) -see :discourse power and access, TEUN A. VAN DIJK, in: text and practices: reading in critical discourse analysis, by carmen roasa and others, p356.

وسيط بين اللغة والعمليات الاجتماعية، وهذا ما أشارت إليه روث فوداك، من حيث اهتمام التحليل النقدي للخطاب CDA بالسلطة واعتبارها مركزية في الحياة الاجتماعية، بل تحاول وضع نظرية للغة تتخذ من السلطة مدخلا لها بتحليلها لأدوات السلطة (الخطاب). إذ "ترتبط السلطة بالخطاب لأن الخطابات هي طرق لتمثيل بناء الواقع وبالتالي تنبني علاقات السلطة وتترسخ وتنتشر عبر الخطابات. وبسبب هذه الصلة مع الخطابات فإن علاقات السلطة لن تكون ثابتة أبدا. فنقيض السلطة هو المقاومة (Resistance)، وحيث إن الخطابات تتنافس في تصاعد، فتصبح خطابات الماضي السائدة محل تحدٍ وقد تستبدل بخطابات كانت في سابق عهدها مهمشة منتجة بذلك تحركا في علاقات السلطة وأيضا تُحدث تغييرا اجتماعيا"( ).

ثالثا: التأريخ:

يعد التاريخ من المفاهيم المحورية للتحليل النقدي للخطاب، إذ "لا يمكن فصل الخطاب عن سياقه التاريخي، وإن هذا السياق لابد أن يخضع للدراسة والتحقيق، أي دراسته في لحظة تاريخية بعينها، هي لحظة إنتاجه ولحظة تقبله"( ). وعليه لا يمكن تحليل أي خطاب من دون تحليل سياقه الذي تكون فيه والظروف التي أدت إلى وجوده.

فمن الخواص المهمة للتحليل النقدي للخطاب أنه يفترض أن جميع الخطابات تاريخية- في زمان ومكان معينين- ومن ثمّ لا يمكن فهمها إلا بالإشارة إلى سياقاتها.

ويرى فان دايك أن السياق: "ليس مجرد حالة لفظ، وإنما هو على الأقل متوالية من أحوال اللفظ (....) فكل سياق هو عبارة عن اتجاه مجرى الأحداث؛ تقع في زمان ومكان محددين"( )

ويشير فان دايك إلى أنه، على الرغم من الاهتمام المتزايد نحو دراسة السياق، إلا أن أغلبها- إن صح القول- قد أهملت أو لم تستطع المجيء- بمفهوم دلالي موحد لمفردة السياق(Context)، فهنالك العديد من الكتب وفي التخصصات المختلفة التي تحمل في عناوينها مفردة (السياق)، الا أنها تستخدم الكلمة وتربطها بـ(بيئة) اجتماعية أو سياسية أو جغرافية أو اقتصادية، أو(حالة)، أو(ظروف)، أو(خلفيات)، وبالكاد تستخدمها بمعناها المحدد كـ(سياق النص أو الكلام)( ) .

٤

( ) – المفاتيح المصطلحات في تحليل الخطاب، بول بايكر، سيبونيل١ايليج، تر: ناصر بن عبد الله ص ٧ ٩.

( ) – التحليل النقدي للخطاب: نماذج من الخطاب الاعلامي، منية عبيدي ص ٢ ٠ ١.

( ) – النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي٣ فان دايك ص ٨ ٥ ٢

( ) –see :Discourse and Context: A sociocognitive approach, Teun A. van Dijk, viii.

ويذكر فان دايك أنه على الرغم من عناية التحليل النقدي للخطاب بـ(السياق) خصوصا اهتمامه بالظروف الاجتماعية للخطاب، وتحديدا توجهه نحو مسائل السلطة واساءة استخدامها، الا أنه قد فشل في تطوير نظريات أكثر وضوحا للسياق أساسا لنظريته، وأن السلطة لا تظهر فقط في بعض جوانب الخطاب أو (الكلام القوي)، بل نحن بحاجة إلى نظرة ثاقبة للسياق كله لمعرفة كيفية ارتباط السلطة بالنص والكلام( ).

ويلخص فان دايك مفهوم السياق وعلاقته بالخطاب بمقولته: ليست المواقف الاجتماعية هي التي تؤثر أو التي (تأثرث) بالخطاب فحسب، بل الكيفية التي يراها المشاركون الذين يتخذون طرفا في عملية الخطاب ويحددون مثل هذه المواقف( ).

وعليه ليس السياق بالنسبة لفان دايك مجرد مجموعة عوامل اجتماعية ومؤثرات خارجية خاضعة لقيود زمانية ومكانية فحسب، بل يتعدى ذلك ليصل إلى أن يصبح الأشخاص أنفسهم (سياقات)، حيث يشير فان دايك إلى أن السياقات ليست مجموعة الظروف أو الأسباب المباشرة _– تكون الدلالة والمعنى– فحسب، إنما هي مجموعة التراكيب الذاتية المصممة والمحدثة باستمرار في التفاعل من المشاركين أنفسهم بوصفهم أعضاء فاعلين في المجتمع، بدليل أن السياقات لو كانت عبارة عن ظروف اجتماعية معينة فحسب، لتحدث كل الناس في الأوضاع الاجتماعية نفسها بالطريقة بنفسها( )

رابعا: الأيديولوجيا(Ideology)

الايدولوجيا: لغة:

وهي مصطلح فرنسي الأصل، وتعني **لغويا:** "علم الأفكار، كما تحيل إلى العقيدة السياسية أو الفكرية"( )، ويتنوع الباحثون في استعمال المفردة، فقد عدها بعضهم مجموعة الأفكار والرؤى والقيم المتناسقة والمشتركة تجاه مواضيع وإشكالات مختلفة، بينما ربطها آخرون بنمط تفكير أو رؤية بإزاء قضية من القضايا السياسية والفلسفية، أو مجموعة اقتصادية أو سياسية تتقاطع مصالحها، وعدّها آخرون نسقا فكريا واجتماعيا

( ) –see :ibid, vii.

( ) –see :ibid, x.

( ) –see :Discourse and Context: A sociocognitive approach, Teun A. van Dijk, x.

( ) – موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة، محمد سبيلا، نوح الهرموني ط ١، حرف الهمزة ص ٢٩

وسياسيا واقتصاديا وثقافيا وفلسفيا، لتفسير مختلف القضايا والظواهر السياسية والفكرية المطروحة في المجتمع[1].

ويذكر الدكتور (عبد الله العروي) أن هذه المفردة دخيلة على جميع اللغات الحية، على الرغم مما دلت عليه المفردة في أصلها الفرنسي (علم الأفكار)، إلا أن هذا المعنى لم يبق على حاله بعد أن ضمنها الألمان معنى آخر، فأصبحت هي الأخرى دخيلة على الفرنسية نفسها. هذا وقد حاول العروي قولبة المفردة ضمن قواعد الصياغة الصرفية العربية، فكانت عنده (**أدلوجة**) على وزن (**أفعولة**)، ويكون تصريفها: أدلوجة أدليج أوأدلوجات، وأدلج إدلاجا ودلّجَ تدليجا، وأدلوجي وأدلوجيون[2]. ونرى لو يكون تصريف الكلمة على وزن (**فَعْلَلَة**) فيكون تصريفها كالآتي: أدلجَ، يؤدلِجُ، أدلِجْ، فهو أدلجَة. على سبيل المثال: حزب مؤدلَج (بالفتح) يكون خاضعا لأيديولوجية معينة (بوعي أو من دون وعي) أو مؤدلِج (بالكسر) يحاول إخضاع أيديولوجيته الخاصة ونشرها.

وتتضمن مفردة (**Ideology**) في قاموس المورد للدكتور منير البعلبكي، ثلاثة معان هي[3]:"

- مجموعة نظامية من المفاهيم في موضوع الحياة أو الثقافة البشرية.
- طريقة أو محتوى التفكير المميز لفرد أو جماعة أو ثقافة.
- النظريات والأهداف المتكاملة التي تشكل قِوام برنامج سياسي اجتماعي: مذهب".

الأيديولوجيا اصطلاحا:

لقد استُعمل المفهوم على نطاق فكريّ واسعٍ ومتباينٍ في أوربا، ومن الآراء المهمة لبعض المفكرين الكبار الذين عرفوا الأيديولوجيا، بحسب فلسفاتهم ورؤاهم، منهم:

- لويس ألتوسير؛ رأى أن الأيديولوجيا: "منظومة (نسق من التفكير ذي المنطق والمنهج الخاصّين) من التصوّرات (أي الصور والأساطير والأفكار أو المفاهيم بحسب الحالات) تتمتّع بوجود ودور تاريخيّين داخل مجتمع ما، دون التعرّض لمسألة العلاقة التي تربط أحد العلوم بماضيه (الإيديولوجيّ)، ويضيف أن من الحق القول: أنّ الأيديولوجيا –لأنّها منظومة من التصوّرات– تتميّز عن العلم بأنّ الوظيفة العلميّة الاجتماعيّة فيها تفوق الوظيفة النظريّة"[4].

---

(1) – معجم الأيديولوجيا، ص 29.

(2) – يُنظر: مفهوم الأيديولوجيا، عبد الله العروي، ص 9.

(3) – المورد الحديث (إنكليزي–عربي)، رمزي منير البعلبكي، ص 537.

(4) –see :For Marx (Radical Thinkers), louis althusser, translation, ben Brewster, p232.

- ويذكر تيري إيجليتون (**TERRY EAGLETON**)، صعوبة تعيين تعريف محدد للأيديولوجيا، بسبب سعة النطاق المستعمل في معنى الأيديولوجيا نفسه، ويذكر مجموعة تعريفات ومفاهيم اقترنت بها الأيديولوجيا منها[١]:

(١) عملية إنتاج المعاني والعلامات والقيم في الحياة الاجتماعية.
(٢) مجموعة من الأفكار المميزة لفئة اجتماعية معينة أو فئة معينة.
(٣) الأفكار التي تساعد على إضفاء الشرعية على السلطة السياسية المهيمنة.
(٤) الأفكار الخاطئة التي تساعد على إضفاء الشرعية على قوة سياسية مهيمنة.
(٦) الاتصالات المشوهة بشكل منهجي.
(٧) ما يقدم موقعا لموضوع ما.
(٨) منظومات الفكر التي تحركها المصالح الاجتماعية.
(٩) التفكير في الهوية.
(١٠) الوهم الضروري اجتماعيا لظروف الخطاب والسلطة.
(١١) الوسيط الذي يفهم فيه الفاعلون الاجتماعيون الواعون العالمية.
(١٢) مجموعة المعتقدات العملية المنحى.
(١٣) الخلط بين اللسانيات والظواهر الواقعية.
(١٤) إغلاق سيميائي.
(١٥) الوسيط الذي لا غنى عنه الذي يعيش فيه الأفراد علاقاتهم ضمن هيكل اجتماعي.
(١٦) العملية التي تُحوّل بها الحياة الاجتماعية إلى واقع طبيعي.

ويميز العروي بين **خمسة آراء** وتوجهات في استعمال الأيديولوجيا تتمثل في:

"**أولا:** استعمال القرن الثامن عشر حيث تعني الأدلوجة الأفكار المسبقة الموروثة عن عصور الجهل والاستعباد والإستغفال. يتقابل في هذا الاستعمال التقليد الجاهل مع العقل الكاشف عن البديهية، وهو عقل لا يختلف في الفرد وفي الإنسانية جمعاء، فينظر إلى الأدلوجة انطلاقا من العقل الفردي.

ثانيا: استعمال الفلاسفة الألمان، خاصة هيغل والرومانسيون، حيث تعني الأدلوجة منظومة فكرية تعبر عن الروح التي تحفز حقبة تاريخية إلى هدف مرسوم في خطة التاريخ العام، فينظر إلى الأدلوجة انطلاقا من التأريخ كنقطة واعية بذاتها.

( ) -see :Ideology An Introduction, TERRY EAGLETON, p1.

ثالثا: الاستعمال الماركسي حيث الأدلوجة منظومة فكرية تعكس بنية النظام الاجتماعي، فينظر إلى الأدلوجة انطلاقا من البنية الباطنية للمجتمع الإنساني الذي يتميز بإنتاج وسائل استمراريته.

رابعا: استعمال نيتشه، حيث الأدلوجة مجموع الأوهام والتعديلات والحيل التي يعاكس بها الإنسان/ الضحية قانون الحياة. فينظر إلى الأدلوجة انطلاقا من الحياة كظاهرة عامة تفصل عالم الجماد عن عالم الأحياء.

خامسا: استعمال فرويد حيث الادلوجة مجموعة الفكرات الناتجة عن التعاقل الذي يبرز السلوك المعاكس لقانون اللذة والضروري لبناء الحضارة. فينظر إلى الأدلوجة انطلاقا من اللذة، وهي ميزة الحيوان وبالتالي ميزة الإنسان الأولى"([1]).

ويرى أندرو هيوود أن المشكلة الأولى التي تواجه أي مناقشة لطبيعة الأيديولوجيا هي أنه لا يوجد تعريف مستقر أو متفق عليه للمصطلح، فقط مجموعة من تعريفات منافسة، ثم يذكر أن الأيدولوجيات –في معظم تاريخها–، قد استخدامت ملفا للسلاح السياسي، وجهاز يمكن بواسطته إدانة أو انتقاد المجموعات المتنافسة الأفكار أو أنظمة المعتقدات، ولم تكن الأيديولوجيا حتى النصف الثاني من القرن العشرين مفهوما محايدا وموضوعيا ظاهريًا للاستخدام على نطاق واسع، حتى ذلك الحين استمرت الخلافات في الأثر الاجتماعي والسياسي المهم للأيديولوجيا([2]). ويورد أندرو هيوود مجموعة من المعاني التي ارتبطت بها الأيديولوجيا منها([3]):

(١)نظام المعتقد السياسي.
(٢)مجموعة من الأفكار السياسية ذات التوجه العملي.
(٣)أفكار الطبقة الحاكمة.
(٤)النظرة العالمية –الشمولية– لطبقة اجتماعية معينة أو مجموعة اجتماعية.
(٥)الأفكار السياسية التي تجسد أو تعبر عن المصالح الطبقية أو الاجتماعية.
(٦)الأفكار التي تنشر الوعي الزائف بين المستغَلين أو المظلومين.
(٧)الأفكار التي تضع الفرد في سياق اجتماعي وتولد الشعور بالانتماء الجماعي أوهي استخدام مجموعة من الأفكار المعتمدة رسميًا لإضفاء الشرعية على نظام سياسي معين.
(٨)عقيدة سياسية شاملة تدعي احتكار الحقيقة.

( ) – مفهوم الأيديولوجيا، عبد الله العروي، ص ٢٧ + ١٣٠. ١

( ) –see :POLITICAL IDEOLOGIES An Introduction, Andrew Heywood, p31.

( ) –ibid,p31.

(٩)مجموعة مجردة ومنهجية للغاية من الأفكار السياسية.

مما سبق ذكره، يبدو أن مفهوم الأيديولوجيا وإن اشتمل في بدايته بشكل عام على (علم دراسة الأفكار) إلا أنه –مع تعاهد الحقب التاريخية وتطور الميادين السياسية والاجتماعية وأنظمة الحكم– اختطّ من المفهوم ترسيمةً خاصة به، ونراه مفهوما ذا مرونة تجعل من معانيه متعددة ومتباينة باختلاف الحقول الدراسية التي تتناول هذا المصطلح، وعلى الرغم من ذلك لا يجب أن ننسى أن جميع المعاني والمفاهيم المتأخرة بنت تصوراتها على معناه الأولي.

الأيديولوجيا والتحليل النقدي للخطاب:

تُعرّف (الأيديولوجيا) بأنها: "مجموعة ثابتة من القيم أو المعتقدات تتسم بالترابط أو التواصل"( )، وظل هذا المفهوم أساسيا على الرغم من التحولات التي مرت بها المفاهيم المرتبطة بالمصطلح، من ذلك تصادم بعض الأنظمة المقرة له مثل الفاشية والشيوعية (...) التي اصطدمت بالديمقراطية على سبيل المثال،(...) مع ذلك فإن التحليل النقدي للخطاب لا يهتم بذلك النوع من الأيديولوجيا الثقافية السطحية، بل يهتم بنوع آخر منها أكثر ضمنية وخفاء، الذي يرتبط بالمعتقد اليومي ويظهر غالبا على شكل استعارات وتشبيهات خيالية، (...) ففي المناقشات اليومية على سبيل المثال، يبدو عدد من الأفكار أكثر شيوعا من غيرها، إذ يجد الناس من ذوي الخلفيات والاهتمامات المتنوعة أنفسهم يفكرون بالطريقة نفسها"( ).

وعليه يمكن تعريف الأيديولوجيا "سواء بمعانيها المحايدة أم المشحونة بأنها: نسق من المعتقدات والقيم، يتأسس على سلسلة من النماذج المعرفية، أي التمثيلات الذهنية، وهي لغوية في جزء منها، وغير لغوية في جزء آخر، ضمن الظواهر الحالية، وتأويلاتها في الثقافة والمجتمع"( ). وبهذا تتخذ الأيديلوجيا طابعا إدراكيا ذهنيا.

لهذا ينظر فان دايك إلى الأيديولوجيا نظرة إدراكية ويعرفها بأنها: "المعتقدات الأساسية التي تنظم الصور الاجتماعية للمجموعات وأعضائها وتحكمها"( )، فهو يعد الأيديولوجيا "أساس التمثيلات الاجتماعية ٤

( ) – التحليل النقدي للخطاب التاريخ والبرنامج والنظرية والمنهجية،ر١ وثو وداك وميشيل ماير، ضمن: مناهج التحليل النقدي للخطاب،ر وثفوداك، ميشيل ماير، تر: حسا م أحمد فرج، عزة شبل محمض ٠ ٣

( ) – التحليل النقدي للخطاب التاريخ والبرنامج والنظرية والمنهجية،ر٢ وثو وداك وميشيل ماير، ضمن: مناهج التحليل النقدي للخطاب،ر وثفوداك، ميشيل ماير، تر: حسا م أحمد فرج، عزة شبل محمض ٠ ٣

( ) – الاستعارة في الخطاب، إيلينا سيمينو، ترجمة :خالد توفيق، وعمّاد عبد اللطيفص ٢ ٨

( ) – ف ن دايك، دراسات الخطاب النقدي المقاربة المعرفية الاجتماعية، ضمن مناهج الحليل النقدي للخطابص ٦ ٦ ١

التي يتقاسمها أعضاء جماعة ما"( )، إذ "إن التمثيلات الاجتماعية عنده هي: تجمعات منظمة من المعتقدات التي يتم تقاسمها اجتماعيا، وتشمل مخططات، وسناريوهات، وأطرا، واتجاهات، وآراء، وهلم جرا"( ).

ويرى نورمان فيركلف أن "النتائج الأيديولوجية هي أحدى أنواع النتائج التي تسببها النصوص والتي تحظى باهتمام التحليل النقدي للخطاب، عبر تثبيت الأيديولوجيات أو دعمها أو تغييرها"( )، وهو يرى الأيديولوجيا على وفق محورين: **الأول** "نقدي بمعنى أن الأيديولوجيا هي شكل من أشكال السلطة بوصفها تمثيلات لجوانب من العالم، من حيث إقامتها للعلاقات الاجتماعية المرتبطة بالسلطة والسيطرة والاستغلال، وصيانة هذه العلاقات أو تغييرها، أما المحور الآخر فهو وصفي، بوصف الأيدولوجيا منظومة قابلة للقراءة والتي تعبر عن مواقف أو مواقع أو معتقدات أو المنظورات التي تتخذها المجموعات المجتمعية"( ).

من هنا يُفهم اهتمام الجهات أو المنظمات بالأيديولوجيا والسيطرة عليها ونشرها، وبما يضمن التحكم بالناس وأفكارهم، ولهذا تعد الأيديولوجيا، بالنسبة لـ(التحليل النقدي للخطاب) (CDA)، جانبًا مهمًا من إنشاء العلاقات والحفاظ على القوى غير المتكافئة( ). وتبرز أهمية التحليل النقدي في كونه يهدف إلى (إزالة الغموض) في الخطابات بفك رموز الايدولوجيات( ). ولا تُعد عملية فحص الأيديولوجيات وتفكيكها في التحليل النقدي للخطاب أمرا يسيرا، فحتى المحلل النقدي للخطاب يمتلك توجهه وأفكاره الخاصة التي يسعى للدفاع عنها سواء أكان ذلك بوعي أم بغير وعي( )، "بل حتى الشعارات النبيلة التي يرفعها ممارسوه مقيدة ومحكومة بانتماءاتهم الأيديولوجية"( ).

( ) – الاستعارة في الخطاب، إيلينا سيمينو، ترجمة :خالد توفيق، وعماد عبد اللطيف، ص ٢٨.

( ) – م.ن، ص ٢٨.

( ) – تحليل الخطاب نورمان فاركلوف، ص ٣٥.

( ) – م.ن، ص ٣٥.

( ) – يُنظر: التحليل النقدي للخطاب التاريخ والبرنامج والنظرية والمنهجية، روث وداك وميشيل ماير، ضمن: مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث فوداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل محمد، ص ٢٨.

( ) – يُنظر: م.ن، ص ٢٨.

( ) – مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث فوداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد، عزة شبل، ص ١٠.

( ) – م.ن، ص ١٠.

المبحث الثالث: إستراتيجيات التحليل النقدي للخطاب

إستراتيجيات التحليل النقدي للخطاب:

مفهوم الإستراتيجية:

تباينت وجهات نظر الباحثين والدارسين في مفهوم الإستراتيجية؛ ما أدى إلى إثراء البحث العلمي فيه وازدادت توجهات الباحثين إليه أكثر، مما ساعد على تطوير مفهوم الإستراتيجية. وتعود أولى استخدامات هذا المصطلح إلى المجالات العسكرية ( )[١].

ومن أولى تعريفات الإستراتيجية ما جاء به (تشاندلر) (chandler) الذي وصفها بأنها: "تحديد الأهداف والغايات طويلة الأمد للمنشأة واختيار أشكال التصرفات وتوزيعات الموارد اللازمة لتحقيق هذه الأهداف"( )، وهي عند (جلوك) (glauk) بمعنى الخطة، فهي عنده:[٢] "خطة موحدة وشاملة ومتكاملة لتحقيق الأهداف المرسومة وتحقيق التطابق بين الشركة والبيئة المحيطة بها"( )، و"يتطلب تحقيق هذه الخطة تنفيذ العديد من الخطط الطويلة والمتوسطة والقصيرة الأجل والبرامج والسياسات وتحقيق العديد من الأهداف الطويلة والمتوسطة والقصيرة" ( )[٤].

ويتضمن مفهوم الإستراتيجية وضع مجموعة من الرؤى والإجراءات قد تكون سياسية أو اقتصادية أو ثقافية، تهدف إلى حل مشكلة أو مواجهة عقبات مستقبلية لا يمكن التنبؤ بها وتكون بعيدة نسبيا( ).

أما فوكو فيرى أن الإستراتيجيات ذات معان متعددة مع كل سياق معين، اذ تستعمل لـ:"

- التدليل على اختيار الوسائل المستخدمة للوصول إلى غاية معينة، والمقصود بذلك هو العقلانية المستخدمة لبلوغ هدف ما.

( ) – يُنظر: الاستراتيجية والتخطيط الاستراتيجي، خالد بني حمدان، اوائل محمد ادريس، ص ٩٩.

( ) – أصول التخطيط الاستراتيجي، هيثم عبد الله ذيب، ص ٨٩ ٢

( ) – م ن، ص ٩٩. ٣

( ) – التخطيط الاستراتيجي القومي منهج المستقبل، محمد حسين أبو صالح، ص ٦٥

( ) – النظام العربي والعولمة، طلال أبو غزالة وآخرون، مراجعة: علي محافظة، ص ٣٥١ بتصرف.

- التدليل على الطريقة التي يتصرف بها أحد الشركاء، في لعبة، معينة، تبعا لما يعتقد أنه سيكون تصرف الآخرين ولما يخال أن الآخرين سيتصورون أنه تصرفه هو باختصار، الطريق التي نحاول التأثير بها على الغير.

- التدليل على مجمل الأساليب المستخدمة في مجابهة ما لحرمان الخصم من وسائله القتالية وإرغامه على الاستسلام...وعليه، تحدد الإستراتيجية باختيار الحلول الرابحة"( ).

الإستراتيجية في تحليل الخطاب:

ورد في معجم تحليل الخطاب لشراودو ومنغو أن لمصطلح الإستراتيجية في تحليل الخطاب استعمالات وتحديدات مختلفة باختلاف تيارات البحث، "فهي عند البعض (شروط إنتاج) الخطاب، وعند البعض الآخر كيفية تكوين هيكلية عمل لغة من فضائين: فضاء إكراهات: ويتضمن المعطيات الدنيا التي ينبغي الاستجابة لها ليكون عمل اللغة صحيحا، وفضاء إستراتيجية: يطابق الاختيارات الممكنة التي يتوخاها المتكلمون ليقوموا بإخراج اللغة"( ).[٢]

و للإستراتيجية ثلاثة محددات:"

١- إن الإستراتيجيات راجعة إلى ذات (فردية أو جماعية) تُحمل على اختيار -عن وعي أو عن غير وعي- عدد من العمليات اللغوية

٢- لا تتم الإستراتيجية الا في ظل مجموعة من الاكراهات سواء أكانت قواعد أم معايير أم مواضعات

٣- من شروط الإستراتيجية وضع انعدام اليقين، وهو هدف تسعى إليه يتمثل في حل المشكل الذي يطرحه انعدام اليقين نفسه"( ).[٣]

وتعد الإستراتيجية نمطا من الخطط في سبيل الوصول إلى هدف معين، ذلك أن لكل خطة مرحلتين تمر بهما هما:" الأولى: مرحلة التخطيط، وفيها تتم العمليات الذهنية لوضع الإستراتيجية المناسبة.

( ) – استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تدا ولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري ص ٥٥

( ) – يُنظر: معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو ومنغو ص ٣٣٢

( ) – م ص ٣٣٣

الثانية: وهي مرحلة التنفيذ المادية والملموسة التي تتبلور الإستراتيجية فيها، فالإستراتيجية في تحليل الخطاب هي: نمط التفكير الذي يجعل من تحليل الخطاب يقترب بأكبر قدر ممكن من الدلالة المقصودة منه وهو تفسير وتأويل الخطاب"( )[١].

ويرد في تعريف الإستراتيجية أنها: "طرق محددة لتناول مشكلة ما، أو القيام بمهمة من المهمات، أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة، أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة، والتحكم بها" ( )[٢].

مما تقدم يمكن تعريف **الإستراتيجية** بأنها: نمط من التفكير الذي لا يهتم بالوصول إلى الهدف المنشود بالوسائل والأدوات المتاحة فحسب، بل هي عملية البحث في صياغة الكيفية التي بواسطتها يُمكن الوصول إلى الهدف، وبأفضل الوسائل والأدوات التي تتناسب وذلك الهدف. ومن السمات المهمة للإستراتيجية؛ أنها تتسم بالتفكير المسبق من الإعداد والتخطيط بغاية تحقيق الأهداف أي إنها تنم عن وعي وهدف واضح يُراد تحقيقه، وعليه يمكن القول: إن "كل محاولة للوصول إلى أهداف من خلال فعل (حدث) لغوي، هي من حيث المبدأ إستراتيجية" ( )، (...)، وعليه يمكن أن نعرف الإستراتيجية على أنها:"[٣] نتيجة سلسلة من عمليات – اختيار– واتخاذ القرار تجري بوعي في العادة، تُعَلَم من خلالها خطوات الحل ووسائله لتنفيذ أهداف تواصلية"( )[٤].

وتتعد الإستراتيجيات بتعدد الظروف المحيطة، فما يكون مناسبا في سياق ما، قد لا يكون مناسبا في سياق غيره، فتغير بعض العناصر، يقتضي تغييرا في الإستراتيجية المنتقاة لتحقيق الهدف( )[٥].

ونسعى في هذه الرسالة إلى متابعة وبيان الاستراتيجيات التي يتبعها محللو التحليل النقدي للخطاب، بناء على شيوع تلك الإستراتيجيات في خطابات السلطة.

( ) – استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي ظافر، ص ٣٥. ويُنظر: التحليل النقدي للخطاب: نماذج من الخطاب الاعلامي، منية عبيدي، ص ٥٧

( ) – استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر، ص ٣٥

( ) – مدخل إلى علم لغة النص، فولفانج هاينه مان، ديترفيهفجر، تر: سعيد حسن بحيري، ص ٢٦٩.

( ) – م.ن، ص ٢٦٩.

( ) – استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر، ص ٣٥

إستراتيجيات التحليل النقدي للخطاب:

تنحصر أهمية التحليل النقدي للخطاب متميزا عن باقي مناهج التحليل بقدرته على **كشف الألاعيب** والحيل اللغوية وغير اللغوية، التي يستخدمها منتجو الخطاب، في تمرير أيدولوجياتهم التي تخدم مصالح السلطة وتحافظ عليها. ويتخذ للكشف عن تلك الغايات جملة إستراتيجيات تمنح لمحللي التحليل النقدي للخطاب خصوصيتهم تأسيسا على الإستراتيجيات الشائعة في خطابات السلطة، وتلك الإستراتيجية هي:

١- الإستراتيجية التضامنية (التعاونية) (الاجتماعية):

لا تكاد تخلو أية ممارسة خطابية من تسخير الإستراتيجية التعاونية لتحقيق التواصل وتوصيل المقاصد. إلا أن ما يميز منتجي خطاب السلطة تسخيرُ تلك الإستراتيجية لتمرير أيديولوجياتهم التي تخدم السلطة، وقد سعى محللو التحليل النقدي للخطاب إلى الكشف عن تلك الإستراتيجية في خطابات السلطة لشيوعها في تلك الخطابات.

والإستراتيجية التضامنية هي: "الإستراتيجية التي يحاول المرسل أن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وأن يُعبّر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما، إجمالا وهي محاولة التقرب من المرسل إليه، وتقريبه"([1]).

وفي ما يتعلق بالتحليل النقدي للخطاب نجد أن مسوغات استعمال تلك الإستراتيجية بما يتناسب وتوجه التحليل النقدي للخطاب في كشف التزييف والخداع الذي يلجأ إليه أصحاب السلطة في إخفاء نيتهم الحقيقية، وهي:"

- تحسين صورة المرسل أمام الآخرين، إذا كان معروفا بالتشدد في آرائه، أو التسلط في تعامله، أو توخي الطريقة الرسمية والجفاء في خطابه.
- كسب ولاء الناس من الأهداف الرئيسة التي يسعى السياسي إلى تحقيقها، ليجعلهم يؤمنون بصواب القرارات التي اتخذها، ويتم تحقيق هذا الهدف بحسن استعمالات أنا/ نحن، في الخطاب، سواء الشاملة أم القاصرة"([1]).

( ) – استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تدا ولية، عبد الهادي بن ظافر ص ٢٥٧.

وفي الغالب يلجأ أصحاب السلطة إلى مسايرة الناس والنزول إلى منزلتهم، بنزع السلطة عن أنفسهم – مجازيا– في سبيل التقرب من المخاطَب، فتسهُل عملية التواصل، وتصبح عملية التأثير ونقل الأيديولوجيات أسهل وأيسر، فيما لو شعر المخاطَب بوجود حاجز بينه وبين المتكلم الذي من شأنه تعقيد عملية الاتصال والتواصل، ولهذا يلجأ أصحاب السلطة إلى حذف هذه الحواجز المعنوية بينهم وبين المخاطَب وتخطيها. فكلما كانت قناة التواصل بين المتكلم والمخاطَب على المدى التواصلي نفسه، سهلت عملية التأثير.

وتشيع في خطاب السلطة الروابط الأسرية من مثل **النموذج الأبوي، أو البنوّة للوطن أو أنه واحد من أفراد المجتمع، ...الخ**. وهو ما رصدته الدراسات الإجرائية في التحليل النقدي للخطاب. من ذلك ما ذكره الدكتور عماد عبد اللطيف في تحليله لخطاب "**النكسة**" أو **بيان التنحي لجمال عبد الناصر**، في إمكانية استخدام الضمائر بوصفها إستراتيجية خطابية تضامنية، ففي حين أن الخطاب كان موجها لثلاثة أطراف ضمن الحدث الخطابي الشعب المصري (أنتم) للشعب المصري و (أنا) تمثل جمال عبد الناصر و(هم) القوات المسلحة، إلا أن جمال عبد الناصر قام في ما بعد بدمج هذه الضمائر وصياغتها في ضمير (نا) و(نحن) الاندماجية التي يُحقق استخدامها التضامن في الخطاب، بذلك يمحو جميع الأطراف الخطابية ويذيبها في وحدة متكاملة؛ فيصبح الخطاب بذلك توحيديا تضامنيا يتخفى فيه من يتحمل المسؤولية، لذلك يسعى محللو التحليل النقدي للخطاب بالاستعانة بالكشف عن الإستراتيجية التضامنية في خطابات السلطة للكشف عن تحسين صورة المتكلم، وكسب ولاء الجمهور في ما يقوم به من اتخاذ القرارات التي تبدو واعية وعقلانية ومسؤولة، من ذلك تحليل الدكتور عماد عبد اللطيف لقول الرئيس جمال عبد الناصر: **قواتنا المسلحة، إن قلبي كله معكم، وأُريد أن تكون قلوبكم كلها معي، وليكن الله معنا جميعا؛ أملا في قلوبنا وضياءً وهدى** ( ). وتُستخدم هذه الإستراتيجية غالبا في السياسة، ويعمد فيه السياسي إلى تكون علاقة قوية ومتينة بجعل المخاطَب أقرب ما يكون منه كالعائلة (الأب) خاصة بما له من تأثير اجتماعي نفسي، ينم على الاحترام له والاستماع في ما يقول والأخذ بقوله نصائح يُحتذى بها، من ذلك ما جاء في خطاب الرئيس المصري حسني مبارك، إذ يقول في مقدمة خطابه: "**الأبناء شباب مصر وشاباتها، أتوجه بحديثي اليوم**

( ) – م. ص ٢٦٢. ١

( ) – يُنظر: بيان التنحي وذاكرة الهزيمة: مدخل بلاغي لتحليل الخطاب السياسي، عماد عبد اللطيف، مجلة ألف، الجامعة الأمريكية، ع، ٣٠، ١٠، ط١، ٦١ + ١٦٤.

لشباب مصر بميدان التحرير وعلى اتساع أرضها، أتوجه إليكم جميعا بحديث من القلب، حديث الأب لأبنائه وبناته"[١].

وتعمل هذه الوسيلة باتجاهين: الأول عمل مفهوم الأبوة على التقريب من المخاطَب وتكوين علاقة معه، والآخر أن حدود هذه العلاقة سلطوية؛ بمعنى أن مفهوم الأبوة خاص في الثقافة العربية يتجه نحو الخضوع والاحترام، وهذا النظام القبلي العربي الذي يجعل من العائلة أساسا لها والأب على رأسه ثم بقية أفراد الأسرة، ويصاحب هذا التسلسل الهرمي إقرار باقي الأفراد والأبناء بالسلطة والخضوع[٢].

ويذكر الدكتور عماد عبد اللطيف في تحليله لخطب الرئيس المصري حسني مبارك، أن الرئيس قد عمد إلى استخدام الكثير من ضمائر المتكلم، واستغلاله لحجج تنتمي إلى البلاغة الأبوية والذخيرة الخطابية القروية والأخلاقية الأُسرية، التي استُخدمت في سبيل نزعه الصورة السلطوية للرئيس، واستعطاف الشعب بصورة الأبوة، وكانت هذه الصياغة لتحقيق الوظيفتين التأثيرية/الانفعالية في الجمهور[٣].

ويمكن القول: إن المفهوم الأبوي والعلاقة الأُسرية (الأبوية) بشكل خاص تُستثمر في الاغلب في الخطابات العربية بما يرتبط وتلك الثقافة بهذا المفهوم، بحيث تعكس أغلب الحكومات العربية سلطة النظام الأبوي للسيطرة على مقاليد الحكم، لذلك تستثمر تلك السلطة النظام الاجتماعي الأسري في الخطاب السياسي، بفرض نفسه على أنه «الراعي» و«الأب» «القائد» وأن جميع أفراد الشعب هم أبناؤه، وهو يخاطب رعاياه بـ«أولادي» وعليهم جميعا واجب تقديم الولاء والطاعة والخضوع له دوما، وفي ذات الوقت ينتظر «الأب القائد» من أبنائه الولاء المطلق له[٤].

وهو بهذا يجسد النظام الأبوي–الذكوري المسيطر على المجتمع العربي. ويمكن تمييز مجموعة من المتقابلات الاستعارية التي تستخدم في الخطابات السياسية التي تسير على هذا النمط من الثنائية، من

---

(١) – نص خطاب الرئيس المصري حسني مبارك، ألقي يوم الخميس ١٠ فبراير/ شباط ٢٠١١

(٢) – يُنظر: النظام الابوي وتأثيره على العائلة والمجتمع والسلطة، إبراهيم الحيدري، https://elaph.com/Web/opinion/٦٠٧٠٧٢/١٠/٢٠١٠.html

(٣) – يُنظر: جوانب بلاغية: مظاهرات خطاب السلطة في ساحة الثورة، عماد عبد اللطيف، مجلة ألف، ع ٣٢، ٢٠١٢، ص ٢٨٥

(٤) – يُنظر: الهيمنة الأبوية الذكورية في المجتمع والسلطة، إبراهيم الحيدر، https://aljadeedmagazine.com

الأعلى إلى الأسفل، منها: الراعي/الرعية، أو الراعي/ القطيع، الجلاد/ والضحايا، أو الجزار/ الشاة، الإله/العبيد، الملك/المملوك، الأب/ الأبناء، الوصي/ القاصر( )[1].

٢- إستراتيجية السياق بين الداخل والخارج: اللغة والواقع بين التوصيف والتزييف:

يتميز أي خطاب بارتباطه بالسياقين الخارجي والداخلي ولا يمكن لأية عملية تواصلية النجاح من دونهما. ويذهب أي تحليل للخطاب في دراسته إلى السياق بوصفه أحد العناصر الأساسية في التحليل، يوصل المحلل إلى ارتباط السياق بعملية **الانتخاب اللغوي** من المفردات والتراكيب وغير ذلك مما يجعل فهم الخطاب أيسر، المشكلة تكمن في أن اتباع اللغة وصولا إلى النتائج المرجوة يكون خطيرا ومزيفا؛ فاللغة لا تعرف الحقيقة من الزيف؛ بل يُعّبر عنها بما يُراد منها؛ لذلك يتجه التحليل النقدي للخطاب في فحص تلك اللغة وسياقها قياسا على سياق الأحداث والمعارف التي ترتبط بها، فيظهر تزييف اللغة إذا ما تناقض التمثيل اللغوي مع سياق الأحداث، لذلك لا يكتفي التحليل النقدي للخطاب بالكشف عن أثر السياق اللغوي، بل يهتم بالسياق الخارجي أيضا، أي إنه يستثمر كل أنواع السياقات في التحليل، والسياق على نحو العموم **سياقان:** داخلي: يتضمن تحديد عناصر السياق اللغوي والتعريف بها، التي تساهم في تشكيل الحدث. وخارجي: يتضمن دراسة الظروف والخلفيات الاجتماعية التي أدت إلى تشكيل الحدث، ويذكر عماد عبد اللطيف نموذجا في دراسة السياق يجمع بين السياق الخارجي والداخلي، وتحليل عناصرهما، وهي أي العناصر( )[2]:

- سياق المشاركين والفاعلين في الحدث الخطابي: تحديد دور المشاركين في عملية الخطاب، والأطراف التي ينتمون إليها، وطبيعة العلاقة بينهم، وبيان موقفهم من حيث الموافقة أو المعارضة لجماعة دون ألأخرى في الحدث الخطابي.
- السياق المكاني: الذي يتداول فيه الخطاب.
- التحليل النصي: تحليل لشروط الإنتاج النصية المناسبة لزمن الخطاب.
- السياق الزماني للخطاب: يتضمن زمن إلقاء الخطاب، من حيث تأثيره على الصياغة اللغوية للخطاب.

( ) – يُنظر: استراتيجيات الاقناع والتأثير في الخطاب السياسي:١خطب الرئيس السادات إنموذجا، عماد عبد اللطيف، ص ٢٨ ١.

( ) – يُنظر: إطار مقترح لتحليل الخطاب التراثي: تطبيقا على خطاب حادثة السقيفة، عماد عبد اللطيف، مجلة الخطاب، ع ٤ص ٩٥ ١.

- الوسيط الخطابي: يتم تحليل قناة الوصل بين المتكلم والمخاطَب، ودوره في نقل رسالة الخطاب، وأثره في التأثير على المخاطَب، وتبرز أهميته في أنه قد يكون مانعا للسلطة أو مُسيرا بها. مثل البث التلفازي المباشر الذي ينقل الخطاب الحي المباشر أمام الجمهور مع استجاباته.

ويضيف الدكتور عماد في أهمية السياق بوصفه ركنا أساسيا لعملية التحليل، لازما في جميع مستويات التحليل، ولا يشكل مستوى منعزلا أو مستقلا في التحليل، بل متداخلا فيه( ). ويتضمن مجموعة عناصر، منها:

- السياق التاريخي: على المحلل القيام بعملية البناء السياقي للظروف التاريخية للخطاب، بمعنى أن يقوم بعملية استرجاع للمسار التاريخي للخطاب الذي يحلله( ).
- السياق الاجتماعي/الثقافي.
- السياق السياسي.
- التحليل الجسماني للخطيب، تحليل لحركاته في أثناء القاء الخطاب( ).
- التحليل الصوتي، ويشمل: النبرة الصوتية ودرجة الصوت من انخفاض وارتفاع والوقفات الصوتية في الجمل

السياق: من المألوف إلى التضاد

بعد أن يقوم المحلل بالتعريف بعناصر السياق، يحاول القيام بموازنة بين السياق الداخلي والخارجي؛ لإثبات أن التكوين اللغوي للسياق قادر على أن يصف السياق الخارجي وبدقة، أي أن تصف لغة الخطاب الواقع بما هو ومن دون تغيير. من هنا يحاول التحليل النقدي للخطاب أن يجد نسبة التوافق اللغوي في وصف الواقع.

من ذلك: استخدام الرئيس المصري جمال عبد الناصر لمفردات ناقضت السياق الذي وردت فيه، نحو: **النكسة/الهزيمة، التنحي/الاستقالة**( )، يمكن معرفة التناقض السياقي للمفردتين، ففي استخدام النكسة نفي

( ) – إطار مقترح لتحليل الخطاب التراثي: تطبيقا على خطب حادثة السقيفة، عماد عبد اللطيف، مجلة الخطاب،ع ١٤، ص ٢١١.

( ) – يُنظر: التاريخ عبر الاستعارة مصر قبل الثورة في خطب الرئيس المصري الراحل محمد أنور السادات(١٩٧٠–١٩٨١)، عماد عبد اللطيف، ص ٣٠١–٣٠٢.

( ) – يُنظر: بلاغة التحليل وذاكرة الهزيمة: مدخل بلاغي لتحليل الخطاب السياسي، عماد عبد اللطيف، مجلة ألف الجامعة الامريكية،ع ٣٠، ص ١٧٠.

للواقع الذي عاشته مصر من هزائم، بما تدل عليه المفردة من دلالة سلبية تجعل من المتكلم في موقف الضحية، فتغير السياق من اللوم وتحمل مسؤولية الحدث إلى التعاطف معه، في حين لو استعمل مفردة الهزيمة بما تمثله المفردة من تمثيل للواقع وهو خسارة مصر، فإن ذلك يعني تحمل المسؤولية لما حدث.

كذلك الأمر في ما يخص مفردة التنحي، الذي ورد استعمالها مخالفا لما يمثله السياق السياسي الحقيقي، والذي كان يجب تمثيله بمفردة الاستقالة حسب ما ينصه الدستور، إذ تجنب الرئيس المصري هذه المفردة ليستطيع التملص من المسؤولية إذ ترتبط الاستقالة بحدث سابق يرتبط بمسؤول مباشر له من جهة، وليستطيع التحكم بسياق الاحداث من حيث اختياره لنائب الرئيس من جهة أخرى( ).

وتظهر أهمية السياق في قدرته على تغيير الآراء أو تحويرها وتدويرها، لذلك يسعى أصحاب السلطة بأكبر قدر ممكن إلى السيطرة على السياق العام للخطاب من بداية إلقائه حتى وصوله إلى الأفراد، فالتحكم بالسياق يعني التحكم بما يصل من الخطاب وكيف يصل إلى الأفراد ومن ثمّ التحكم بالأفكار نفسها، من ذلك: أن **أدولف هتلر** كان يلقي بخطابه على الجماهير، بعد أن ينالهم التعب والانهاك، وقد يكون بعد طقوس احتفالية طويلة، أو العمل لساعات طويلة، بذلك تُنهك الأجساد، وترتخي الأعضاء، وتتباطأ الحركة، ما يضعف قدرة الشخص على التفكير بخاصة (النقدي)( ).

٣

لهذا يحدد عماد عبد اللطيف الكيفية التي حاول بها الرئيس المصري حسني مبارك في خطابه ٢٨ يناير، من السيطرة واستغلال سياق الأحداث لمصلحته، فقد أُذيع الخطاب على التلفاز في وقت متأخر من الليل، وسبقت الخطاب مجموعة من الأحداث التي عاشها الشعب المصري، منها: خروج الجماعات البلطجية والمساجين من السجون، وبدأت على إثرها حملة من الشغب والرعب الشامل، تداولت فيه إطلاقات للرصاص في جميع أنحاء مصر، زيادة على مكالمات الاستغاثة ، والإشاعات التي زعزعت الطمأنينة في نفوس الناس، كل ذلك أدى إلى انهاك جسدي وذهني للأفراد، ومن ثم ترقب المواطنين للخطاب الذي سيلقيه الرئيس، إذ كان الدافع الأكبر في اهتمامهم بالخطاب، هو ترقبهم لما سيكون وسيلة الخلاص لما عانوه طول اليوم( ).

( ) – يُنظر: بلا ن التحليل وذاكرة الهزيمة: مدخل بلاغي لتحليل الخطاب السياسي، عماد عبد اللطيف، مجلة ألف الجامعة الامريكية، ع ٣٠، ص ٥٣ إلى ١٥٦.

( ) – يُنظر: م ن، ص ١٥٦. ٢

( ) – يُنظر: جو بلاغية: مظاهرات خطاب السلطة في ساحة الثورة، عماد عبد اللطيف، مجلة ألف، ع ٣٢، ص ٢٨٥.

( ) – يُنظر: م ن، ص ٢٨٦. ٤

وعلى وفق ما ذهب إليه عماد عبد اللطيف، فإن السلطة تنحى كل الوسائل في سبيل جعل الأفراد أكثر تقبلا للخطاب الذي يُلقى عليهم، ففي خطاب الرئيس حسني مبارك، أُستغلت حالة الفوضى التي عمت البلاد، والتي ستؤثر وتزرع الإرهاب والخوف، وتجعل منهم أكثر تقبلا لخطابه بوصفه منقذا للموقف، وبدا الخطاب أقل تأثيرا في ما لو ألقي في وقت مبكر أو في اليوم التالي، وستكون ردة الفعل وتأثير الخطاب في نفوس الأفراد أقل لعدم وجود ورقة الضغط واستغلال السياق.

ومن منظور التحليل النقدي للخطاب يقوم السياق في العملية التواصلية بوظيفة غاية في الأهمية تتمثل بالسيطرة على الخطاب، من حيث عناصر إنتاجه وتلقيه ونشره، وعليه "فإن الخطوة الأولى من التحكم بالخطاب تكمن في السيطرة على السياقات، فعلى سبيل المثال، قد تقرر النخب المتنفذة أو المنظمات القوية من الذي يمكن أن يُشارك في بعض الأحداث التواصلية، ومتى، وأين، وبأية أهداف؟"( ).

وتبني اللغة عالما لا يتصل بالواقع، مثلما يشير إلى ذلك الدكتور عماد عبد اللطيف، في تحليله لرواية جورج أورويل "مزرعة الحيوان" وأن اللغة قادرة على صياغة عالم تخيلي لا يمت للواقع الخارجي بأي صلة بل يفرض هذا الواقع اللغوي التخيلي نفسه بوصفه الحقيقة والواقع المطلق الذي لا يمكن تغييره أو استبداله( ).

ويمكن انشاء هذا العالم المتناقض عبر مجموعة وسائل، منها( ):" ٣

- التلطيف اللغوي (euphemisms)؛ فسكويلز (الخنزير في الرواية)( ) يتكلم عن المخصصات الغذائية وليس الإنقاص.
- تسمية أو إعادة تسمية الأشياء والأشخاص، للحصول على السلطة أو سلبها من الآخرين.
- استخدام شعارات مبهمة مبنية على التناقض، نحو: كل الحيوانات متساوية من حيث الحقوق والواجبات، في حين أن بعض الحيوانات متساوية أكثر من بعضها الآخر.
- نسبة الأفعال إلى غير صاحبها الأصلي: فالأفعال الخيرة والانتصارات تُنسب إلى القائد (نابليون)، بينما تُنسب كل الأخطاء والأفعال الشريرة والقبيحة إلى عدوه الميت".

( ) – الخطاب والسلطة، توين فان دايك، تر: غيداء العلي، ص ٦ ١٤

( ) – يُنظر: اللغة والثورة: نقد الخطاب السياسي في أعمال جورج أورويل، عماد عبد اللطيف، مجلة ترجمان ٩ ع ١ ص ٨ ٤

( ) – م. ن، ص ٢٨٥ ٣

( ) – مزرعة الحيوان، جورج أورويل، شامل أباضة، ص ٨٦ ٤

٣- التأويل؛ كشف المستور عن المتلقي:

التأويل والتلميح: المعنى ما بعد اللغة:

التأويل أداة نهدف عبرها إلى تحقيق ما لا يتم عن طريق التتبع اللغوي وما تدل اللغة عليه، فقد يُراد بالنص أكثر مما قيل، وهنا تبرز أهمية التأويل الصحيح في الكشف عما يُراد بالنص والخطاب، والغرض الحقيقي له، وتكمن أهمية التأويل في أن بعص النصوص والخطابات تعمد **إلى التخفي اللغوي** في ممارستها للغة، أي يمكن القول إن التأويل إستراتيجية لا يمكن أن تتفعل إلا في ظل وجود تستر وغموض في اللغة التي لا تكفي بذاتها في الوصول إلى الحقيقة. في المقابل يفترض **التلميح** وجود الحقيقة مع دلالة اللغة التي توصل إليها، ويمكن التعريف **بإستراتيجية التلميح** بأنها: التعبير غير المباشر لقصد المتكلم، إذ يُلمح القصد عبر مفهوم الخطاب المناسب للسياق، لُنتج عنه دلالة يستلزمها الخطاب ويفهمها المرسل( )

بهذا فقد يقترب التلميح من التأويل من حيث الاهتمام بما لم يقله المتكلم بشكل مباشر، ويكمن الفرق في أن التلميح يسعى إلى إخفاء قصد المتكلم الحقيقي على الأغلب، أما التأويل فيذهب إلى أبعد من ذلك فيهتم بما يحاول المرسل إخفاءه ولا يلمح له أصلا، إذ الغاية منه تمرير ما يريده المتكلم بطريقة مضللة.

بذلك يمكن بيان أهمية التأويل في التحليل النقدي للخطاب ومسوغ اعتماده، إذ يذهب إلى وجود علاقة تتوسط بين "النص والمجتمع/العالم وهي الوعي أو الإدراك، وأن مهمة تحليل الخطاب لا تقتصر على الشرح والوصف فحسب، بل تتجاوزهما إلى **التفسير والتأويل**"( )؛ لذلك يعمد خطاب السلطة إلى استخدام الحيل ليكون خطابه مبطنا، بل يلتمس الغموض في لغته فكلما كانت اللغة أو مفرداتها غامضة صعب فهم الخطاب وتأويله. وللكشف عن الحيلة نحتاج إلى تأويل النص. من ذلك تحليل الدكتور عماد عبد اللطيف لمفردة النكسة، إذ إن استخدام المفردة لا يتلاءم وطبيعة الحدث من حيث السياق الحربي- السياسي، نحو هزيمة أو نصر، وقد اعتمد الرئيس المصري جمال عبد الناصر هذه المفردة لغموض دلالتها ضمن السياق السياسي خاصة، ليصبح تأويل الخطاب منفتحا( )، وهذا التوسع يعمد إليه أصحاب السلطة للتهرب من حقيقة الأمر الواقع، ألا وهي الهزيمة التي تلقتها مصر.

٢

٣

( ) – استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تدا ولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص ٣٦٧

( ) – تبسيط التدا ولية، بهاء الدين محمد مزيد، ص ٢٠٦.

( ) – يُنظر: بيل نالتنحي وذاكرة الهزيمة: مدخل بلاغي لتحليل الخطاب السياسي، عماد عبد اللطيف، مجلة ألف، الجامعة الأمريكية، ع، ٣٠، ٢٠١٠، ص ٣٥٣.

ويمكن الإفادة من مفهوم شليرماخر لمصطلح الهرمنيوطيقيا (علم التأويل) الذي جعله مصطلحا علميا يهتم بعملية الفهم وشرطها الأساس في التحليل، بالاعتماد على الجانب اللغوي بوصف اللغة النص الوسيط، وعلى الجانب النفسي للكاتب نفسه الذي أنتج ذلك النص، وتحتاج عملية التأويل للوصول بعملية الفهم إلى المقصود فعلا، إلى قدرتين: إحداهما: القدرة اللغوية، والأخرى: القدرة على النفاذ إلى الطبيعة البشرية، ولا يمكن تحصيل الكفاية اللغوية أو معرفة الطبيعة البشرية تاما، بل يجب الاعتماد عليهما معا( ). أي إن عملية التأويل بالنسبة للمحلل النقدي للخطاب عملية تتطلب معرفة لغوية تحليلية زيادة على معرفة توجهات اللغة والمتكلم خارج النص وخارج اللغة.

و"إن الدّائرة التأويلية تعني أن عملية فهم النّص ليست غاية سهلة، بل عملية معقّدة مركبة، إذ يبدأ المفسّر فيها من أي نقطة شاء لكن عليه أن يكون قابلا لأن يعدّل فهمه طبقا لما يسفر عنه دورانه في جزئيات النّص وتفاصيله وجوانبه المتعددة التي أشار إليها شليرماخر. ومادامت مهمة الهرمنيوطيقيا هي وضع المعايير والقواعد، فإن شليرماخر يكتفي بوضع المعايير العامة التي يراها ضرورية لتجنب سوء الفهم. ولكنه يرى من جانب آخر "أن نظرية التأويل –رغم كل التقدم الذي أصابته– ما تزال بعيدة عن أن تكون فنا مكتملا)، ويؤكّد بالدرجة نفسها استحالة أن يستطيع أي تفسير لعمل ما استهلاك كل إمكانيات معنى هذا العمل"( ).

وتتسع نتائج التأويل، كما يقول بول ريكور:" وإني أقترح أن يُعطى ما أعطي الرمز من اتساع، فنحن نقول إن التأويل هو عمل الفكر الذي يتكون من فك المعنى المختبئ في المعنى الظاهر، ويقوم على نشر مستويات المعنى المنضوية في المعنى الحرفي، وإني إذ أقول هذا، فإني أحتفظ بالمرجع البدئي للتفسير، أي لتأويل المعاني المحتجبة. وهكذا يصبح الرمز والتأويل متصورين متعالقين، إذ ثمة تأويل هنا حيث يوجد معنى متعدد؛ ذلك لأن تعددية المعنى تصبح بادية في التأويل"( ) ٣

ويتبوأ المحلل النقدي للخطاب موقف القاضي تجاه عملية التحليل والتأويل الذي يحكم بين خطاب السلطة والجمهور المتلقي لذلك الخطاب، وكشف ما يحتويه الخطاب من ظلم لغوي يسعى لفرض سلطة المتكلم؛ "فالهرمنيوطيقيا لا ترى الذات مصدرا للسلطة، فالمؤوّل يشتغل في منطقة (المابين) حيث المكان الذي تحدث فيه عملية المعرفة، وتقف فيه الذات في مقابل الشيء. وهكذا تكون مهمة الهرمنيوطيقيا الاشتغال في فضاء الاختلاف بين الذات والموضوع، بين المفكّر والفكر، بين المتكلّم والمتكلّم عنه. وكما لا تقدِر الهرمنيوطيقيا

( ) – يُنظر: إشكاليات القراءة وآليات التأويل، نصر حامد أبو زيد، ص ١١ ٢.

( ) – م. ن، ص ١ ٢. ٢

( ) – صراع التأويلات: دراسة هيرمينوطيقية، بول ريكور، تر: منذر عياشي، ص ٤ ٤

على الاشتغال انطلاقا من موقع الذات، فإنها لا تقدر كذلك على أن تضع نفسها في موقع الشيء نفسه الذي يسعى إلى أن يؤدي دوره كما لو كان مصدرا للمعرفة؛ فالتأويل –وليس الشيء ولا الذات– هو الذي يقدم معرفة وفهما"([1]).

ويرى الدكتور محمد بو عزة أن التأويل الطريق والسبيل للوصول إلى حقيقة ما بعد النص الظاهر النص الخفي /الحقيقي، ويقترح نوعين للتأويل، هما([2]):" أولا: **التأويل المطابق:** يتوخى الكشف عن الدلالة التي أرادها المؤلف، وبذلك يطابق بين مقاصد الكاتب وقصدية النص.

ثانيا: **التأويل المفارق:** يسلّم بتعدد دلالات النص. ومعنى ذلك، أن مقاصد النص تفارق –بالضرورة– نوايا المؤلف، ولا تتطابق معها. إنه يعزل النص عن سياق المؤلف وعن أصله. الذي يتفرع إلى نوعين:

أ– **التأويل المتناهي:** ينطلق من مسلمة تعددية دلالات النص، إلا أنه ينظر ل طبيعة هذه التعددية، على أنها تعددية محدودة، تحكمها قوانين التأويل ومعاييره، سواء تلك المتعلقة بالإرغامات اللسانية والثقافية للنص، أو المعرفة الموسوعية للقارئ، فالتعددية لا تعني النهائية، لأن التأويل يخضع لقوانين إستراتيجيات نصية، توجه هذه التعددية نحو مسارات تأويلية محتملة ومسوغة نظريا(...).

ب– **التأويل اللامتناهي:** ينظر إلى طبيعة تعددية النص، على أنها تعددية لا محدودة؛ ففن رهان التأويل مفتوح على مغامرة اللانهائية؛ فلا وجود لحدود أو قواعد يستند إليها التأويل، سوى رغبات المؤول الذي ينظر إلى النص على أنه نسيج من العلامات واللاتحديدات. فتنفي هذه اللانهائية المطلقة كل إستراتيجية لسانية وسيمائية لبناء موضوع التأويل، من شأنها أن تفرض حدودا وقيودا على لعبة التأويل.

اعتمادا على هذا التقسيم، فإن النوع الأول من التأويل لا يتناسب وطبيعة التحليل النقدي للخطاب، من حيث أنه يعتمد على اللغة في الوصول إلى الدلالة، بينما تعد اللغة في التحليل النقدي للخطاب مخادعة ومزيفة بتعبيراتها واساليبها المختلفة.

ويقترب النوع الثاني من التأويل أكثر إلى ما يصبو إليه التحليل النقدي من حيث جعل التأويل عملية واعية للتفكير المتأني تضع أكثر من مدرد احتمال واحد للنتيجة والدلالة التي يمكن أن تستنبط من الخطاب والنص، وهذا ما يجب أن يتسم به المحلل النقدي للخطاب، لا أن يتوصل بالتحليل إلى نتائج محكومة بسياق

([1]) – السيميولوجيا الهرمنيوطيقية في التأمل النقدي المعاصر: المؤتمر الدولي الخامس للنقد الأدبي (التأويلية والنظرية النقدية المعاصرة)، القاهرة ١٤ – ١٧ديسمبر ٢٠١٠، سعيد الوكيلي ص ٧.

([2]) – استراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، محمد بوعزة، ص٢٧ – ٢٨.

اللغة بكاتب النص، فلا يتلقى اللغة تلقيا سطحية بل يخضعها للحكم النقدي والتأويل حتى يصل من بين العديد من الدلالات إلى الدلالة المرجوة والتي تبين سوء استغلال السلطة بواسطة اللغة.

٤ – الإستراتيجيات اللغوية:

لا يخلو خطاب من الخطابات من الاستعانة بالوسائل اللغوية على مستويات هي: **(المفردات، التركيب، المستوى الصوتي، السيميائي)**

بما أن خطاب السلطة جزء من الخطابات؛ لذلك أصبحت تلك الوسائل مما لا غنى عنها فيه، إلا أن خطاب السلطة يستعمل تلك الوسائل لغايات تنفع السلطة وتخدمها بالتضليل أو التخفيف من حدة رفض الجماهير أو كسب ودهم باللغة. ووظيفة المحلل النقدي للخطاب هي الكشف عن تلك الوسائل اللغوية التي استعملها منتج خطاب السلطة في تمرير ألاعيبه.

وعلى مستوى المفردات تظهر أهمية اختيار المفردات (Lexicalization) وهي من الأدوات المهمة للتحليل النقدي للخطاب، من "مفردات دارجة أو فصحى، بسيطة أو معقدة، إيجابية أو سلبية، وما بين المفردات من ترادف أو تعارض، وما فيها من تكرار وإسهاب أو إيجاز"( ).

ففي تحليل المفردات يهتم المحلل النقدي الخطاب بجمع المفردات التي استعملت في الخطاب، وعليه أن يقوم بدراسة إحصائية كمية ونوعية للمفردات المستخدمة من المتكلم، فعلى الرغم من أن اللغة التي يستعملها أصحاب السلطة لا تعدو عن كونها لغة مزيفة، غير أنها لا تلبث أن تدل محلل الخطاب إلى صياغة صورة تقربه من معرفة الهدف الذي يسعى إليه خطاب السلطة والأيدولوجية التي يسعى إلى نشرها، من ذلك تحليل الدكتور عماد عبد اللطيف لمفردة (التنحي) مقابل مفردة (الاستقالة) في خطاب الرئيس المصري جمال عبد الناصر (خطاب النكسة) ( ). فعلى المحلل أن يُراعي هذا الاستخدام في المفردات الّذي يصبو إليه الأخير على –سبيل المثال– إلى التملص من المسؤولية.

زيادة على ذلك يستطيع المحلل أن يقوم بعد الدراسة الإحصائية الكمية والنوعية للمفردات أن يربط الاستخدام المعجمي كمًّا ونوعًا مع ما يتناسب والحقول المرتبة به، نحو: الحقل السياسي، أو الأخلاقي، أو

( ) – تبسيط التا ولية، بهاء بن مزيض ١ ١ ١ ١

( ) – يُنظر: بيل ن التنحي وذاكرة الهزيمة: مدخل بلاغي لتحليل الخطاب السياسي، عماد عبد اللطيف، مجلة ألف، الجامعة الأمريكية، ع، ٠ص ٥٣ ل ١٥٦.

الاقتصادي، أو الديني، بذلك يمكن للمحلل أن يصل إلى توجه خطاب السلطة وهدفه الحقيقي، من ذلك: في تحليل الاستعمال المعجمي لرئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي، تظهر نوعية الحقول المعجمية، نحو؛ الحقل الأخلاقي في استمالة الشعب بجعل الدفاع عن العراق من خطر الإرهاب واجبا أخلاقيا، وعمل المعجم السياسي على التملص من مسؤولية احتلال داعش للموصل، وجعل للجميع أثرا فاعلا في ذلك( ).

فتتبع الاستخدام المعجمي في خطاب السلطة من شأنه أن يُعطي تلميحا ويُظهر توجه الخطاب نحو قضية أو حدث أو شخصية معينة بالإيجاب أو بالسلب ويرسم علاقة المتكلم بالمخاطب، فقد يعكس الاستخدام المعجمي عن علاقة "تعاطف" مع الآخر، نحو: (جماعة، وثُلة) ، أو أن يشير معجم المتكلم إلى علاقة عدائية من المتكلم تجاه المخاطب، نحو: (عصابة، شرذمة)، أو نحو: استشهادي مقابل انتحاري( ).

زيادة على استعمال مجموعة من العبارات التخديرية التي تجعل من الأحداث العنيفة من تدمير وقتل أقل وطأة على المسامع من شأنها تبطين وحشية تلك الاحداث؛ بذلك تخفف من حجم ردات الفعل من الشعب، نحو: إقامة التظاهرات على سبيل المثال، من تلك العبارات ما يُسمى بالتعريضية (euphemisms) التي تقوم بـ"ترويض" الأحداث والتقليل من وحشيتها، مثل المصطلحات الإعلامية التي تسعى إلى إخفاء الحقائق المؤلمة عن عمليات القصف والتدمير والابادة، نحو: "الأضرار الجانبية" (Collateral damages)، و"الضربات الاستباقية"، و"العمليات الحمائية"( ).

وفي الجانب **التركيبي** للجمل على المحلل أن يستخرج الأساليب التركيبية المستخدمة في الخطاب والغرض الذي تؤديه، نحو استخدام الصيغ الاسمية (Nominalizations) أو البناء الاسمي كما عند فيركلف بأن تتحول الصيغة الفعلية في الجملة إلى إسمية، أي يُعبّر عن الأحداث، بوصفها كيانات مستقلة، ويتمثل في هذا الاستعمال النحوي في جعل جوانب حاسمة من الحدث مبهمة: على وجه الخصوص ، لا نعرف من قام بالفعل تحديدا( ).

من ذلك: تركيب "**مقتل المئات في... أمس" بدلا من لقي مئات من... مصرعهم على يد... في ... أمس**"، وقد تُستخدم بعض الصيغ الاسمية والمصدرية في التعبير عن أحداث لم تقع أو لن تقع على

( ) – يُنظر: التحليل النقدي للخطاب السياسي: خطاب سقوط الموطل وتحرير الموصل، بشرى جميل الز ي، مجلة آداب الفراهيدي، مج ١١، ع ٣٥، ٢ ١ ٣ ٣١٣.

( ) – من تحليل الخطاب إلى التحليل النقدي للخطاب، محمد لطفي الزليطي، مجلة الخطاب، ع ٧، ص ٤ ١.

( ) – يُنظر: م. ن، ص ٥ ١. ٣

( ) – يُنظر: اللغة والسلطة، نورمن فيركلف، تر: محمد عناني، ص٨٤، ص ١٧١.

الاغلب، نحو: "**زراعة ألف فندان...**"، و"**زيادة الرواتب والأجور**"، و"**تحرير العراق**"، و"**إقامة الدولة الفلسطينية**"، و"**حل مشكلة الشرق الأوسط**"(١).

ومن الصيغ التركيبة التي يتبعها الخطاب السلطوي (البناء للمجهول)، فعلى المحلل النقدي للخطاب أن يتتبع مواطن استخدام تركيب البناء للمجهول في كلام وإمكانية معرفة سبب اختياره للتركيب وماذا يحاول ان يخفي في استخدامه له، على الأغلب يتجنب الخطاب السلطوي الأسلوب الصريح والاعتماد على المجهول بخاصة في تسمية الاحداث والأفعال، تنصلا من المسؤولية.

فاعتماد صيغة البناء للمجهول "تجعل مصدر الفعل أو فاعله غير محدد، فقد يكون أي شخص وكل شخص، مما يسب نوعا من الضبابية أو الغموض على الجهة التي قامت بالفعل. وهو موضوع لدى المتلقي فقط، وليس لدى مصدر الخطاب، مما يمنحه نوعا من الهيمنة أو السلطة الناجمة عن "العلم بالشيء"( ).

وينتج عن استعمال التركيب جانب تعتيمي يحاول صاحب السلطة إخفاء الحقيقة أو تخفيف وقعها، يتضح ذلك إذا ما قارنّا جملتين من خبرين لنفي الحادث صادرين لجهتين مختلفين، العنوان الأول: "(جنود الاحتلال يطلقون النار على متظاهرين فلسطينيين ويقتلون منهم ثلاثة)، والثاني: (سقوط نشطاء فلسطينيين في أحداث عنف بالضفة الغربية). ففي الصيغة الأولى لعنوان الخبر، عرضت الأحداث صراحة بناء على نسق حدوثها، وتحددت فيها الأدوار والمسؤوليات، وتبين الفاعل والضحية دون مواربة. أما في العنوان الثاني، فقد تمت " إعادة إخراج " للحدث، نتج عنها تقديم عرض للأحداث تنعكس فيه الأدوار على نحو يخالف ما عليه واقع تلك الأحداث، فإذا بالقتل يتحول إلى "سقوط" لا نعلم عن سببه شيئا سوى أنه ترافق مع أحداث عنف" يختفي فيها الطرف الآخر بدوره فلا نعلم عنه شيئا. وبذلك تتحول الأحداث الحافلة بالحركة والتوتر إلى أوضاع ساكنة لا حراك فيها، أي إلى شكل من أشكال النظام والطمأنينة الساكنة"( ).

وقول الرئيس المصري أنور السادات أمام الكنيست الإسرائيلي عام ١٩٧٧: "**هذا العالم الكبير المعقد بصراعاته الدامية، المضطرب بتناقضاته الحادة، المهدد بين الحين والحين بالحروب المدمرة**"، هروب من تسمية الفاعلين والمسؤولين عن معاناة العالم إلى أسماء مفعول تقيد الجرائم ضد مجهول. وهذا ما يفعله الفعل (حل) بمعنى (وقع) أو (حدث)، والمبني للمجهول (أسدلت)، وقول الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر، بمناسبة الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ "**يوم حلت عليها غارات الغزو العثماني، وأسدلت**

( ) – تبسيط التداولية، بهاء بن مزيد، ص ١١٢.

( ) – من تحليل الخطاب إلى التحليل النقدي للخطاب، محمد لطفي الزليطي، مجلة الخطاب، ع ٧ص ٧.

( ) – من تحليل الخطاب إلى التحليل النقدي للخطاب، محمد لطفي الزليطي، مجلة الخطاب، ع ٧ص ٨.

من حولها أستار الجيل تعوق تقدمها وتمنعها من الوصول إلى عصر النهضة في نفس الوقت الذي بدأ فيه عصر النهضة في أوروبا "[1].

كذلك على المحلل أن ينتبه إلى التركيب الاستفهامي في الخطاب الذي لا يبدو منطقيا؛ لكونه ينطلق من سلطة سياسية أو دينية أو مؤسسة اجتماعية، تعلم وتتحكم بمجريات الأحداث، بذلك لا بد أن يؤدي فن استخدام الجملة الاستفهامية أثرا غير الأثر الذي يؤديه الاستفهام بطبيعة الحال (أي الاستفسار أو طلب العلم بشيء ما)، ويلعب أثرا مهما في التحكم والسيطرة على عملية الخطاب؛ ومن ثمّ على سيرورة الخطاب "ومثل ذلك في جملة الاستفهام التي يكون السائل فيها متحكما، والمشاهد ينتظر من المتلقي أن يرد ويستجيب. فإذا سأل أحدهم شخصا: من أنت؟ أو أين كنت؟ كان على المسؤول أن يرد فيعرف بنفسه أو يشرح أين كان (هذا، بطبيعة الحال، إذا سلم لمخاطبه بحق مساءلته!). وإذا قال أحد لجماعة: هل سمعتم آخر الأخبار؟ أو هل علمتم بالخبر؟ كان ذلك مدخلا مثالياً له كي يهيمن على ساحة الخطاب، ودعوة للآخرين كي يتنازلوا فيتحولوا إلى متلقين يعولون عليه لتحصيل معلومة يفترض أن تكون جديدة عليهم"[2].

ويتناول التحليل **الصوتي** (الفنولوجي) أصوات اللغة بوصفها عناصر تقوم بوظيفة لغوية معينة، فهو لا يهتم بالخصائص النطقية والفيزيائية والسمعية للأصوات في حد ذاتها، بل يعدها مجرد وسيلة لتحديد أثر الصوت اللغوي في عملية التبليغ ومدى تأثيره في المتلقي[3].

ومن الظواهر الصوتية التي يقف عندها المحلل؛ النبر والتنغيم. يمكن أن يستخدمها أصحاب السلطة بوصفها نوعا من أنواع الخداع تجعل المتلقي ينساق مع الخطاب الذي يُلقى عليه، ويعد الدكتور عماد عبد اللطيف النبر والتنغيم (فخاخا صوتية) تشمل "مجموعة من التقنيات أو الحيل أو الأساليب اللغوية والبلاغية التي يتم تصميمها لاصطياد التصفيق من الجمهور، وغالبا تعمل هذه الفخاخ بشكل غير مباشر، ودون وعي من الجمهور"[4].

فالتحليل اللغوي للتنغيم يظهر أحد الوظائف المهمة له في عملية الاتصال بخاصة الوظيفة **السياقية**، إذ يلعب دورا مهما في بيان حالة المتكلم ووجهة النظر الشخصية ضمن المواقف الاجتماعية المختلفة، زيادة

( ) – تبسيط التداولية، بهاء بن مزيد، ص ١١٣.

( ) – م. ن، ص ١١٣.

( ) – يُنظر: مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص ٣٠٣٦.

( ) – لماذا يصفق المصريون: بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن، عماد عبد اللطيف، ص ٣٥.

على أن التنغيم يشتمل على ظواهر صوتية غير لغوية تتعلق بالظروف والمواقف الخارجية تبين الحالة النفسية للمتكلم نحو: الرضا والقبول ، والزجر والتهكم والغضب، والتعجب والدهشة والدعاء( ).

وعلى المحلل النقدي للخطاب أن يُركز في دراسته للصوت على التغير في درجات الصوت ومواقع التغيير في وعلوه وارتفاعه؛ لأن "الصوت موصل جيد ينقل أفكارك ومشاعرك الداخلية، ولأنه يرتبط بأماكن في المخ وكذلك بالمشاعر، فمن الصعب إخفاء التغيرات الصوتية عندما تقع بعض التغيرات العاطفية؛ لأن هذين الشيئين مرتبطان جدا، ولا عجب في أن الأشخاص قد يبدو على صوتهم اليأس، أو الغضب أو الحنق إذا لم يكونوا سعداء، والعكس صحيح، فإذا كانوا سعداء، فصوتهم سيكون ذا نغمة إيقاعية ونابضا بالحياة"( ).

ولا يقل التحليل **السيميائي** عن باقي مستويات التحليل من حيث أهميته في مساعد المحلل على بيان حالة المتكلم في الخطاب، ويعد هذا التحليل من المستويات التي لا يجب على المحلل النقدي تلافيها –بخاصة الجسدية– بوصفها علامات دالة على ما يهدف إليه المتكلم، فهي لغة نعرف بها الاستدلال بالظواهر الخارجية لمعرفة الظواهر الداخلية،" فهي لغة لا تعرف الكذب ولا الرياء لغة ليست بلغة لكنها مرآة صافية تعكس مباشرة كل المشاعر وتبوح بالأسرار، قد يتكلم الجسد بينما يبقى اللسان صامتا ولا يدري صاحبه أن جسده يُفشي أسراره للآخرين"( ).

ولذلك على المحلل أن يقوم بتحليل الحركات الجسدية للمتكلم محاولا فك شفرة لغة الجسد ومطابقته مع ما يقوله، وتشمل على مجموعة من الإيماءات وتحركات خاصة للجسد في حالات معينة من الكلام الذي يعكس الحالة النفسية والمشاعر التي يحملها المتكلم بصرف النظر عما يقوله فقد يُظهر التحليل التوافق ما بين اللغة والجسد أو قد تتناقض لغة الجسد مع ما يقول المتكلم( ). ومن علامات الجسد التي يجب التركيز عليها، ملامح الوجه أو تعابير الوجه، ومنها: ملامح **تعبيرية** وهي التي تظهر الوجه وتعبر عن حالة عصبية معينة، (...)، ملامح رمزية: وهي الملامح التي تظهر على وجه الإنسان لا إرادياً لتفك رموز شخصيته أو مزاجه أو نفسيته( ).

( ) – يُنظر: علم الأصوات، كمال بشر ص ٣٩ ـ ٤٠٥ ١

( ) – أعرف ما تفكر فيه، ليليا نجلاس، ص ١٧٠. ٢

( ) – احتراف فن الفراسة، إبراهيم الفقي ص ٦ ـ ١٧. ٣

( ) – أعرف ما تفكر فيه، ليليا نجلاس ص ٢٦ . ٤

( ) – احتراف فن الفراسة، إبراهيم الفقي، ص ٢٣. ٥

٥- تقبل الجمهور/بلاغة الجمهور

تقوم الإستراتيجية بتتبع تأثير خطاب السلطة على المتلقي، أي إنها تدرس وتحلل الاليات التي مارستها السلطة على المتلقي، ومدى نجاحها، وردود الأفعال واستجابات المتلقين من الاعتراض والموافقة مرورا بالحيادية، وتتمثل هذه الإستراتيجية أكثر ما يكون عند عماد عبد اللطيف، في اتجاهه المعروف ببلاغة الجمهور أو ما يسميه هو بالبلاغة الجديدة.

تقوم هذه الإستراتيجية على دراسة الطرف الآخر من خطاب السلطة وهو (الجمهور) فبلاغة الجمهور تتطلب دراسة الكيفية التي تستخدم بها هذه الخطابات اللغة لتحقيق الإقناع والتأثير وأثرها في تشكيل استجابة المخاطَب. ووظيفته تقديم معارف وأدوات للمخاطب تمكنه من مقاومة الخطابات البلاغية السلطوية ( ).

وعليه يمكن صياغة مخطط أولي يتبعه المحلل النقدي للخطاب، ويتكون من تحليل عنصرين:

- المتكلم (خطاب السلطة): وفيه يتم تحليل لغوي وفوق لغوي للأدوات والوسائل اللغوية وغير اللغوية في الخطاب، التي تجعل من اللغة وسيلة خداع وفرض السلطة والهيمنة، زيادة على تحليل الخطيب نفسه للأداء الصوتي وحتى الجسدي، بما يدعم ذلك الخطاب.
- الجمهور (خطاب المتلقي): ويُعد الطرف الأهم في هذه الإستراتيجية التي يقوم فيها المحلل بتحليل ردود أفعال الجمهور تجاه الخطاب، الذي يشتمل على تحليل لغوي قد يشمل تحليل اللافتات والشعارات الثورية التي تعبر عن موقف المتلقي من خطاب السلطة، زيادة على العبارات والمقولات التي يُرددها الجمهور والأكثر تكرارا.

ثم يقوم المحلل بعملية الجمع بين الاستخدام اللغوي لخطاب السلطة وردود أفعال الجمهور على ذلك الخطاب، أي أن يبحث ويدرس تأثير الخطاب السلطوي قبل الإلقاء وأثناءه وبعده، وما إذا حظي بالإيجاب والقبول من الجمهور أي تم خداعه وتمرير الخطاب عليه، أم رفض الجمهور للخطاب مما يتسبب في فشل ذلك الخطاب.

ومن الخطابات التي عملت على تغيير رأي الجمهور وتقبل لخطاب السلطة، تحليل الدكتور عماد عبد اللطيف لخطاب النكسة أو بيان التنحي للرئيس المصري جمال عبد الناصر، الذي استطاع أن يغير دفة

( ) – بلاغة المخاطَب :البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته، ضمن السلطة في المثقف، جامعة القاهرة ٧

الجمهور المصري من رفضه لهزيمة عام ١٩٦٧، بل رفْضه لتنحى الرئيس نفسه بدلا من محاسبته بوصفه مسؤولا[١]. وقد ينعكس الخطاب السلطوي لتصل تأثيراته حتى الإنتاج الأدبي، فقد يساهم الخطاب المسيطر على نشر توجه خطابي يدعم ذلك الخطاب، نحو: سيطرة الخطاب الإرهابي وإنتاج خطاب تشاؤمي يفرض نفسه بوصفه الحقيقة المطلقة والتي لا يمكن تغيرها[٢].

في المقابل يمكن أن يصل بخطاب السلطة إلى الفشل في إقناع الجماهير، فيتحول الخطاب من خطاب إقناع وخداع إلى خطاب استسلام وتقويض، يحتاج إلى التسويغ والاعتذار من الجمهور وتلبية طلباته، فيفشل الخطاب السلطوي في تمرير سياسته، مرجحا بذلك كفة خطاب الجماهير[٣].

ومما يميز تحليل الخطاب الجماهيري، سهولة بيان أهدافه ووضوحها، على الرغم من أنه يتميز بتباين الخطابات في ميادين الجمهور مع بقاء الهدف المتفق عليه في مقاومة السلطة، فيجد الباحث أمامه مجموعة متنوعة من الخطابات ومادة كثيفة لتحليلها، فساحات الثورة المصرية على سبيل المثال تنوعت فيها خطابات الثورة من هتافات وشعارات ولافتات والايقونات والأغاني والخطب والكلمات، التي انتشرت فضاءات مختلفة منها تمثل في ساحات الثورة، بينما تجسد الآخر في الفضاءات الإلكترونية مثل: الفيس بوك ومواقع التواصل الاجتماعي[٤].

وعلى المحلل أن يرصد أشكال مقاومة الجمهور للسلطة ونقده لها من حيث "كشف تناقضات خطاب السلطة وانحيازه، والسخرية من مغالطاته، وتعرية عمليات التلاعب والتضليل التي يقوم بها، وإبراز المصالح الحقيقية التي يسعى إلى تحقيقها، وإزالة أقنعة التمويه التي تُخفي هذه المصالح"[٥].

---

(١) – يُنظر: بلاغة التحليل وذاكرة الهزيمة: مدخل بلاغي لتحليل الخطاب السياسي، عماد عبد اللطيف، مجلة ألف الجامعة الامريكية، ع ٣٠، ص ٤٦.

(٢) – يُنظر: تحليل خطاب الرهاب في الولاية العراقية (فرانكشتاين في بغداد) أنموذجا، ناصر قاسمي، كمال باغجري، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد ٥٩، ع ٣، ص ٥٠٥.

(٣) – يُنظر: تحليل الخطاب الأخير للرئيس السوداني عمر البشير في مواجهة الثورة الشعبية السودانية ٢٠١٩ في ضوء مناهج تحليل الخطاب النقدي، فاطمة شعبان محمد حسن، مجلة البحوث الإعلامية، ع ٥٥ ج ٣، ص ٦ + ١٩.

(٤) – يُنظر: بلاغة الثورة المصرية: تجليات وسمات، عماد عبد اللطيف، ضمن: ٢٥ يناير مباحث وشهادات، مجموعة مؤلفين، ص ٦٥.

(٥) – بلاغة الثورة المصرية: تجليات وسمات، عماد عبد اللطيف، ضمن: ٢٥ يناير مباحث وشهادات، مجموعة مؤلفين، ص ٦٦.

وتعمد هذه الإستراتيجية إلى تحليل حرب الخطابات القائمة بين الجمهور والسلطة فقد تكون تلك المناوشات الخطابية لحظية أو غير منقطعة الحصول في مدة قصيرة تتوخى فيها السلطة جميع أنواع المناورات والخدع اللغوية في سبيل إقناع الجماهير وتسكينها، في المقابل فإن الطرف الآخر "الجمهور" قد يقع أو لا يقع في تلك الفخاخ(١).

فعلى المحلل أن يقوم بتحليل نشاطات الطرفين والإجابة على مجموعة من الأسئلة التي تذهب بالتحليل إلى معرفة الظروف المؤدية لخلق الخطاب المضاد للسلطة، نحو: ما الوسائل اللغوية وغير اللغوية التي استُخدمها الطرفان لتمثيل الصراع الخطابي بينهما؟ ما الأسباب التي يُمكن أن تجعل من خطاب السلطة خطابا ناجحا أو فاشلا؟ ما أشكال المقاومة وردود فعل الجمهور؟ وما دور الوسيط في عملية الخطاب؟

٦- إستراتيجية الكشف عن المغالطة:

وهي من الأدوات التي يعمد إليها المحلل والتي يسخرها منتجو خطاب السلطة لتحقيق أهدافهم إذ يقوم المحلل النقدي للخطاب بالكشف عن الحجة ونقيضها. في ما يوهم المتلقي بالإقناع عندما يستعمل الخطيب مغالطاته في خطاب السلطة الذي يُعرف بالحجاج الفاسد.

الحجاج ومفهومه:

لغة: يقال: حاججته أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها (...)، والحجة: البرهان؛ وقيل: الحجة ما دوفع به الخصم؛ وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة. وهو رجل محجاج أي جدل. والتحاج: التخاصم؛ وجمع الحجة: حجج وحجاج. وحاجه محاجة وحجاجا: نازعه الحجة. وحجه يحجه حجا: غلبه على حجته (٢).

اصطلاحا: للحجاج العديد من التعريفات المتباينة والمتعددة، من أبرزها( ):

- "الحجاج عند أندرسين Andersen، ودوفر Dover: طريقة لاستخدام التحليل العقلي والدعاوى المنطقية، وغرضها حل المنازعات والصراعات واتخاذ قرارات محكمة والتأثير في وجهات النظر والسلوك.

( ) – جـ ويبلاغية: مظ وراث خطاب السلطة في ساحات الثورة، عماد عبد اللطيف، مجلة ألف، ع ٣٢، ص ٣٠٦

( ) – لسا ن العرب، ابن منظور ج طق ٢٨ ٢ج ٣، ٤٢٥ ٢

( ) – النص الحجاجي العربي: دراسة في وسائل الإقناع، محمد العبد٣ مجلة فصول ع ٦٠، ٢٠٠٢، ص ٤٣ ٤٤

- عند بيرلمان Perelman، وتيتكا Tyteca: طائفة من تقنيات الخطاب التي تقصد إلى استمالة المتلقين إلى القضايا التي تعرض عليهم أو إلى زيادة درجة تلك الاستمالة.
- وعند أوتس ماس Utz maas، وديبورا شيفرين Debora schiffrin، هاينمان Heinemann، وفيفيجر Viehweger: أن الحجاج فعل لغوي أو عملية اتصالية أو جنس من خطاب تفاعلي مع ابراز أهم مكوناته. فعند ماس هو سياق من الفعل اللغوي تعرض فيه فرضيات (أو مقدمات)، وإدعاءات مختلف بشأنها، وهذه الفرضيات المقدمة في ذلك الموقف الحجاجي هي مشكل الفعل اللغوي. وعند شيفرين هو جنس من الخطاب، تبنى فيه جهود الافراد دعامة مواقفهم الخاصة، في الوقت نفسه، الذي ينقضون فيه موقف خصومهم. أما عند هاينمان وفيفيجر فالحجاج عملية اتصالية، وتعني كل ضرب من ضروب عرض البرهان الذي يعلل الفرضيات والدوافع والاهتمامات.

ويعرض فيليب بروتون وجيل جوتييه مجموعة من التعريفات الاصطلاحية في مفهوم الحجاج في كتابهما (تاريخ نظريات الحجاج)، من أهمها [١]:"

يعرف **جوفييه** الحجاج: بوصفه شكلا خاصا من أشكال التواصل يتميز عن غيره من استخدامات اللغة، نحو: السؤال والوصف، والشرح.

ويعرف **فينو** الحجاج بأنه: "تمثل مبني بوساطة المتكلم في اتجاه متلق ما، (...)، ويتم دائما في سياق معين، وتتداخل فيه مجموعة من القيم، وهي قواعد ومبادئ واعتقادات وافتراضات؛ بل كذلك وأحكام مثبتة يتشاطرها الخطيب ومتلقوه.

ومن التعريفات المهمة أيضا ما ذهب إليه بلانتان في تعريف الحجاج من وجهة نظر لغوية؛ أي بوصفه عملية لغوية يحاول عبرها مستخدم اللغة الحصول على قبول متلقيه لنتيجة ما".

مما تقدم يمكن أن نُعرف الحجاج: بوصفه منهجية طرح للأفكار تتخذ من التحاور فكرا، والإقناع هدفا، واللغة وسيلة.

مفهوم المغالطة:

لغة: ورد في لسان العرب أن الغلط: "أن تعيا بالشيء فلا تعرف وجه الصواب فيه، وقد غلط في الأمر يغلط غلطا وأغلطه غيره، والعرب تقول: غلط في منطقه، وغلط في الحساب غلطا وغلتا"[٢].

---

(١) – تاريخ نظريات الحجاج، فيليب بروتون وجيل جوتييه، تر: محمد صالح ناجي الغامدي، ط ٨ ٢٠٠٩، ص ١٠١.

(٢) – لسان العرب، ابن منظور، ج ١٤ ص ٢

اصطلاحا: يمكن تعريف المغالطة بوصفها حجة غير صالحة، أو تبدو أنها صالحة؛ ولكنها حجة مُعيبة( ).

وعرفها الجرجاني بقوله: "المغالطة: قياس فاسد إما من جهة الصورة، أو من جهة المادة، (...)، والمغالطة مركبة من مقدمات شبيهة بالحق، ولا يكون حقا، ويسمى: سفسطة، أو شبيه بالمقدمات المشهورة، وتسمى: مشاغبة، وهي أيضا: قول مؤلف من قضايا شبيهة بالقطعية أو بالظنية أو بالمشهورة( ).

وتذكر موسوعة البلاغة مجموعة من التعريفات، منها( ): ٣

- استدلال صحيح في ظاهره، غير صحيح في حقيقته.
- أية حجة (أو حجة طاهرة) تكون حاسمة بالنسبة لأمر ما، لكنها غير ذلك في الواقع.
- حيلة خاطئة في عملية الاتصال الخاصة بالخطاب الجدلي؛ بذلك تُعد المغالطة عائقا أو عقبة في طريق تسوية أي خلاف، فتعتمد طبيعة أي مغالطة على الطريق التي تتعارض بها مع عملية التسوية.

الفرق بين الحجاج والمغالطة: المغالطة بوصفها حجاجا فاسدا

وتُقام المغالطات على مجموعة من الحجج المزيفة والفاسدة، على العكس من الحجج المستخدمة في الحجاج إذ يصف جوفييه الحجة بأنها "مجموعة من القضايا متينة في مقدمات ونتائج، وظيفتها تسويغية وهدفها إقناعي، وتتميز بـ: صفة العقلانية، وطبيعتها غير العنيفة"( )، وعند **والتون** هي "قضية مواءمة لتأسيس نتيجة تبعا لإجراء خاص بحوار عقلاني"( ). فيكون عمل المحلل كشف المغالطة بالموازنة بين ٥ الحجة ونقيضها، والكشف عن الخطأ في الربط بين المقدمات الكبرى والصغرى في سبيل الوصول إلى النتائج المضللة. وعند هامبلن أن الحجة تعني مقدمات وضعت لتدعم نتيجة ما، وأن العلاقة الموجودة بين المقدمات والنتيجة ليس شرطا ان تكون منطقية؛ أي يمكن صياغة الحجة دون التزام المقدمات بها، ولا ترتبط صلاحية الحجج بمدى منطقية المقدمات؛ بل على مدى قابلية الحجة نفسها، فالحجاج عند هاملبن ليس مسألة صواب وخطأ؛ بل هي مسألة اعتقاد الذي يرتبط وطبيعة الحجاج و"القيمة الإقناعية" لتلك حجة( ).

( ) – تاريخ نظريات الحجاج، فيليب بروتون وجيل جوتييه، تر: محمد صالح ناجي الغامدي، ص ٣ ٧

( ) – التعريفات، الشريف الجرجاني، ط ص ٢٢ ٢٢٣.

( ) – يُنظر: موسوعة البلاغة، توماس أ. سلون، تر: عماد عبد اللطيف وآخرون، ج ص ٢٢٧.

( ) – تاريخ نظريات الحجاج، فيليب بروتون وجيل جوتييه، تر: محمد صالح ناجي الغامدي، ص ٨ ٨

( ) – م ص ٩٠

( ) – تاريخ نظريات الحجاج، فيليب بروتون وجيل جوتييه، تر: محمد صالح ناجي الغامدي، ص ٤ ٧٥

وعادة ما يعتمد في بناء الحجة على الاستدلال القياسي، الذي يُبنى على مقدمتين (كبرى وصغرى) تُحيلان إلى نتيجة ما

نحو: "كل إنسان فانٍ (مقدمة كبرى)، سقراط إنسان (مقدمة صغرى)، سقراط فان (نتيجة)"( ).

فعلى المحلل النقدي للخطاب أن يكتشف المغالطات التي تُستعمل في الخطاب عن طريق بيان الحجة التي تُستعمل في الخطاب والتعارض الموجود بين مقدمات الحجة والنتيجة، "ولرد قياس ناقص إلى قياس كامل لا بد من إجراء عملية العكس المستوي، أي تعديل مكاني الموضوع والمحمول، بجعل أحدهما مكان الآخر. (...)، أو اعتماد طريقة "الخُلْف" أي افتراض صحة نقيض النتيجة وإجراء قياس من النوع الكامل، لإثبات أن نقيض النتيجة يتنافى مع صدق المقدمات مما يؤذن بصحة الأصل"( ).

وقد دُرست المغالطات الحجاجية ضمن العديد من الدراسات بخاصة ما عرف بالتفكير النقدي (Critical thinking) الذي ظهر في أمريكا، ورسم معلمين مهمين في الاستدلال والاحتجاج: الأول: يكون فيه الاستدلال منتجا؛ لأنه يصدر عن نية حسنة، وينأى من ثمة عن المغالطة والخداع. والثاني: اهتم أصحابه بالإيقاع بالآخر وحمله على الإذعان، حتى إن اقتضى ذلك تضليله وخداعه؛ لذا كانت من أهم أهداف هذا التوجه النقدي في التفكير إنشاء نماذج تعليمية تعمل على إشاعة التفكير النقدي وتنميته عند المتعلمين، ومدهم بطرائق تحليلية، حتى يمتلكوا حسا نقديا يمكنهم من إعمال عقولهم إعمالا نقديا في مختلف المسائل التي تعرض عليهم في حياتهم اليومية( ).

ويتألف التفكير النقدي من ثلاث مراحل:

"١- الوعي بوجود افتراضات أساسية.

٢- التصريح بهذه الافتراضات وإخراجها إلى واضحة النهار.

( ) – تلخيص القياس لأرسطو، ابن رُشد، ت: عبد الرحمن بـ [illegible] ص ٦٤.

( ) – م. ن، ط، ص ٢

( ) – يُنظر: منزلة العواطف في نظريات الحجاج، حاتم عبيد، مجلة عالم الفكر، مجلد ٤٠، ١، ط، ص ٤٥ ٢.

٣- تسليط أضواء النقد على هذه الافتراضات: هل هي ذات معنى؟ هل تنسجم مع الواقع كما نفهمه ونعيشه؟ متى تصِح هذه الافتراضات ومتى تبطل؟"( )[١].

بذلك تتناسب هذه الإستراتيجية في تحليل خطابات السلطة، مع مشروع التحليل النقدي للخطاب، فهي تنسجم معه من عدة جهات، منها:

- التوجه النقدي لما يُطرح من الأفكار وعدم التسليم بصحتها.
- عمل أنموذج تحليلي نقدي فاحص للحجج التي يستخدمها أصحاب السلطة.

وتستعمل فوداك الحجاج بوصفه إستراتيجية بخاصة المغالطات المعتمدة في الخطاب، وتذهب إلى أن المغالطات هي الخروج عن القواعد الحجاجية من الالتزام بالحقيقة واستخدام الحجج المقبولة ظاهريا والصلاحية المنطقية والموافقة على نتائج الحجاج والتعابير الواضحة والتفاسير الصحيحة، وأن الإخلال بهذه القواعد تجعل بالضرورة من الحجاج مغالطة (حجاجا فاسدا) ( )[٢].

أنواع المغالطات:

تعد المغالطات من الوسائل التي يستخدمها اصحاب السلطة في محاولة إقناع المخاطَب والسيطرة عليه بحيث تجعل مغالطاته ذات صلاحية تبدو للمخاطَب أنها الحقيقة، لذلك على المحلل النقدي للخطاب أن يكون ملما باستخدام السلطة للمغالطات التي تجعل من تصرفات السلطة وما تطرحه من أفكار حقيقية ومنطقية أكثر، وبما تجعل المتكلم أكثر إقناعا وأيسر انصياعا لها، ومن بين تلك المغالطات نورد ما يأتي:

مغالطة المصادرة على المطلوب:

"وهي أن يجعل المطلوب نفسه مقدمة في قياس يراد إنتاجه. بمعنى أنك تفترض صحة القضية التي تريد البرهنة عليها، وتضعها بشكل صريح أو ضمني في إحدى مقدمات الاستدلال. وأنت بذلك تجعل النتيجة مقدمة، وتجعل المشكلة حلا، وتجعل الدعوى دليلا. وهو ضرب من الحجة الدائرية arguing in a circle والاستدلال الدائري ليس مغالطا في صميمه، ولكنه يغدو كذلك حيثما استخدم لكي يموه على فشل في حمل

( ) – المغالطات المنطقية، عادل مصطفى، ١ ٢٠١ ١

( ) – يُنظر: المقاربة التاريخية للخطاب، روث فوداك، ضمن مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث فوداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل، ٢ ٣ ٢٠٢

عبء البرهان. وتنجم المشكلة حيثما كانت النتيجة المراد إثباتها مفترضة أصلا داخل المقدمات التي يتعين على الخصم أن يسلم بها ويبدأ منها"([1]).

أو أن يفترض الإنسان صحة ما يريد أن يبرهن عليه للبرهنة عليه، من ذلك ما وقع فيه أرسطو من مغالطة حين ذهب إلى أن الأرض وسط العالم فقال: الأجسام الثقيلة تميل بطبعها إلى مركز العالم والأجسام الخفيفة تبتعد عنه. والتجربة تعلمنا أن الأجسام الثقيلة تميل فعلا إلى مركز الأرض والخفيفة تبتعد عنه، إذن مركز الأرض هو مركز العالم. فالمقدمة الكبرى هنا فيها مصادرة على المطلوب؛ لأن التجربة تدلنا حقّا على أن الأجسام الثقيلة تميل إلى مركز الأرض، والخفيفة تبتعد عنه، ولكن من أين له أن يقول لنا: إنها تميل إلى مركز العالم، إذا لم يكن يفترض أن مركز الأرض هو بعينه مركز العالم؟ وهذا هو المطلوب البرهنة عليه أصلا([2]).

حجاج السلطة أو مغالطة الاحتكام إلى السلطة:

تتخذ مغالطة السلطة من منطلق أن السلطة تعني المصدر النهائي للمعرفة، إلى حد ما، على سبيل المثال؛ قد تكون السلطة، نظاما دينيا كالكنيسة، أو نصا كالكتاب، أو قانونا أخلاقيا أو مدنيا، أو شخصا، أو سلطة العلم والعلماء([3]).

وتتخذ هذه المغالطة في الخطاب السلطوي في حال انعدام الدليل الملموس الذي يحتاجه المتكلم في اثبات رأيه أو فكرته التي يطرحها على المخاطَب، فيستند على السلطة بوصفها "بديلا عن البينة، أو اتخاذها بينة من دون بينة"([4]). ويرى **جون لوك** أنها "حجة مشينة"؛ لأن المرء لا يجرؤ على التشكيك في السلطة المذكورة في هذه الحجة"([5]).

ويعدّ هامبلن هذا النمط من الاحتجاج معقولا ومشروعا، مستندا في ذلك على نموذج الاحتجاج بالسلطة([6]):

كل ما يقوله **ش** صحيح.

ش يقول بـ **ق**.

([1]) – المغالطات المنطقية، عادل مصطفى، ص ٢٥.

([2]) – المنطق الصوري والرياضي، عبد الرحمن بدوي، ص ٢٤٤.

([3]) – المغالطات المنطقية، عادل مصطفى، ص ٨٥.

([4]) – المرجع نفسه، ص ٨٥.

([5]) – موسوعة البلاغة، توماس أ. سلوان، تر: عماد عبد اللطيف وآخرون، مج ط، ص ٢٢٧.

([6]) – الأساليب المغالطية: مدخلا لنقد الحجاج، محمد النويري، ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو إلى اليوم، ص ٢٣٤.

إذن **ق كذا**.

بينما يرى **سلمون** أن "الاسناد إلى السلطة يجعل الحجة سليمة استنباطيا؛ ذلك أن المقدمات يمكن أن تكون صحيحة والنتيجة خاطئة، فالسلطة أيا كانت ليست معصومة"( ). يذهب سلمون إلى أن نموذج **هامبلن** لحجة السلطة غير صادق تماما إذ يمكن أن يُحيل إلى نتائج خاطئة يمكن أن تنافي تماما مقدمات الحجة نفسها وهذا بحد ذاته ما تعنيه مغالطة الاحتكام إلى السلطة.

- حجاج القوة أو مغالطة القوة:

حجاج القوة: هو "حتجاج يسعى صاحبه إلى حمل المخاطب على سلوك معين أو على عمل معين سعيا يستند إلى التهديد. منه يستمد الحجة وعلى أساسه يسأل الاقتناع الذي يتخذ في نهاية الأمر شكلا من الاستسلام"( )، وتُستخدم غالبا في خطابات السلطة، التربوية، السياسية، الدينية؛ ذلك أن جل ما تهدف إليه هذه الخطابات هو الانصياع والتسليم في المرتبة الأولى، أما الإقناع فهو في مرحلة ثانية( ).

وتعمل مغالطة القوة على وفق تسلسل الحجاج الآتي( )[٤]:

- اقبل الحجة **أ** وإلا فإن الحدث **س** سوف يحدث.
- الحدث **س** مؤذٍ أو مدمر أو مهدد.
- إذن الحجة **أ** حجة سديدة.

الحجاج الجماهيري:

يسمى بالحجاج الجماهيري أو مغالطة الاتكاء على الجمهور لتفويض المغالطة وعواطف الجمهور مع ما يتناسب وهدف الخطاب السلطوي، وتُعرف المغالطة بأنها: "محاجة يُنجزها المتكلم (أ) أمام (ب) جمهور أو جماعة بغية إقناعهم بفكرة ما وإثارة حماسهم إليها وتحقيق اعتناقهم لها"( )، ويستخدم الخطاب السلطوي هذه الإستراتيجية معتمدا على وظيفة وآلية عمل العقل الجمعي، إذ تتضمن المغالطة في توجيه الناس الاعتماد على حكم الناس بدلا عن العقل، وتسييق الجمهور تجاه التصديق بفكرة معينة، اعتمادً على

( ) – م. ن، ص ٤٢٤ [١]

( ) – الأساليب المغالطية: مدخلا لنقد الحجاج، محمد النويري، ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو إلى اليوم، ص ٤٢٦

( ) – يُنظر: م ن، ص ٤٢٦ [٣]

( ) – المغالطات المنطقية، عادل مصطفى، ص ١١٣. [٤]

( ) – الأساليب المغالطية: مدخلا لنقد الحجاج، محمد النويري، ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو إلى اليوم، ص ٤٣٠

إثارة الجانب العاطفي لدى الجمهور في ذلك، وتستخدم المغالطة في أغلب الأحيان ضمن الخطابات السياسية والإشهارية والدعاية والاعلان، وتستخدم مجموعة عبارات في ذلك، نحو: إذا كان "الجميع يفعل ذلك" أو "الكل يفعل ذلك" أو "استطلاعات الرأي تشير إلى ذلك " فلابد أن يكون "ذلك" صحيحا( ).

٧- الإستراتيجية التوجيهية:

مفهوم التوجيه **في اللغة:** "الوجه: معروف، والجمع الوجوه( )، ويقال: خرج القوم فوجهوا للناس الطريق توجيها إذا وطئه وسلكه حتى استبان أثر الطريق لمن يسلكه"( ).

تُظهر الدلالة اللغوية للتوجيه، معنى الانصياع والانقياد والانسياق خلف الشيء.

أما في **الاصطلاح** فتعرف بأنها: "إستراتيجية تواصلية خطابية، يسعى فيها المرسل إلى توجيه المرسل إليه تجاه هدف وقصد المرسل إليه، ولا يعنيه تكوين أو المحافظة على العلاقة بين المرسل والمرسل إليه؛ فهي غير مرنة، فالخطاب التوجيهي هو خطاب ضغط وتدخل، ولو بدرجات متفاوتة، على المرسل إليه وتوجيهه لفعل مستقبلي معين"( ).

بذلك تتمحور حول طرفين: موجه يمتلك قدرة توجيهية مكتسبة عبر سلطة معينة، ومستقبِل خاضع لسلطة الأول، مسير لا مخير وفيها يتبين أن الخطاب لا يهتم بالطرف الآخر لعملية التواصل سوى السيطرة والتوجيه تجاه تحقيق هدف المرسل.

ويتجه المرسل في استعمال هذه الإستراتيجية إلى تحقيق مسوغات معينة، تهم المحلل النقدي للخطاب منها ما يأتي:"

- إصرار المرسل على تنفيذ قصده عند إنجاز الفعل، وعلى حصول أقصى مقتضى الخطاب، والتأكيد على أنه لا يتوانى عن تعقب خطابه والتمسك بمدلوله، (...) في سبيل الابتعاد عن سوء الفهم والتأويل الخاطئ من المرسل إليه.

( ) – يُنظر: المغالطات المنطقية، مصطفى عادل، ص ٩٨ ١

( ) – لسان العرب، ابن منظور، باب الهاء، فصل الواو، ج ٣، ص ٥٢٥ ٢

( ) – م.ن، ص ٥٨ ٣

( ) – إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص ٢٢ ٤

- حصول تحد واضح للمرسل أو تعليماته، أو تحد ضد الأنظمة والتعليمات العامة، أو بالإساءة إليه رغم سلطته، أو عندما يشعر المرسل بأن المرسل إليه قد يتجاوز حدوده في النقاش، أو الحوار، أو يتحداه بفعل ما؛ نحو خرق الموظف على سبيل المثال لشروط العمل في المكتب، مما يضطر المدير إلى الاحتكام إلى سلطته في إيقاف وتوجيه الموظف تجاه الصواب.
- مناسبة السياق التفاعلي لاستعمال التوجيه، على سبيل المثال: بين الطبيب والمريض، إذ لا يهم إذ ما كان المريض مواطنا عاديا أم وزيرا؛ فعليه اتباع أوامر الطبيب بصرف النظر عن موقعه الاجتماعي وعمله"(١).

مما سبق ذكره تشير الإستراتيجية التوجيهية إلى أنها إستراتيجية لصيقة بالمرسل صاحب السلطة؛ فهي مناسبة جدا من حيث حرصها على تحقيق أهداف المرسل بشتى السبل وتساهم بشكل كبير في السيطرة عليه وعلى أفكاره، وتستمد قوتها **الإنجازية** من مصدرين، هما:"

- سلطة المرسل
- اتجاه المنفعة، الذي يكون نحو المرسل إليه أو المرسل (وهو الاغلب)"( ).

بذلك يمكن القول: إن هذه الإستراتيجية –لكونها تعتمد على استخدام السلطة التي تُعد من العناصر الأساسية لها بشكل صريح على توجه المخاطَب لفعل أمر معين– فإنها تبتعد وتختلف عن باقي الإستراتيجيات من حيث إنها لا تهتم ببناء علاقة أو إقناع للمخاطَب، أي إنها إستراتيجية تنشط أو تستخدم في حال فشل أو صعوبة إقناع وخداع المتلقي بأمر معين.

وتتخذ الإستراتيجية مجموعة من الوسائل اللغوية، منها(٣):

الأمر: "طلب حصول الفعل من المخاطب: على وجه الاستعلاء، وله أربع صيغ: فعل الأمر، المضارع المجزوم بلام الأمر، اسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر"( )، وفي قوله: "الاستعلاء" دلالة على منهجية هذه الإستراتيجية في ممارستها للسلطة بشكل صريح تجبر المتلقي على الانصياع لها، أي إن

( ) – إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تدا ولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص ٢٢٩.

( ) – م. ن، ص ٢٢٤.

( ) – يُنظر: إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تدا ولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص ٣٤٠– ٣٦٥.

( ) – جواهر البلاغة في المعاني والبيا ن والبديع، أحمد الهاشمي، تدقيق: يوسف الصميلي، ص ٧١.

الإستراتيجية لا تشتغل بواسطة اللغة فحسب، بل تستند في عملها إلى سلطة معينة للمرسل تخوله استعمال اللغة في توجيه المتلقي( )[١]

النهي: "هو طلب الكف عن الشيء على وجه الاستعلاء مع الإلزام، وله صيغة واحدة، وهي المضارع المقرون بلا الناهية"( )، بذلك يتساوى الأمر والنهي في التوجيه، ففي الأول هو توجيه في فعل الشيء والآخر توجيه في عدم فعله، ويذكر المبرد أن" الطلب من النهي بمنزلة من الأمر يجري على لفظه كما جرى على لفظ الأمر"( )[٣].

الاستفهام: ويُعد من "الآليات اللغوية التوجيهية، بوصفها توجه المرسل إليه إلى خيار واحد وهو ضرورة الإجابة عليها، ومن ثم، فإن المرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث، بل وللسيطرة على ذهن المرسل إليه، وتسيير الخطاب تجاه ما يريده المرسل، لا حسب ما يريده الآخرون"( ).

وقد ذكرنا أهمية الاستفهام وأثره في التحليل التركيبي للجملة الاستفهامية والأثر الذي يؤدي إلى فرض السيطرة على عملية الخطاب، وفرض نوع من السلطة بفرض سؤال يُراد به الإيجاب.

التحذير والاغراء: وهما من الآليات التوجيهية التي قد يُراد بهما العمل مع مصلحة المتلقي، بتحذيره أو توجيهه بالابتعاد عما يضره وإغرائه إلى ما ينفعه( )، في حين يستغل الخطاب السلطوي التحذير والإغراء في[٥] ما يضمن سيطرته على تصرفات المتلقي، عن طريق إيهامه وإقحامه في خيارين لا ثالث لهما، بأسلوب يرتكز على الترغيب والترهيب، ويمكن للمحلل النقدي للخطاب –في سبيل اكتشاف هذه الثنائية– أن يعتمد على مغالطة الإحراج الزائف (القسمة الثنائية الزائفة) التي تجعل المتلقي أمام خيارين أو نتيجتين لا غيرهما، وباقي الاحتمالات تكون معدومة، نحو: إما أنك معنا وإما أنك ضدنا( )، وبذلك فإن الإغراء والتحذير مقابل الترغيب والترهيب يعمل ضمن الإستراتيجية التوجيهية من حيث إنهما يوجهان المتلقي إلى خيارين لا ثالث

( ) – يُنظر: إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تدا ولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، ص ٣٤٢

( ) – جواهر البلاغة في المعاني والبيا ن والبديع، أحمد الهاشمي، تدقيق: يوسف الصميلي، ص ٧٦

( ) – المقتضب، المبرد، ت: محمد عبد الخالق عظيمة، ج ص ٣٥ ١.

( ) – إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تدا ولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، ص ٣٥٢

( ) – يُنظر: م ن، ص ٣٥٨ ٥

( ) –يُنظر: المغالطات المنطقية، عادل مصطفى ٢٩ ١. ٦

لهما، فيعمل الترغيب مع ما يتناسب وتوجهات خطاب السلطة لا المتلقي أما التحذير فهو تهديد في ما سيحدث لو لم يتبع المتلقي الخيار الأول أي الإغراء، وهو ليس إغراء بمعنى الكلمة، إنما هو مهرب مصطنع من السلطة تلافيا للخيار الثاني.

ذكر العواقب: وتُعد كذلك من الآليات المهمة في التوجيه، ومن الأوامر غير الصريحة والمباشرة في الخطاب، مقابل الامر والنهي، وقد يحتوي التوجيه بالعواقب على الامر والنهي في الوقت نفسه، نحو: من يتجاوز هذا الحد، فلن نتغاضى عنه. فيمكن تأويل الخطاب إلى: النهي أي لا تتعد هذا الحد، أو الأمر: قف عند هذا الحد(١).

التوكيد: ويُستخدم التوكيد لتقوية المعنى المراد ونفي احتمال غيره، فيُستخدم التوكيد بوصفه أداة في السلطة تفرض صلاحية كل ما تقوله، "بامتلاك اليقين التام، والحقيقة المطلقة، فما تقوله هو (الحق والحقيقة) و (الصدق المنزه عن العرض) و (الواقع الذي يتبدى للعين المدققة)، أما ما يقوله (الآخرون) فهو (الباطل الزائف) و(الكذب الفج الذي لا أساس له على أرض الواقع من الصحة)"( ).

( ) – يُنظر: إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تنا ولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، ص ٣٦١ ٣٦٣.

( ) – بلاغة الثورة المصرية: تجليات وسمات، عماد عبد اللطيف،٢ضمن: ٢٥ يناير مباحث وشهادات، مجموعة مؤلفين، ص ١٦٤.

الفصل الثاني: مناهج التحليل النقدي للخطاب عند الغرب

مدخل: غياب الضبط الإجرائي وتداخل الاختصاصات:

أولا: كيفيّة التحليل النقدي للخطاب وتداخل المناهج:

يتميز التحليل النقدي للخطاب بعدم وجود نظرية متكاملة الإجراءات يمكنها أن تستدعي مجموعة من الأدوات التحليلية المحددة في دراستها، إذ تكون مساحة التحليل مفتوحة فيها، ولا يوجد منهج معين واضح يمكن الاكتفاء به؛ وذلك يعود إلى سببين، هما:

انتماء التحليل النقدي للخطاب إلى البحوث الكيفية:

تقسم البحوث في مجال طرق البحث العلمي ومناهجه على وفق معيارين: أحدهما تقسيم البحوث بحسب طبيعتها وهي: نظرية وتطبيقية. والآخر بحسب المنهاج، وهي: كميّة وكيفية( ). ويقصد بالبحوث الكيفية (Qualitative Research): "نوع من البحوث العلمية التي تفترض وجود حقائق وظواهر يتم بناؤها عن طريق وجهات نظر الأفراد والجماعات المشاركة في البحث، ويتوجه الباحث في البحث النوعي في العادة نحو عيّنة عمدية أو مقصودة في جمع البيانات والمعلومات لتحقيق أهداف البحث، عن طريق أدوات فعّالة غير محكمة البناء (UN structured)، مثل الملاحظة المشاركة، والمقابلات المعمّقة، والوثائق والسجلات الأولية المرتبطة بالموضوع، ويكون دور الباحث فيها دورا فاعلا، لكنه يعتمد على الذاتية المنضبطة، للابتعاد عن التحيز في جمع البيانات وتفسيرها، ولا يهدف البحث الكيفي عادة إلى تعميم النتائج، بل إلى توسيع نتائج الحالة المبحوثة لاحتمالات الاستفادة منها في مواقف وحالات أخرى"( ).

وقد شاعت نظرة متحيزة قديمة العهد إلى أن البحوث الكمية ذات بيانات صلبة وثابتة وعلمية ونتائجها قابلة للتعميم فهي ذات صفة تمثيلية، أما البحوث الكيفية فبياناتها رخوة وأقل علمية، ومزعومة ومن ثم فهي أقل دقّة وأقل أهمية، إلا أنها نظرة تقليدية منحازة لم تعد لها مقبولية في البحث العلمي( ).

---

(١) – ينظر: المقاربة الكمية والكيفية في ضوء التجربة البحثية في علم الإعلام والاتصال، بن عمو شفريدة، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ١٢، العدد ٣: ٢٩٤.

(٢) – م ن: ٢٩٩.

(٣) – ينظر: البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، شارين هس بيير وباتريشيا ليفي: ٦٥. والبحوث الكيفية في الدراسات الإعلامية محمد شومان: ١٠.

وقد نشأت البحوث الكيفية في نهاية الستينيات وبداية السبعينيات من القرن الماضي؛ لافتقار البحوث الكمية والتجريبية إلى معالجة الحقائق اليومية الاجتماعية، والدعوة إلى ضرورة معالجة السياقات الاجتماعية التي تحيط بالإنسان[١].

وتدخل ضمن البحوث الكيفية جملة من الإجراءات البحثية منها الإثنوغرافيا والتاريخ الشفاهي ودراسة الحالة وتحليل المضمون وتحليل الخطاب وغيرها[٢]. ويعد تحليل الخطاب "واحدا من أهم مناهج التفسير الاجتماعي حيث لا يتوقف كثيرا عند الأرقام وإنما يهتم بالتحولات والانقطاعات"[٣].

ويدخل من ضمنها أيضا النظرية النقدية إحدى المرجعيات الفكرية للتحليل النقدي للخطاب، إذ تهتم النظرية النقدية بـ "إنتاج معرفة مقاومة ومضادة للهيمنة تزعزع أركان العلاقات المادية والرمزية المسيطرة. ويسعى المفكرون النقديون للوصول إلى المعارف الخاضعة/ أو المقهورة"[٤]. ومن هنا يتسم التحليل النقدي للخطاب بسمة الكيفية بحسب تعبير الدكتور سعيد بكّار[٥]، فهو "يهتم ببيان وجهة نظر القائم بالتحليل بالقدر نفسه الذي يهتم بالتحليل ذاته وبالعوامل المحيطة به"[٦].

ومع هذا عدّ بعضُ النقاد المنهجَ الكيفي الصارم في التحليل النقدي للخطاب مأخذا منهجيا إذ "ينبغي دراسة مجموع واسع من السمات اللسانية، بما أن تنويعات الاستعمال اللغوي لا تحدد بسمات فردية، ولكن بحزم من السمات المتواردة، مما يستلزم استعمال المناهج الكمية والاحتمالية لتحليل النص والمتن"[٧].

وتردُّ روث بريز على وجهة النظر هذه بأنها وجهة منطلقة من النظر الكمي، ومن الخطأ استبعاد وجهة النظر الكيفية في تحليل الخطابات السياسية تحديدا، لأنها الطريقة الأكثر ملاءَمة لتحليل تلك الخطابات[٧].

---

(١) – ينظر: المقاربة الكمية والكيفية في ضوء التجربة البحثية في علوم الإعلام والاتصال، بن عمو شفريدة، ص ٣٠١.

(٢) – ينظر: البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، شارين هس بيبر وباتريشيا ليفي: ٦٢.

(٣) – البحوث الكيفية في الدراسات الإعلامية، محمد شومان: ١١.

(٤) – م ن: ص ٨٢.

(٥) – ينظر: في مفهوم اللسانيات النقدية، سعيد بكّار، بحث ضمن: كتاب اللسانيات العربية مراجعات وتطبيقات، نعيمة سعيدة وآخرون، ص ٣٥٤.

(٦) – الأسس النظرية والمنهجية للتحليل النقدي للخطاب واستخداماته في بحوث علم الاجتماع، أمل محمد عادل إبراهيم عبد ربه، بحث ضمن: كتاب المدرسة النقدية في علم الاجتماع المصري دراسات مهداة للدكتور سمير نعيم أحمد، تحرير فرغلي هو ضي ١١١.

(٧) – التحليل النقدي للخطاب ونقّاده، روث بريز، تر: امحمد الملاخ، ص ٣٢٠.

ويكمن السبب الآخر في أن **التحليل النقدي للخطاب يستغل مجموعة من المناهج المتعددة بدلا من اعتماده على منهج معين بحد ذاته،** وذلك يعود إلى طبيعة التحليل النقدي للخطاب نفسه، فهو ينهل من شتى العلوم المختلفة، ويمكن ملاحظة صفة التعددية هذه ضمن الباحثين في هذا المجال، حيث يكتب كل عالم وباحث فيه بمناهج متعددة، مع الأخذ بالاعتبار أن كل باحث ينطلق من مناهج تحصصه العلمي إلى جانب مجموعة المناهج الأخرى، وعليه يمكن القول: بعدم وجود "أي وجهة نظر نظرية إرشادية تستخدم بشكل مترابط في التحليل النقدي للخطاب، وكذلك لم يتقدم رواد التحليل النقدي للخطاب بتصور متسق للانتقال من النظرية إلى مجال الخطاب والنص والعودة إلى النظرية"( ).

وما يشير إليه نورمان فيركلف أن التحليل النقدي للخطاب **(CDA)** عنده يمثل شكلا من أشكال البحث الاجتماعي النقدي **(critical social research)** ومساهما فيه، ويعدّه وسيلة للتحليل، فالتحليل النقدي للخطاب **(CDA)** لا يوفر جميع الفئات أو المدخلات التحليلية، فيعمل على سبيل المثال، مع مناهج تحليل أخرى لتحليل اللغة، مثل تحليل المحادثة أو اللسانيات التداولية، فالتحليل النقدي بهذا المعنى، هو منهج تحليل قادر على توظيف مناهج التحليل الأخرى( ).[٣]

وعلى ذلك اختلف العلماء في طبيعة التحليل النقدي للخطاب؛ فهو عند بعضهم منهج لفضح زيف السلطة، ومنهم من يرى أنه بينتخصصي أكثر من كونه نظرية موحدة، ورأى آخرون أنه عبارة عن دراسات نقدية للغة تكشف عن طبيعة العلاقات الاجتماعية( ).[٤]

وبناء عليه أيضا تعددت مناهج التحليل النقدي للخطاب، إذ يشار إليه بوصفه خليطا من المناهج المتعددة التي توجه كل واحدة منها نحو نظرية معينة، وتتباين هذه النظريات فيه على الرغم من استخدامها جمعيا وحسب توجه الدراسة، ولهذا فإننا "نواجه مجموعة متنوعة من النظريات ابتداءً من نظريات المجتمع والسلطة على نمط ميشيل فوكو، ونظريات المعرفة الاجتماعية وقواعد اللغة، وصولا إلى مفاهيم فردية تدنو من تقاليد نظرية أكبر" ومن هذه النظريات:"

- **نظرية المعرفة:** مثل النظريات التي تقدم نماذج لشروط الإدراك البشري، واحتمالاته وحدوده بوجه عام والإدراك العلمي بوجه خاص.

---

(١) – يُنظر: م ن، ص ٣٢١

( ) – مناهج التحليل النقدي للخطاب، ر وث فوداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل محمد، ص ٩ ٥

( ) – يُنظر: تحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي، نورمان فيركلف، تر: طلال وهبة، ص ٣٨٦

(٤) ينظر: الأسس النظرية والمنهجية للتحليل النقدي للخطاب واستخداماته في بحوث علم الاجتماع، أمل محمد عادل إبراهيم عبد ربه، بحث ضمن كتاب المدرسة النقدية في علم الاجتماع المصري دراسات مهداة للدكتور سمير نعيم أحمد: ١١٢.

- **نظريات اجتماعية عامة:** ويطلق عليها (نظريات كبيرة)، وهي تحاول أن تجعل العلاقات المعقدة بين التركيب الاجتماعي والفعل الاجتماعي ذات معنى، ومن ثم تربط بين الظواهر الاجتماعية الكبيرة والدقيقة. وفي هذا المستوى يمكن التمييز بيم المقاربات الأكثر تركيبا وتلك الأكثر فردية، ولوضع النظريات ببساطة، فإن النظرية الأولى تقدم تفسيرات تنازلية (البنية> الحدث)، في حين أن النظرية الأخرى تقدم تفسيرات تصاعدية (الحدث > البنية).
- **نظريات متوسطة:** وهي إما أن تركز على الظواهر الاجتماعية المحددة (الصراع، والمعرفة، وشبكات العمل الاجتماعي) أو على أنظمة فرعية محددة للمجتمع (الاقتصاد، السياسة والدين).
- **نظريات اجتماعية دقيقة:** وهي تحاول تفسير التفاعل الاجتماعي، على سبيل المثال حل مشكلة الاحتمالية المزدوجة، أو إعادة إنشاء الإجراءات اليومية التي يستخدمها أفراد المجتمع لخلق النمط الاجتماعي الخاص بهم مثل (المنهجية العرقية).
- **نظريات نفسية اجتماعية:** تركز على الظروف الاجتماعية للانفعال والإدراك، ومقارنة بعلم الاجتماع الدقيق، فإنها تقدم شروحا سببية للتفسير التأويلي للمعنى.
- **نظريات الخطاب:** تهدف إلى تقديم صياغات مفهومية للخطاب باعتباره ظاهرة اجتماعية، وتحاول هذه النظريات تفسير نشأته وتركيبه.
- **نظريات لغوية:** مثل نظريات الجدال، ونظريات قواعد اللغة، ونظريات الخطابة، وتصف هذه النظريات النماذج المحددة لأنظمة اللغة والتواصل"([1]).

ولهذا السبب دعت روث بليز إلى أن تصف مناهج التحليل النقدي للخطاب بأنها ذات خلفيات غير متجانسة[2] وأنها تتسم –بحسب النقد اللساني الموجّه إليهم– بـ "عدم الاتساق والتوافق الداخلي السائد بين الباحثين المنتسبين إلى التحليل النقدي للخطاب، ليؤكد على مزيد من الحاجة إلى نقاش وحوار قبل منح خاصية مدرسة للتحليل النقدي للخطاب، أو رفض الرغبة في التوافق باعتبارها"[3].

ثانيا: غياب الضبط في جمع البيانات:

لا يوجد ضمن التحليل النقدي للخطاب نظام لجمع البيانات بشكل محدد، ولا تعد مرحلة جمع البيانات بتلك الضرورة قبل التحليل بل تعد معيارا لجمع مفاهيم معينة –ترتبط بنظرية الباحث في التحليل– وتقسيمها

( ) – مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث وداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل محمد، ص ٦٠.

( ) – يُنظر: التحليل النقدي للخطاب ونقّاده، روث وبريز، تر: امحمد الملاخ، ص ٢٩٦.

( ) – التحليل النقدي للخطاب ونقّاده، روث وبريز، تر: امحمد الملاخ، ص ٢٩٥.

إلى فئات، وقد لا يذكر بعض الباحثين العيّنات حتى، إذ لا توجد إجراءات محددة يمكن للباحثين اتباعها، على خلاف علماء الاجتماع الذين يعتمدون في دراساتهم على جمع البيانات، ولا تقدم مقاربات التحليل النقدي للخطاب توصيات واضحة بشأن أخذ العينات، فتحليل المدونات اللغوية يستخدم مجموعة واسعة من البيانات النصية، ويعتمد منهج تحليل التصرفات والمنهج المعرفي الاجتماعي ومنهج الفاعلين الاجتماعيين والمقاربة الجدلية–العلائقية بشكل أساس على النصوص الموجودة بالفعل، مثل مقتطفات تواصلية من وسائل الإعلام أو الوثائق، كذلك الأمر بالنسبة إلى المقاربة التاريخية، غير أنها تتطلب إلى جانب النصوص العمل الميداني، أو الانثروبولوجي إن أمكن( ). ويعتمد تحليل عينات التحليل النقدي للخطاب على[1] **(نصوص نموذجية)**، ويبقى ما هو نموذجي في هذه النصوص غامضا وحسب المشكلة أو الموقف الاجتماعي الذي أنتج هذه النصوص( )[2].

ثالثا: غياب الضبط في التحليل (الأدوات):

لا يلتزم الباحثون ضمن التحليل النقدي للخطاب بخطة إجرائية في التحليل، فلكل منهج ومقاربة منهجه الخاصة بالتحليل، فضلا عن أن التحليل اللغوي في التحليل النقدي للخطاب مغاير ومختلف عن مناهج التحليل الأخرى، "للنص وتحليل الخطاب، وتحليل المحادثة، (على سبيل المثال التزامها بتحليل محدد يشمل مستويات اللغة من التحليل المعجمي أو الصوتي مرورا بالتركيبي وحتى النصي)، بينما يعتمد التحليل النقدي للخطاب بقوة على فئات لغوية، مع الاهتمام بموضوعات ومحتويات التحليل، وتعتمد الإجراءات الأساسية على مفاهيم لغوية مثل، الفاعلين، والأسلوب، والوقت، والزمن، ولا يمكن إعطاء قائمة ثابتة من الأدوات اللغوية، لأن اختيارها يعتمد بشكل أساسي على تساؤلات بحثية محددة"( ).

ولهذا تتباين إجراءات التحليل فيه بين باحث وآخر، فيضيق الباحث مجموعة من الفئات اللغوية ودمجها في تحليلاتهم بتركيز وقوة مختلفين، فقد يرى الباحث أن قليلا من الأدوات اللغوية يعد كافيا للتحليل عن غيرها من الأدوات الأخرى، ويستعمل معظم الباحثين في التحليل النقدي للخطاب (تحليل العامل الاجتماعي) من حيث التركيز على الضمائر والصفات والأسلوب اللفظي والزمن( ).

( ) – يُنظر: مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث وداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل محمد، ص ص ٦٠ ٦٤.

( ) – المرجع نفسه، ص ٨٥.

( ) – مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث وداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل محمد، ص ص ٧٠ ٧٤.

( ) – يُنظر: المرجع نفسه، ص ٥٥.

"وفي الوقت ذاته أمطر اللسانيون وغيرهم ممن يموضعون أنفسهم خارج حدود التحليل النقدي للخطاب وابلا من الانتقادات التي لامست عددا من مظاهر عدم الاتساق داخل حقل التحليل النقدي للخطاب. سلط هؤلاء النقاد الضوء على مشاكل الإطار ذات الطابع الإبستمولوجي والنظري، وبشكل أخص المنحى الأداتي للنظرية، والفشل في تحديد هدف محدد ومضبوط للبحث"([1]).

رابعا: المشتركات التي تجمع مناهج التحليل النقدي للخطاب:

وعلى الرغم من الاختلافات في مفهوم التحليل النقدي للخطاب وطبيعته من جهة، وتعدد مناهج دراسته، إلا أننا نجد حدودا ومشتركات بين كل تلك المفاهيم المصاغة ونظريات التحليل النقدي للخطاب أساسها "أنه لا يقدّم إجابات نهائية للمشكلات الاجتماعية المختلفة، ولكنه يُمكِّن الفرد من فهم الظروف التي أدّت إلى ظهور مشكلة ما، وفهم الجذور الفكرية العميقة خلف موضوع ما، إذ يستخدم تحليل الخطاب لدراسة موضوعات: اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، وقضايا جدلية متعددة، عبر تركيزه على تفاصيل ما يقوم به الأفراد أو يفعلونه، فيبدأ (التحليل النقدي للخطاب) بتناول النص كاملا، مرورا بتناول الكلمات المفردة داخل النصّ، ووضعها في سياقها العام؛ بهدف اكتشاف الحقيقة وراء النظام، مع الكشف عن القوى غير المرئية للكلمة المنطوقة أو المكتوبة"([2]).

( ) – التحليل النقدي للخطاب ونقّاده، وثبريز، تر: امحمد الملاخ، ص ٢٩٦.

(٢) – الأسس النظرية والمنهجية للتحليل النقدي للخطاب واستخداماته في بحوث علم الاجتماع، أمل محمد عادل إبراهيم عبد ربه، بحث ضمن كتاب المدرسة النقدية في علم الاجتماع المصري دراسات مهدات للدكتور سمير نعيم أحمض ١٢ ١.

المبحث الأول: المقاربة الإدراكية الاجتماعية:

وهي مقاربة ترتبط بالتحليل النقدي للخطاب الذي طوره فان دايك Teun Van Dijk[1]، أحد مؤسسي التحليل النقدي للخطاب، وهي مقاربة لا تركز على تحليل أي خطاب للسلطة بل تهتم بالكشف عن أبعاد سوء توظيف السلطة تحديدا وما يترتب على الخطاب السلطوي من عواقب اجتماعية، بهدف إتاحة الفرصة للسلطة الاجتماعية، وتمكين المجتمعات المهيمَن عليها[2]. لذلك ينبغي على المحلل النقدي للخطاب عدم اتخاذ موقف (المحايد) –بتعبير فان دايك– بل الالتزام بالدفاع عن مصالح الأقليات والفئات المهيمَن عليها في المجتمع، وتبني هذا الموقف بوضوح[3].

وتعود المقاربة الإدراكية في جذورها إلى تسنين المقاربة الوظيفية النظامية لهاليداي التي تبلورت في عام ١٩٨٩م، باعتمادها على الوظائف الثلاثية: أولها؛ الوظيفة الاستحضارية؛ التي تعني كيفية تمثّل العالم في الذهن، والثانية؛ الوظيفية التفاعلية؛ وتعني تفاعل الأفراد في المجموعة الاجتماعية، والثالثة؛ الوظيفة النصيّة؛ بوصف النصوص أحداثا تواصلية ذات عناصر في داخل بنية متماسكة ومنسجمة[4].

عليه تستخدم المقاربة نموذجا ثلاثي الأضلاع، يوضح الصلة بين المجتمع والإدراك والخطاب[5]، فالإدراك عند فان دايك هو "التفاعل بين الخطاب والمجتمع"[6] وفي الممارسة التحليلية، يتضمن تحليل موضوع الخطاب الكلي (أو الهياكل الكلية)، والمعاني الجزئية (المتعلقة بالظواهر مثل اختيار الكلمات)، ونماذج السياق والنماذج العقلية (بما في ذلك المعرفة والمواقف والأيديولوجيات) والعلاقة بين الخطاب والمجتمع. ويصف فان دايك نهجه بأنه ارتباط دائم من أسفل إلى أعلى ومن أعلى إلى أسفل للصلة ما بين الخطاب والتفاعل مع البنى الاجتماعية[7].

---

(١) – يُنظر: مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث فوداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل محمد، ص ٣٧.

(٢) – يُنظر: الخطاب والسلطة، فان دايك، تر: غيداء العلي، ص ٣٠ وص ٣٥

(٣) – يُنظر: م. ن، ص ٣٩

(٤) – ينظر: النصّ والخطاب مباحث لسانيّة عرفنية، الأزهر الزناد: ٦٨.

(٥) – يُنظر: الخطاب والسلطة، فان دايك، تر: غيداء العلي، ص ٣٢.

(٦) – م. ن، ص ٣٢.

(٧) – يُنظر: المصطلحات المفاتيح: في تحليل الخطاب، بول بايكر، سيبونيل ايلينج، تر: ناصر عبد الله، ص ٣٢.

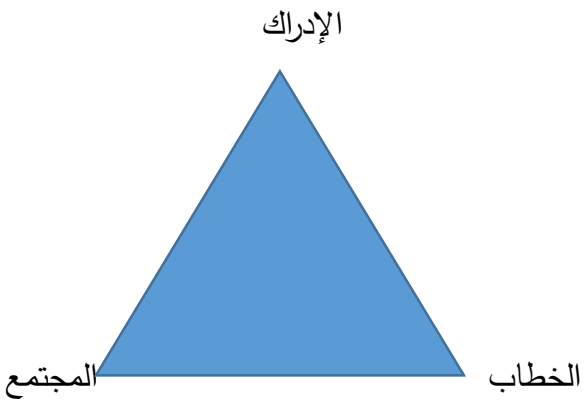

ويذكر فان دايك أن الدراسات القائمة على هذا النمط، تحتوي مبدئيا على الأُطر الثلاثة من الإدراك والخطاب والمجتمع، زيادة على أنه من الأفضل أن تشتمل الدراسة على أبعاد أُخر، مثل: البعد التاريخي والبعد الثقافي، إلا أنه لم يتناول هذين البعدين في تحليلاته[١]. ولم تُسمَّ المقاربة الإدراكية – الاجتماعية، بناء على تركيزها على الجانب الإدراكي فحسب، وإنما شملت قوة الصلة والتفاعل بين العقل والخطاب والمجتمع، بل يحث التحليل النقدي للخطاب على الاعتماد على تنوع المقاربات المستخدمة في ما يراه الدراس مناسبا للتحليل، سواء كانت المقاربة تاريخية أو ثقافية أو اقتصادية أو فلسفية أو منطقية أو عصبية[٢].

ويحاول فان دايك في مقاربته أن يقدم أهم أهداف التحليل النقدي للخطاب، المتمثلة في ردم الهوة الحاصلة بين البنى الاجتماعية وبنى الخطاب واللغة، فهو يرى في تحليله للسلطة أنها تقوم على مستويين: مستوى أكبر (Macro level) ويمثل السلطة والسيطرة والظلم، ومستوى أصغر (Micro level): ويمثل استخدام اللغة، والخطاب، والتفاعل المباشر، والاتصال. فعلى سبيل المثل: يمكن للخطاب القومي والطائفي في البرلمان، أو خطاب لوزير ما على المستوى الصغير من التفاعل الاجتماعي، زيادة على تأثيره في المستوى، فقد يصل التأثير حتى عملية سن القوانين[٣]، التي يمكن أن تُشكل في ما بعد توجها مناهضا لحرية الأقليات وقوانين الهجرة واللجوء، بل إشاعة الظواهر الاجتماعية السلبية مثل العنصرية وعدم المساواة في المجتمع.

---

(١) – يُنظر: الخطاب والسلطة، فان دايك، تر: غيداء العلي، ص ٢٣.

(٢) – يُنظر: مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث وداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل محمد، ص ١٤٣.

(٣) – يُنظر: التحليل النقدي للخطاب: خطاب أياد علاوي في حزيران ٢٠١١ أنموذجا، سعيد ياسين الجعفر، ضمن: المناهج اللسانية والنقدية بين التنظير والإجراء، ص ١٣٥.

ولمعرفة كيفية عدم المساواة في المجتمع يجب دراسة هذا التثليث: (الإدراك، الخطاب، المجتمع) الذي يؤكد على أن الظواهر المعرفية المرتبطة ببنية الحوار والطرق التي تحدث بها عدم المساواة الاجتماعية والسيطرة والإيديولوجيا. ولاكتشاف التمثيلات الاجتماعية والمواقف والأيديولوجيات التي تتبناها الجهات الاجتماعية الفاعلة، ينبغي النظر إلى الصلة بين بنية الخطاب وهيكل المجتمع( ).

وتتضح أهمية المقاربة عند فان دايك في بيانه عن أهمية الخطاب بوصفه مرحلة أولى للسيطرة على العقول ثم تأتي السيطرة على أفعال تلك العقول إذ "يُسيطر الذين يتحكمون بالخطاب–بصورة غير مباشرة– على عقول الناس؛ لأن أفعال الناس مرهونة بعقولهم (المعرفة والموقف والايديولوجيات والأعراف والقيم)، فالسيطرة على العقل تعني –أيضا– السيطرة غير المباشرة على الأفعال وقد تكون مثل هذه الأفعال خطابية"( ).

زيادة على أنه إذا "كانت السيطرة على الخطاب أول شكل رئيس للسلطة، فإن السيطرة على عقول الناس هي الطريقة الأساسية الأخرى لتكريس الهيمنة والغلبة"( ). وهذا يعني أن من يمتلك أدوات السيطرة على الخطاب من حيث إنتاجه وظروفه ومحاور العملية التواصلية لذلك الخطاب، نحو: المشاركين، والأهداف، واللغة، والنوع، وأفعال الكلام، والموضوعات، والمخططات (عناوين الأخبار)( )، يمكنه السيطرة على أذهان المتلقين والتأثير فيهم، ومن ثم السيطرة على تصرفاتهم، كما في المخطط الآتي:

الخطاب ← الإدراك ← تصرفات الناس (المظاهر الاجتماعية)

مفاهيم ومصطلحات المقاربة:

تُبنى المقاربة على مثلث لثلاثة مفاهيم، وهي: الإدراك، والخطاب، والمجتمع، وعلى النحو الآتي: ( )"

---

(١) – يُنظر: أسس تطبيقات التحليل النقدي للخطاب في دراسات الخطاب الإعلامي، نزيهة وهابي، مجلة جسور المعرفة، مج ٦ع ٤، ص ٧٠

(٢) – الخطاب والسلطة، ف ن دايك، تر: غيداء العلي، ص ٤٥

(٣) – الخطاب والسلطة، ف ن دايك، تر: غيداء العلي، ص ٢٠١

(٤) – يُنظر: م ن، ص ١٨٧.

(٥) – التحليل النقدي للخطاب: مفهومه ومقارباته، سعيد بكار، مجلة الخطاب، مج ١٦ ع ٢، ص ٤٦٧ ـ ٤٦٨. ومناهج التحليل النقدي للخطاب، ر وثفوداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل محمد، ص ١٣٨.

أولا: العنصر (الإدراكي): اختار فان دايك في دراسته التي تجمع بين الخطاب والمجتمع، عنصر "**الإدراك**" ليقع وسيطا بينهما، ويتكون العنصر الإدراكي في مقاربة فان دايك من خمسة أركان، هي: (الذاكرة، والنماذج الذهنية، والمعرفة الاجتماعية، ونماذج الموقف، ونماذج السياق.

- الذاكرة: يُقسمها إلى[1]:

١- ذاكرة قصيرة المدى (STM): وتسمى بقصيرة الأمد الذاكرة العاملة؛ كونها تعمل في الوقت الحاضر أو الآني أثناء عملية التفكير.

٢- ذاكرة طويلة المدى (LTM) وسمى أيضا الذاكرة الدائمة أو طويلة الأمد: التي تتم فيها المعالجة الفعلية للمعلومات، مثل: التصورات، وفهم الخطاب، وإنتاجه، وتُقسم إلى:

أ- ذاكرة دلالية اجتماعية: وهي ذاكرة يشترك فيها جميع أعضاء المجتمع، مثل: معرفة اللغة المتكلم بها، ومعرفة العالم. وترتبط بعملية الإدراك الاجتماعي عن طريق ما يسميه فان دايك بـ (الذاكرة الدلالية/ الاجتماعية الثقافية) المشتركة أي الذاكرة الاجتماعية[2].

ب- ذاكرة عرضية أو الحلَقية (EM): ذاكر شخصية من منظور الفرد نفسه. وتُحفظ فيها التجارب الناتجة عن معالجة المعلومات في الذاكرة المؤقتة وفهمها.

- النماذج الذهنية الذاتية: هي التجارب الشخصية المعالَجة في الذاكرة العاملة/ العرضية التي تمتلك بنية تراتبية فيها: الزمان، والمكان، والمشاركون بهوياتهم وأدوارهم وعلاقاتهم، والأفعال، والأحداث، والأهداف.
- المعرفة الاجتماعية: تختلف عن النماذج الذهنية الشخصية بكونها مشتركة اجتماعيا، ووظيفتها السماحُ للبشر بالتعاون والتفاعل والتواصل بعضهم مع بعض.
- نموذج الموقف: تُفسِّر "المعنى الشخصي، وتأويل الخطاب وتحديد مزاياه الدلالية، وانسجامه المحلي والعام. بذلك تمثل هذه النماذج عند فان دايك "التجارب الشخصية، للأفراد، مثل: معلومات خاصة عن كل حدث أو إجراء يتم معالجته في ذاكرة قصيرة المدى"[1].

---

(١) - الخطاب والسلطة، فـ نـدايك، تر: غيداء العلي، ص ٣٣٤، ومناهج التحليل النقدي للخطاب،ر وث فوداك، ميشيل ماير، تر: حسا م أحمد فرج، عزة شبل محمد، ص ١٤١، و: التحليل النقدي للخطاب: مفهومه ومقارباته، سعيد بكار، مجلة الخطاب، مج ١٦ ع ٢، ص ٤٦٧

(٢) - يُنظر: الخطاب والسلطة، فـ نـدايك، تر: غيداء العلي، ص ٣٣٤

- **نماذج السياق التداولية** :تُحدِّد كيفية فهم المشارك للموقف التواصلي وتمثيله له، وملاءمة الخطاب . وهي تحكم معلومات نموذج الموقف كتجربة شخصية، وتحكم كيفية التعبير عن تلك المعلومات أيضا.

وتعدّ "**الذاكرة**" من عناصر الإدراك المهمة التي تُخزن فيها المعارف البشرية، لما لها من أهمية كبيرة، فهي، زيادة على أثرها في عملية حفظ المعلومات، تحتوي على عناصر مهمة تكوّن إدراكنا، مثل: آرائنا، وأيدولوجياتنا، وتمثيلاتنا، ومعتقداتنا، وأفكارنا.

وتحتوي عملية الإدراك على: التفكير، والمعرفة، والمعتقدات، والفهم، والتفسير، واستخدام اللغة،... إلخ، تحدث هذه العمليات كلها في ذاكرة الفاعل الاجتماعي لمجموعة معينة في المجتمع.

ونتيجة القيام بعمليات الإدراك المذكورة، إما أن نقوم بتشكيل البنية الإدراكية/ تمثيلاتنا العقلية ، أو تغييرها، أو تخزينها، أو تعطيلها، نحو: تغير أفكارنا، أو معارفنا، أو معتقداتنا، أو تصرفاتنا، أو أيديولوجياتنا. ومن ثم التأثير والسيطرة على تصرفاتنا البشرية ليتجاوز ذلك السيطرة على اللغة المستخدمة في خطاباتنا.

وعليه يمكن إيجاز عملية الإدراك، بالآتي:

عملية الإدراك (داخل الذاكرة) ⟵ التمثيلات العقلية ⟵ تصرفات البشر والخطاب

ويمكن بيان سير عملية الإدراك بالمثال الآتي: عند إلقاء خطاب يحرض على معاداة المهاجرين، تقوم عملية الإدراك للأفراد بفهم الخطاب وتفسيره وفقا للغة المستعملة، التي تؤثر على الجانب الإدراكي للمتلقين، من حيث تشكيل معتقد يُساري هذا الخطاب أو يرفضه، ومن ثمّ التأثير على تصرفاتنا تجاه ذلك الخطاب، مما يؤثر على الممارسات الاجتماعية تجاه المهاجرين، بالسلب أو بالإيجاب تبعا لتأثير ذلك الخطاب. وهذا ما يجعل الإدراك وسيطا جيدا بالنسبة لفان دايك، إذ له القدرة على ربط اللغة بالعمليات الاجتماعية والتأثير بها.

ثانيا: العنصر الاجتماعي: يتمثل العنصر الاجتماعي في مقاربة فان دايك في المجموعات والتنظيمات التي تحكم بشكل مباشر أو غير مباشر الخطاب العام، بما في ذلك النخب والسياسيين ووسائل الإعلام الجماهيرية والتعليم والثقافة وشركات الأعمال. ويتجلى ارتباط البنى الاجتماعية بالعنصر الإدراكي في صياغة التحكم والمقاومة الاجتماعية انطلاقا من الإدراك الاجتماعي الذي يتضمّن معرفة التنظيمات الاجتماعية ومواقفها وأيديولوجياتها. ويرتبط العنصر الاجتماعي –أيضا– بالعنصر الخطابي في كون التفاعل

() – أسس تطبيقات التحليل النقدي للخطاب في دراسات الخطاب الإعلامي، نزيهة وهابي، مجلة جسور المعرفة، ج ٦، ع ٤، ص ٦٨

الخطابي نتيجةُ تنظيمٍ داخلي للتنظيمات الاجتماعية وعلاقة بعضها ببعض، وفي الآن نفسه تتحقق هذه البنيات الاجتماعية عن طريق الخطاب ويعاد إنتاجها بوساطته.

ويشير فان دايك إلى "أن **الإدراك الاجتماعي** هو نظام يتمتع بمعرفة اجتماعية ثقافية مشتركة بين أفراد مجموعة أو مجتمع أو ثقافة معينة. فعلى سبيل المثال، تتشاطر الحركة النسائية الأفكار أو المعتقدات بشأن مبادئ مثل الإجهاض، والمواقف الإيجابية، والصور النمطية للرجال، وبالتالي فإن هذه المبادئ تؤدي إلى نشوء إيديولوجية نسائية. ويُنظر إلى أن الإيديولوجيات يكتسبها أعضاء مجموعة اجتماعية من خلال عملية طويلة المدى ومن خلال أشكال أخرى من تجهيز المعلومات الاجتماعية. ومن العناصر الأساسية في التمثيل الإيديولوجي وجود المصطلح "**نحن**" في مواجهة "**هم**" والعلاقة بين هذين العنصرين مهمة بقدر أهمية المصطلح الذي نستقيه بالانتماءات الإيجابية والسلبية"([1]).

ثالثا: العنصر الخطابي: يشير فان دايك إلى أنَّ اهتمام المحللين النقديين للخطاب يتجاوز البنيات المعروفة عند محللي الخطاب غير النقديين إلى التفصيلِ في دراسة البنيات الخطابية الإيديولوجية التي تشملُ (التقاطب) (التمثيل الإيجابي للذات والتمثيل السلبي للآخر)، والضمائر (نحن وهم) والتماهي (داخل المجموعة وخارج المجموعة)، والأنشطة (ما تفعله المجموعات أو ما يجب عليها أن تفعله) والمعايير والقيم (الجيد والسيء)، والمصالح (الموارد الأساسية والرمزية) ويرتبط بهذه البنيات الخطابية ما يدعوه فان دايك بحركات أو وحدات دلالية تشمل البلاغية والأسلوب والتركيب والحجاج إلى غير ذلك".

وبذلك تتلاقح عناصر فان دايك من المجتمع والخطاب في عنصر التمثيل الذهني (الإدراك) للأفراد للغة داخل المجتمع([2]).

ويمكن القول: إن هذا النموذج الثلاثي يعمل على وفق الآتي:

"يحدث التفاعل الاجتماعي داخل الهياكل الاجتماعية، على شكل النص/الخطاب، الذي يُدرك بحسب نظام الإدراك/الذاكرة. ويتكون هذا النظام/الذاكرة من ذاكرة قصيرة الأجل، تتم فيها العمليات الإستراتيجية المتمثلة في فك الرموز والتفسير. في حين تعمل الذاكرة طويلة الأجل على حفظ المعرفة الاجتماعية – الثقافية، والتي تتضمن معرفة اللغة والخطاب والاتصال والأشخاص والمجموعات، والأحداث الموجودة في صورة نصوص مكتوبة. وتُخزن المواقف الاجتماعية في الذاكرة طويلة الأجل، والتي تقدم المزيد من الإرشادات –المستقبلية– في فك رموز النصوص، أي إن هذه المواقف الاجتماعية تشتمل على مجموعة من الأيديولوجيات التي تمتزج

([1]) – أسس تطبيقات التحليل النقدي للخطاب في دراسات الخطاب الإعلامي، نزيهة وهابي، مجلة جسور المعرفة، مج ٦، ع ٤، ص ص ٩ ٦.

([2]) – يُنظر: التحليل النقدي للخطاب: مفهومه ومقارباته، سعيد بكار، مجلة الخطاب، مج ٦ ع ١ ص ص ٦٧ ٤٦٨.

بدورها مع أيديولوجيات أخرى لتكون في ما بعد أيديولوجية الفرد نفسه، والتي تتماشى وأهداف الفرد وهويته ووضعه الاجتماعي وقيمه"([1]).

نماذج السياق: بين المفهوم والوظيفة:

لم يهتم فان دايك في دراسته بالمفهوم العام المتعارف عليه في دراسات السياق الذي يمثل "الحالة الاجتماعية الموضوعية"([2])، واقترح فهما آخر للسياق يتضمن جانبا إدراكيا يجمع ما بين الظروف الاجتماعية للنص والخطاب، والكيفية التي يفهم ويفسر بها المشاركون النص والخطاب ضمن تلك الأوضاع، وقد أطلق على ذلك المفهوم "نماذج السياق" الذي يمثل نوعا من تمثيل النموذج العقلي في ذاكرة المشاركين وتحديدا في الذاكرة الشخصية(السيرة الذاتية)، والذاكرة العرضية لأهل اللغة([3]).

ويُعرّف فان دايك نماذج السياق بأنها التمثيل العقلي في أذهان الناس لموقف معين أو حدث محدد، أي إنها "التعريف العقلي للموقف" بالنسبة "لهم" و"الآن"، فهي بذلك ذاتية آنية لحظية تساعدهم في فهم المواقف الاجتماعية لذلك المجتمع وتفسيرها([4]). ويُعرفها أيضا بأنها: "نماذج عقلية محددة متمثلة في ذاكرة حلقية. وهي تؤكد على تكييف مستخدمي اللغة لخطابهم مع البيئة الاجتماعية، حتى يكون "**ملائما**" اجتماعيا"([5]).

ويورد لها تعريفا آخر بأنها:" تمثيلات ذاتية للمتكلم والمشاركين الآخرين في الحدث، ولظروف الحدث؛ (زمانه ومكانه)، وللخصائص الاجتماعية، والعلاقات بين المتكلمين، والأهداف والأغراض العامة"([6]).

لقد أشرنا إلى أن عنصر "الإدراك" عند فان دايك يمثل حلقة الوصل بين الخطاب والمجتمع، ويُمكن عد "نماذج السياق" الرابطة التي تقوم بوظيفة التواصل بين عنصري الخطاب والمجتمع ففي مقاربته ذهب إلى أن البنى الخطابية والبنى الاجتماعية لا يمكن أن تتصل من دون وسيط، وقد حدده بـ "الإدراك"، ومن

---

(1) – تحليل الخطاب الإعلامي: أُطر نظرية ونماذج تطبيقية، محمد شومان، ص ٨٢

(٢) – الخطاب والسلطة، فان دايك، تر: غيداء العلي ، ص ٤٨٣

(٣) – يُنظر: م ن، ص ٤٨٥

(٤) – يُنظر: مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث فوداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل محمد، ص ١٤٤.

(٥) – م ن، ص ١٥٧.

(٦) – من نحو النص إلى التحليل الخطاب النقدي، سيرة أكاديمية موجزة، فان دايك، تر: أحمد صديق الواحي، مجلة فصول، ص ٢٦.

عناصره "نماذج السياق" التي تربط ما بين العمليات الاجتماعية من: المنظمات والمجموعات والنوع، وبين العمليات العقلية لإنتاج الخطاب وفهمه، بذلك فهي الأداة "الإدراكية" المثالية التي تستطيع أن تربط بين المستوى المحلي (الجزئي) (Micro) والكوني (الكلي) (Macro) للموقف الاجتماعي، وفي الوقت نفسه تتحكم بالخطاب وبعمليات فهمه وإنتاجه(١).

وتتضح أهمية "نماذج السياق" في الوظيفة التي تقوم بها، إذ يذكر فان دايك عدم إمكانية فهم عملية تأثير البنى الاجتماعية في النص والخطاب، ما لم نفهم كيف يفهم الناس هذه البنى والمواقف الاجتماعية، ويكف يقومون بتمثيلها وفق نماذجهم العقلية(٢).

وللسياق أثر مهم في عمليات الفهم والتفسير للخطاب، فإنه للسيطرة على أي خطاب تتطلب السيطرة على سياقات ذلك الخطاب نفسه(٣). وتؤدي نماذج السياق أثرا مهما على إنتاج النص، بذلكّ يتلقى الناس نماذج سياق ذلك النص للمتحدث من حيث تفسيره لعناصر السياق نحو: الزمان والمكان وأهدافه ومعارفه آرائه، مما يؤدي إلى إنتاج بنى خطابية تؤثر على النماذج السياقية للمتلقين، من حيث قبولهم لهذا السياق وفق نموذجهم العقلي أو رفضه(٤).

وهذا يستدعي خاصية تتميز بها "نماذج السياق" بوصفها نماذج متحركة وديناميكية غير ثابتة أي إنها مرنة تتغير بتغير الخطاب وتفاعلاته، فالعلاقة بين الخطاب ونماذج السياق يمكن وصفها بالعلاقة الديناميكية، من حيث التأثير القائم بين الخطاب أو النص وإنتاجه أو فهمه من جهة، والطريقة التي يرى المشتركون جوانب البيئة الخاصة بـ الخطاب كالمكان والزمان والمشتركين، وأهدافهم ومعرفتهم من جهة أخرى(٥).

وتضم نماذج السياق مجموعة من العناصر الأساسية الآتية(٦):"

- حيز وقتي
- مشاركون
- هويات/ أدوار/ علاقات

---

(١) – يُنظر: مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث وداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل محمد، ص ١٥٧.

(٢) – يُنظر: الخطاب والسلطة، فان دايك، تر: غيداء العلي ، ص ٢٣.

(٣) – يُنظر: المرجع نفسه ٤٦

(٤) – يُنظر: المرجع نفسه، ص ٣٦٩ ٣٧٠.

(٥) – يُنظر: الخطاب والسلطة، فان دايك، تر: غيداء العلي ، ص ٣٤٨ وص ٤٨٥، ومناهج التحليل النقدي للخطاب، روث وداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل محمد، ص ١٥٨.

(٦) – مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث وداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل محمد ، ص ١٥٨.

- أهداف
- معرفة
- أيديولوجيا"

نماذج الحدث ونماذج السياق: الحدث والسياق

ترتبط (نماذج الحدث) بنماذج السياق ارتباطا وثيقا، وهي كما أطلق عليها فان دايك وكينتش في البداية بـ نموذج "الموقف"، ويُعرفه بأنه: التمثيل الدلالي لمستعملي اللغة للنص في الذاكرة الشخصية، فضلا عن تمثيلهم للموقف أو الحدث الذي يتحدث عنه النص[١].

أما (نماذج السياق) فيرى فان دايك أنها (نماذج تداولية)، مقابل (نماذج الحدث) التي يعدها (نماذج دلالية) وتعتمد نماذج السياق على نماذج الحدث في تشكيل الخطاب إذ تُعد الأولى "الأساس الذهني لأفعال الكلام والأساليب والأغراض البلاغية، أي إنها تتحكم في كيفية اختيار المعلومات من نماذج الاحداث" وهذا يعني أن المتكلمين أثناء صياغتهم لنموذج عقلي حدث معين، فإنهم يعتمدون على نماذج السياق في بناء ذلك الحدث[٢].

وتعمل نماذج الحدث في تناسق مع نماذج السياق، فبينما تمثل نماذج الحدث المضمون(الدلالي) للخطاب، تتحكم نماذج السياق بما يُقال والكيفية التي يُقال بها. إذ تعمل سمتها التداولية في الخطاب من حيث استخدام أفعال الكلام، وتسلسل التفاعل؛ أي انها تمثل المرجع الأساس للتعبيرات الدلالية (نماذج الحدث)، فضلا عن ذلك تتحكم نماذج السياق بماهية المعلومات التي يجب الاخذ بها من نماذج الحدث للنص، والكيفية التي تُصاغ بها معاني النص ضمن التراكيب النحوية، والمفردات، والتعبيرات الصوتية وغير ذلك[٣].

(١) – يُنظر: من نحو النص إلى التحليل الخطاب النقدي، سيرة أكاديمية موجزة، ڤ ن.دايك، تر: أحمد صديق الواحي، مجلة فصول، ، ص ٢٥.

(٢) – يُنظر: م ن، ص ٢٥.

(٣) – الخطاب والسلطة، ڤ ن.دايك، تر: غيداء العلي، ص ٣٤٩.

خطوات التحليل وعناصره:

يتبع فان دايك مجموعة من الخطوات والإجراءات التي يقوم بتوظيف مفاهيمه ومصطلحاته، ويُحلل قضية "نداء ضد مايكروسوفت Microsoft" الذي أصدره مركز الدفاع عن الرأسمالية(...)، الذي ينتقد حكومة الولايات المتحدة بخصوص معركتها القانونية ضد مايكروسوفت، ومطلوب من القراء توقيعه"( ).

الخطوة الأولى: تحديد البنى الدلالية الكبرى (الموضوعات):

من المراحل المهمة ضمن التحليل النقدي للخطاب تحديد المواضيع التي تمثل الجوهر والمعنى الأساس للخطاب، ويُعرف فان ديك هذه البنى الكبرى(**Macrostructures**)، أنها: "وجه الترابط لا على مستوى الجمل بل على مستوى النص بأكمله، أو الوحدات الكبرى للنص"( ).

وتتصف هذه البنى بالنسبية، إذ لها مستويات متعددة في النص، فيمكن أن يُقدم كل مستوى من هذه المستويات بنية كبرى(أعم) من القضايا مقابل مستوى أدنى من بنية كبرى أخرى، ويُطلق على البنية الكبرى (الأعم) للنص البنية الكبرى"( ).

وتُبيَّن في هذه المرحلة "البنيات الكلية الموضوعية، التي تعرف وتُصنف على أساس الموضوع وعلى المستوى دلالات الألفاظ، وتؤسس البنيات الكلية الموضوعية Topical macro– structures على قدرتنا على تلخيص كل أنواع المعلومات –بما في ذلك المعقدة– في مقترحات كلية تُعبّر عن فكرة Theme أو موضوع النص كله"( ). ويجب التفرقة بين مصطلح الأبنية الكبرى ومصطلح الأبْنية العليا، إذ يشير فان دايك إلى أن الأبنية العليا هي نمط من شكل النص (Textform)، موضوع، ويعنى ذلك أن البنية الكبرى هي مضمون النص(Texthalt) ( ). إذن تتمثل البنية الكبرى في بيان مضمون النص، ومْا يحمله من أفكار وتوجهات وأيديولوجيات يمكن استنباطها من تلك البنية، في حين تمثل البنية العليا موضوع النص نفسه. "أي أن البنية الكبرى للنص هي تمثيل تجريدي للدلالة الشاملة للنص"( ).

---

(١) – مناهج التحليل النقدي للخطاب، روثفوداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل محمد، ص ١٤٦.

(٢) – علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، تر: سعيد حسن بحيري، ص ٧٤.

(٣) – يُنظر: م ن، ص ٧٤.

(٤) – تحليل الخطاب الإعلامي: أُطر نظرية ونماذج تطبيقية، محمد شومان، ص ٨٠.

(٥) – علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، تر: سعيد حسن بحيري، ص ٢٠٩.

(٦) – بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، ص ٣٧٢.

بذلك نحتاج إلى ما يربط بين البنى الصغرى والكبرى، وهي مجموعة "قواعد" وتسمى بالأبنية الدلالية القضوية، التي تتصل بمجموعة من السلاسل القضوية الأخرى، وتسمى هذه القواعد بـ(Makroreglh)، التي تعمل على الربط بين بنية صغرى ومستوى أول من أول بنية كبرى"( ).

بذلك يرتكز مفهوم البنى الكبرى عند فان دايك على تجاوز العلاقات القائمة داخل البنى الصُغرى، أي بين الجمل، بل تمتد لتشمل البنى الكلية التي تعطي للنصوص ترابطها( ).

ويقدم فان دايك مجموعة قواعد في سبيل استخراج وبيان تلك البنى الكلية(الموضوعات)، وهي: ( )"

١- حذف كل المعلومات غير ذات الصلة. أي يتم في فيها حذف كل ما هو غير مهم وضروري، بالنسبة لباقي النص، أو أن تكون المعلومة ثانوية بالنسبة للمعنى أو للتفسير لذلك النص.

٢- الاختيار: وتتماشى كذلك مع القاعدة السابقة، إذ إن الاختيار في حد ذاته حذف لمعلومة وإبقاء الآخر، ويبقى اختيار ما يتم حذفه تبعا وأهميته في فهم محتوى النص وتفسيره.

٣- الإعمام: الذي ينشئ مقترحا كليا عاما عن طريق التجريدات من المقترحات الجزئية المختلفة.

٤- البناء، تدمج فيه المقترحات الجزئية لتكوين تسلسل معين، وتستبدل بمقترح كلي جديد".

ويمكن عد "القاعدتين الأوليين هما للإلغاء، والثانيتين للإبدال. وإن كانت كلها تقتضي ضرورة تحقيق المبدأ المسمى "**بالتضمن الدلالي**" وهو يعني أن كل بنية كبرى نصل إليها عبر القواعد الكبرى يجب أن تكون متضمنة دلاليا في جملتها داخل مجموعة من الأقوال التي تطبق عليها القاعدة"( ).

ويذهب الدكتور خالد توفيق مزعل إلى أن البنى الكبرى لا تعبر عن موضوع النص بالكامل، بل يرى أن لكل موضوع فرعي مجموعة من البنى الكبرى التي تمتزج لتكون في ما بعد الموضوع الرئيس للنص كله، كما يأتي( ):"

---

(١) – علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، ڤ ن دايك، تر: سعيد حسن بحيري، ص ٧٧.

(٢) – من نحو النص إلى التحليل الخطاب النقدي، سيرة أكاديمية موجزة، ڤ ن دايك، تر: أحمد صديق الواحي، مجلة فصول، ص ٢١.

(٣) – تحليل الخطاب الإعلامي: أُطر نظرية ونماذج تطبيقية، محمد شومان، ص ٨٠. وعلم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، ڤ ن دايك، تر: سعيد حسن بحيري، ص ١٨٤، وعلم لغة النص: النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد، ص ٩٦ + ١٩٧.

(٤) – بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، ص ٣٧ ٢. ومصطلحا (البنية الكبرى والبنية العليا) عند ڤ ن دايك مقاربة في المفهوم والمعيار، والوظيفة، خالد توفيق مزعل، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، ع ٨، ص ٧٧ ٣

(٥) – مصطلحا (البنية الكبرى والبنية العليا) عند ڤ ن دايك مقاربة في المفهوم والمعيار، والوظيفة، خالد توفيق مزعل، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، ع ٨، ص ٧٧ ٣

- جملة في النص = قضية صغرى أو جزئية.
- سلسلة جملية = مجموعة من القضايا الجزئية = قضية كبرى.
- قضية كبرى = موضوع كلي أو جزئي في النص.
- قضية كبرى (رئيسة) = بنية كبرى.
- مجموع القضايا الصغرى أو الكبرى = البنية الكبرى في النص.
- البنية الكبرى = موضوع النص الرئيس".

وقد توصل فان دايك ووالتر كيتش أثناء دراستهما للنص، إلى أن معالجة النصوص ليست نفسها المعالجة الشكلية والبنيوية في تحليل أجزاء النص؛ لأن مستعملي اللغة بوصفهم مستمعين أو متلقين للغة، يُفسرون ويؤولون الجمل حتى قبل إتمامها أو التركيز على متوالية جمل معينة في أذهانهم، بذلك يمكن القول: يتشكل تحديد البنى الكبرى في الذاكرة (العرضية) مع الجانب المعرفي في معالجة النصوص، وهذا يعنى أن الأفراد يعتمدون في تفسيرهم على النص والسياق وما يصاحبهما من عوامل، مثل: المستوى الصوتي، أو الدلالي، أو التداولي، وكذلك الأمر بالنسبة لمنتجي الخطاب، الذي يكتبون أو يتحدثون، دون وجود فكرة مكتملة في بناء الجمل أو الفقرات، أو التحولات للخطاب في أذهانهم[٢].

وذهب فان دايك إلى أن مستعملي اللغة عند قراءتهم للنصوص وتفسيرها فإن تلك النصوص تتمثل في الذاكرة طويلة الأمد، ونتيجة "**تمثيل النص في الذاكرة الشخصية**" تتكون خبرات الأفراد، وللبنى الكبرى أثر أساسي في هذا التمثيل، بوصفها البنية التي يكوّنها الأفراد في سبيل تنظيم وتمثيل النصوص في الذاكرة، وتُعد هذه البنى ذاتية، كونها تفسر الكيفية التي يفهم مستعمل اللغة أهم ما في النص، أي موضوع النص، وتلخيصه للخطاب[٣].

لقد تلت أعمال فان دايك وكيتش بحوثٌ جديدة بخاصة في الدراسات اللسانية– الذهنية، ما يسمى بـ(الذاكرة النصية)، التي تُعرّف بأنها" مفهوم يسمح بالقول بأن التمثيلات الخطابية لما تسنن تُصبح الوحدة اللسانية كميزة تكرارية أو ترددية –أي تسمح باسترجاع المعلومة– ويمكن القول: إن القارئ لا يقوم بعملية استرجاع للمعلومات بشكل حرفي بل يحاول تكوين مفهوم عام للنص ومحتواه، وما إذا كان طويلا، أو قصيرا، أو إعلانا، ويحتفظ بالأحداث الأكثر تكرارا في النص[١].

---

(١) – يُنظر: التحليل النقدي للخطاب: مفهومه ومقارباته، سعيد بكار، مجلة الخطاب، مج ١٦، ع ٢، ٢٠٢١، ص ٤٦، ومن نحو النص إلى التحليل النقدي للخطاب، فان دايك، تر: أحمد صديق الواحدي، ٢٠٠٤.

(٢) – يُنظر: من نحو النص إلى تحليل الخطاب النقدي، فان دايك، تر: أحمد صديق الواحدي، ص ٢٤٠-٢٥٠.

(٣) – يُنظر: فهم النصوص بين البنية الصغرى والبنية الكبرى، فريدة بوساحة، مجلة جامعة الأمير عبد القادر، مج ٣٠، ع ٤، ص ٢٤٧.

وعليه فإن القارئ لا يستعيد البنى الصغرى داخل النص كلها بالتفصيل، مثل: المعلومات الفونولوجية، والصرفية، والنحوية التركيبية، بوصفها أجزاء ثانوية، وتدمج في ما بعد داخل وحدات كبرى التي تتم بحسب الأفكار التفصيلية، الجزئية الفقرات، الأحداث( ).[1]

وتُعبّر هذه البنى والقضايا الكبرى عن توجهات مجردة تعبر في مجموعها العام عن الأيديولوجيات الكلاسيكية الرأسمالية في ما يخص حرية العمل للشركات، أي المبادئ العامة لحرية السوق، من ثم إسقاطها بشكل خاص على مايكروسوفت( ).[2]

وأول ما يجب معرفته أن المتكلم حينما ينتج خطابه فإنه يُعبّر عن نموذجه العقلي (الشخصي) عن الحدث والموقف، إذ يبدأ بصياغة أفكاره وأيديولوجياته في ما يخص الحدث والموقف( )، ومما يُلاحظ في القضايا الكبرى من عيّنة النص أن مايكروسوفت تحاول صياغة خطاب موجه ومستهدف تجاه طبقة معينة من الجمهور، معبرا في الوقت نفسه عن أيدولوجياته، في سبيل خلق معرفة للأفراد وتكوينها تمتزج مع تصوراتهم وتمثيلاتهم الإدراكية، بوصفها من المسلمات لديهم، ما تجعلهم أكثر تقبلا لهذه المسلمات، وبما يجعل من هذا الترسيخ الإدراكي مظهرا من مظاهر السلطة والهيمنة الاجتماعية( ).

إذ "يُقدّم العنوان وظيفة إدراكية هامة تُهيّء القارئ أو السامع لبناء تفسير للنص أو ما يتحدث عنه النص، ومن هنا فعناوين النص جزء من البنية الكبرى. يسمح العنوان للقارئ بتذكر المعرفة المتصلة بالنص، كما أن أفكار الخطاب تدمج بواسطة معرفة الفكرة الأساسية المُشار إليها من خلال العنوان" ( ). ولذلك يهتم أصحاب النصوص بصياغة نص تنتظم القضايا الأساسية –موضوع الخطاب– أي القضايا الكبرى بحيث تجعل تذكرها أمرا يسيرا على المستمعين والمتلقين، بذلك تقوم بعملية خلق تمثيل معرفي (Cognitive representation) يتماشى مع أهداف وأيديولوجيات الكاتب وتوجهاته( ).

وتؤدي البنى الكبرى للخطاب –من حيث تكوينها لموضوع الخطاب– أثرا مهما في توجيه الناس نحو ما يصبو إليه صاحب الخطاب عبر التأثير بتمثيلاتهم العقلية، فقد تؤثر الموضوعات على رؤية الناس لأهمية النص أو حديث ما على آخر، ومن ثمّ التأثير على بناء النموذج العقلي لديهم، على سبيل المثال:

---

(١) – م ن، ص ٢٤٩.

(٢) – يُنظر: مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث فوداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل محمد، ص١٤٨.

(٣) – يُنظر: الخطاب والسلطة، فان دايك، تر: غيداء العلي، ص ٣٩٣.

(٤) – يُنظر: المرجعيات اللسانية للتحليل النقدي للخطاب: في الأصول ونقد المنهج، محمد يطو، مجلة سياقات، المجلد (٣)ع ط ٣٦٩.

(٥) – علم لغة النص: النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد، ص ٣٩١.

(٦) – يُنظر: م ن، ص ١٩٥.

يمكن لعنوان صحيفة قد صاغ الحدث لنموذج عقلي الكاتب أو الصحفي في ما يخص ارتكاب الجرائم من قبل الأقليات وبخط عريض وواضح( )، من شأنه أن يبني نموذجا عقليا يحض على العنصرية ضد الأقليات والمهاجرين، والذي يمكن أن يتشعب ليصل إلى القرار السياسي وزيادة في الموالين لليمين المتطرف على سبيل المثال.

ولذلك وجب على المحلل النقدي للخطاب أن يحدد أثر الموضوعات وعناوين الخطاب الاخباري، والشعارات السياسية، كيف توظف هذه العناوين في توصيفها المزيف للمواقف والأحداث الذي يؤثر على النماذج العقلية لها( ). وتُعد بنى الخطاب الكبرى مهمة جدا في تفسير وفهم الخطاب بشكل عام ذلك أن عمليات الفهم والاستنتاج قائمة في النماذج الذهنية للناس، وهذا ما يُفسر "الافتراض المسبق" للنموذج والذي لم يُذكر صراحة بل فهم ضمنا داخل الخطاب( )، وهذا ما يجعل فهم الموضوع يبدو عملية تلقائية وسلسة لأن الناس يفهمون الخطاب، بل تكوين الموضوع في أذهانهم يجعل عملية الفهم أيسر.

الخطوة الثانية: استكشاف المعاني الجزئية (الصغرى):

وهي عند فان دايك مجموعة الأبنية التي تنطوي على مجموعة من أبنية كالجمل وتتابعات النصوص( )، وفيها تحلل "المعاني المحلية (المتعلقة بالظواهر مثل اختيار الكلمات)"( )، فهي البنية التي تؤسس عليها البنية الكبرى، فإن أهمية البنى الصغرى للنصوص تكمن في أنها مسؤولة عن تكوين البنى الكبرى التي تحدد (موضوعات) الخطاب، إذ يذكر فان دايك "إن بنية تصورية أو مفهومية (قضية ما)، قد تُصبح موضوع خطاب إذا نظمت بنية تصورية (قضائية) متوالية تنظيما تراتبيا"( ). وأنه "من الممكن الافتراض بأن معنى مجردا لموضوع الخطاب يجب أن يُصرح به تبعا لبنيات (قضوية) أو ما يُكافئها صوريا من البنيات"( ).

---

(١) – يُنظر: الخطاب والسلطة، فان دايك، تر: غيداء العلي، ص ٢٠٤.

(٢) – يُنظر: الخطاب والسلطة، فان دايك، تر: غيداء العلي، ص ٧٠، وص ١٥١.

(٣) – يُنظر: من نحو النص إلى التحليل الخطاب النقدي، سيرة أكاديمية موجزة، فان دايك، تر: أحمد صديق الواحي، مجلة فصول، ص ٢٥ – ٢٦.

(٤) – يُنظر: علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، تر: سعيد حسن بحيري، ص ٤٧

(٥) – المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، بول بايكر، سبونيل ايليج، تر: ناصر بن عبد الله، ص ١٣٢، ويُنظر: مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث وداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل محمود ١٤١ – ١٤٢.

(٦) – النص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، تر: عبد القادر قنيني، ص ٨٨.

(٧) – مرجع سابق ٨٨.

وتظهر أهمية هذه البنية في تأسيسها للبنية الكبرى ومن ثم موضوع الخطاب، وتحتاج كل جملة تعبر عن الموضوع، أن تستوفي كل جملة –وما تحتها من قضايا– هذا الموضوع على نحو مباشر أو غير مباشر، فكل متوالية– من الجمل– يجب أن تكون متسقة مع البنى الكبرى، بمعن أن أي تغير أو خروج لأي جملة من جمل الخطاب وعدم انتمائها له بالتالي يحصل تغيير في موضوع الخطاب نفسه( ).

"ويركز التحليل النقدي على البنى الجزئية ضمن التحليل، مثل التركيز على تحليل **الكلمات** أو التحليل **المعجمي**، ويركز أيضا على القضايا والحبك والعلاقات الأخرى بين القضايا مثل: التطبيقات والافتراضات المسبقة ومستويات الوصف وغيرها"( ).

ويهتم التحليل النقدي بالتحليل الدلالي الذي تمثل المعاني الجزئية جانبا مهما، من حيث أنها وظيفة الاختيار التي يقوم بها المتحدث أو الكاتب في نماذجهم العقلية للأحداث ومعرفتهم الاكثر عمومية وأيديولوجياتهم من ناحية، ومن ناحية أخرى هي تمثل نوع المعلومات (ضمن الموضوعات العامة) التي تؤثر بشكل مباشر على النماذج العقلية، ومن ثم على آراء ومواقف المتلقين( ).

ويشير تحليل فان دايك لعينة النص، بخاصة الاستخدام المعجمي لكلمة "**اضطهاد persecution**" يدل على التوجه الأيديولوجي الذي يمثله (مركز الدفاع الأخلاقي عن الرأسمالية)، ويُعرف عمل الحكومة بمفردات سلبية، من إساءة استخدام السلطة أو القوة، يجعل من مايكروسوفت كضحية، ويظهر أن استخدام مفردة "**اضطهاد**" يتحكم بسيرورة المعنى العام لباقي النص، الذي بدوره يتحكم بتكوين المحاور الكبرى "**للنموذج العقلي**" لقراء هذا النص"( ).

كذلك استُخدمت كلمة "**حقوق**" في الفقرة الأولى التي ارتبطت بـ "**الحرية**" "**والفرد**"، وهي مفاهيم أيديولوجية تتعلق بالدستور وحكومة الولايات المتحدة الامريكية، مقابل كلمة "**اضطهاد**" للموقف السلبي للحكومة لبيان مدى انتهاك "**الحقوق**" والذي يمثل الصفة الإيجابية التي ارتبط بها الضمير "**نا**" للشركة( ).

وبهذا التحليل يذهب فان ديك أن الاستخدام المعجمي يؤدي أثرا مهما إذ يبيّن توجه الخطاب، ويبين موقف المتكلم توجهاته تجاه الطرف الآخر في عملية "شيطنة" الآخر، باستخدام المفردات السلبية "عنهم" والمفردات الإيجابية "نا" المتكلم( ).

---

(١) – يُنظر: النص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، تر: عبد القادر قنيني، ص ٨٨.

(٢) – مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث وداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل محمود، ص ٤٩.

(٣) – يُنظر: م.ن، ص ٤٩.

(٤) – يُنظر: م.ن، ص ١٥٠.

(٥) – م.ن، ص ١٥١.

(٦) – الخطاب والسلطة، فان دايك، تر: غيداء العلي، ص ٢٢٤.

ويسمّي فان دايك هذا الاستخدام بـ" **المربع الأيديولوجي**" الذي يسعى إلى تقديم الآخرين أو الخصوم بالسلب وتقدم الذات بالإيجاب، ويمكن استخدام هذه الإستراتيجية على جميع مستويات التحليل، بدأ من البنى الكبرى من حيث اختيار الموضوع، والمستوى المعجمي كما سبق، وفي بناء الجمل نحو استخدام الجمل المبنية للمجهول لإخفاء الفاعل عن الأفعال السلبية أو استخدام الجمل المبنية للمجهول في إخفاء الأفعال الإيجابية للخصم، فضلا عن المبالة في الكناية والعبارات الملطفة للمعاني الإيجابية والسلبية( ).

وتظهر أهمية تحليل البنى الصغرى في أن الأيدولوجيات والتوجهات الحقيقية للمتكلم تكون غير مباشرة وصريحة، نحو استخدام التضمينات، والافتراضات المسبقة، والتلميحات، والغموض( )، فعلى سبيل المثال: نجد في الفقرة الثانية لالتماس مايكروسوفت عدة افتراضات ضمن الفقرة الثانية، منها: ( )"

- المنافسون يحسدون رجال الاعمال الناجحين.
- الموظفون متعطشون للسلطة.
- عالم الاعمال ذو ذكاء ابداعي.
- إمبراطوريات الاعمال تُكتسب بصعوبة/صعبة المنال"

وعبر هذه الافتراضات تحاول مايكروسوفت تثبيت أيديولوجياتها في ما يتعلق بأن الأعمال الحرة ورجال الأعمال الناجحين محاربون دائما، إذ تكمن وظيفة "الافتراض المسبق" في أن ما يتم إيصال أو قوله للمتلقي معلوم لديه( )، ما يجعل الافتراض المسبق ادعاء للحقيقة لا يمكن انكاره إذ يتصف "بالاطراد عند النفي" أي سيبقى الافتراض صحيحا حتى عند النفي( ).

زيادة على ميل الخطاب إلى استخدام التلميح والغموض في لغته تشويشا على القارئ وفهمه المغلوط للنص، من ذلك كان على المحلل النقدي للخطاب أن يحلل أحد أهم عناصر التداولية وهو "الاستلزام الحواري" الذي يعتمد مجموعة مبدأ التعاون الذي يجعل من عملية التواصل أكثر سهولة ويسرا، ويستوجب حضور الاستلزام الحواري في حال خرق عنصر من عناصر مبدأ التعاون وهي: الكم، الكيف، المناسبة، الطريقة( ).

---

(١) – الخطاب والسلطة، ف ن دايك، تر: غيداء العلي، ص ٥٥٩ ٥٦٠، وتبسيط التا ولية، بها بن مزيد، ص ١١٤.

(٢) – مناهج التحليل النقدي للخطاب، ر وث فوداك، ميشيل ماير، تر: حسا م أحمد فرج، عزة شبل محمد، ص ١٥١.

(٣) – م ن، ص ١٥٨.

(٤) – يُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ٢٠٦.

(٥) – يُنظر: التا ولية، جورج يول، ص ٥٣

(٦) – يُنظر: م ض، ٥٣

وتمثل الفقرتان الأولى والثانية التمثيلات الاجتماعية العامة من الاتجاهات والايديولوجيات، أما الفقرة الثالثة التي تصف حالة شركة مايكروسوفت، فهي تحاول تأسيس "نموذج عقلي" (خاص بها) ضمن الإطار العام للتمثيلات الاجتماعية للفقرتين الأولى والثانية[1].

الخطوة الثالثة: التحليل التداولي والبلاغي:

وهي بنى لا تعبّر عن المعاني الأساسية والمعتقدات مباشرة، وإنما تشير إليها عن طريق الحدث التواصلي كالقصد والمزاج والعواطف ونظرة المشاركين للحدث، والإشارات وحركات الوجه والتنغيم، زيادة على المجازات البلاغية واللبنى الحجاجية وأساليب التأدب، والأفعال الكلامية الصغرى والكبرى...الخ بطريقة يمكن للمشاركين إخفاء آرائهم السلبية وعدم التصريح بها[2].

الخطوة الرابعة: ربط النص بالسياق:

فالبنى الاجتماعية عند فان دايك لا يمكن ربطها بالعمليات العقلية مباشرة بل بوساطة إدراكية هي (نماذج السياق)[3]، كما مرّ الحديث عنه.

الخطوة الخامسة: معرفة الإدراك الاجتماعي:

باستجلاء بالاعتقادات الجماعية والمواقف والقيم والأيديولجيات وغيرها من التمثلات الاجتماعية التي يشترك فيها المجتمع، ولهذه التمثلات الاجتماعية أثر واضح في بناء التصوّرات الفردية، من هنا يعبّر كل خطاب عن التمثلات الاجتماعية، وعلى التحليل النقدي للخطاب أن يصل صفات الخطاب المحلل بتلك التمثلات، والكشف عن الأيديوليجيات التي تسيطر السلطة بها على إدراك المجتمع[4].

(١) – يُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص ٣٤

(٢) – يُنظر: مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث فوداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل محمد، ص ٥٦ + ١٥٧. والخطاب والسلطة، فان دايك، تر: غيداء العلي، ص ٦٣ + ٢٥ + ص ٤٨٩

(٣) – يُنظر: مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث فوداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل محمد، ص ١٥٧.

(٤) – يُنظر: م. ن، ص ٦٥ + ١٦٦.

المبحث الثاني: المقاربة الجدلية العلائقية

النشأة:

تنتمي المقاربة لمؤسسها نورمان فيركلف، وقد مرت هذه المقاربة بثلاث مراحل هي؛

المرحلة الأولى: تتمثل بكتاب اللغة والسلطة الصادر في عام ١٩٨٩، وتعد المبادئ في هذا الكتاب بمثابة البيان الرسمي، وقد ركز فيركلف فيه على نقد الأيديلوجيا والتوعية بأثر اللغة في خيمنة بعض الأفراد، رغبة منه في التحرر الاجتماعي[١].

المرحلة الثانية: تتمثل بصدور كتابه (الخطاب والتغير الاجتماعي) في عام ١٩٩٢. ويرجع سبب تطوير نموذجه في هذا الكتاب انتقال بريطانيا إلى الليبرالية الجديدة[٢]، وبروز أثر اللغة في جوانب التغيّر الكبرى من تلك التحولات بروز فكرة التسويق التي امتدت لتشمل مجالات التربية والتعليم والصحة والفنون وأيضا التحول الصناعي في ما يسمى (في ما بعد فورد)[٣]. ويرسخ هذا الكتاب مضامين المقاربة الجدلية العلائقية بتواشج اللغة مع النص والمجتمع؛ بتتطوير مقاهيم اجرائية مثل (نظام الخطاب) الذي استمده من فوكو و(التناص الظاهر) الذي أخذخ من جوليا كرستيفا[٤].

المرحلة الثالثة: يمثلها كتابه المشترك مع إيزابيلا فيركلف وهو (تحليل الخطاب السياسي: منهج لطلبة الدراسات العليا)، الصادر في عام ٢٠١٢. ويتزامن ظهوره مع الأزمة المالية في بريطانيا في عام ٢٠٠٧.

ويشير فيركلف إلى أن هذه المراحل متكاملة تُدمج فيها الفرضيات الأولى بالفرضيات الجديدة[٥].

---

(١) – ينظر: التحليل النقدي للخطاب؛ مفهومه ومقارباته، سعيد بكار، مجلة الخطاب، مج ١٦، ع ٢، ص ٤٥٣

(٢) – ينظر: م ن، ص ٤٥٣.

(٣) – ينظر : الخطاب والتغيّر الاجتماعي، نورمان فيركلف، ترجمة محمد عناني، ص ١٩

(٤) – ينظر: التحليل النقدي للخطاب؛ مفهومه ومقارباته، سعيد بكار، مجلة الخطاب، مج ١٦، ع ٢، ص ٤٥٣ – ٤٥٤. والخطاب والتغير الاجتماعي، نورمان فيركلف، ترجمة محمد عنانيص ٢٣ – ١

(٥) – ينظر: التحليل النقدي للخطاب؛ مفهومه ومقارباته، سعيد بكار، مجلة الخطاب، مج ١٦، ع ٢، ص ٤٥٤.

مرجعيات المقاربة:

يصرّح فيركلف في دراساته بالمرجعيات التي بنى عليها مقاربته، ومن بينها الفكر الاجتماعي والسياسي بالاعتماد على أفكار أنطونيو جرامشي ولويس ألتوسير وميشيل فوكو ويورجن هابرماس وأنطوني جيدينز. ومن بينها؛ مناهج التحليل اللغوي (مفردات ودلالة والنحو) إضافة إلى التداولية وتحليل الخطاب[1]، واعتماده على مبادئ النظرية الوظيفية النسقية لمايكل هاليداي[2]، واللسانيات النقدية[3]. مشيرا إلى اتجاهه الجديد الذي يحاول المزج بين التحليل اللغوي والتداولي للنصوص مع التحليل الاجتماعي على خلاف الفصل بينهما الذي شاع في الدراسات السابقة. وهنا تتميز تجاوز فيركلف للمرجعيات الفكرية التي استقى منها مبادئ مقاربته التي يصطلح عليها (النظرية الاجتماعية للخطاب)[4]. ويرى فيركلف كما يرى فان دايك أن التحليل النقدي للخطاب ليس مكملا لنظريات اللغوية الأخرى التي تدرس اللغة بل هو توجّه بديل لدراسة اللغة[5].

مفهوم المقاربة والمنطلقات:

يتبنى فيركلف في مقاربته ثلاثة أضلع وثلاث مراحل للتحليل، "المرحلة الأولى (التوصيف Description): وتضم تحليل النص، وربطه مع اللسانيات النقدية (Critical Linguistics)، التي قام بتطويرها ما يكل هاليداي مؤلف النحو الوظيفي النظامي (Systematic Functional Grammar)، والمرحلة الثانية (التفسير Interpretation): التي تركز على العلاقة بين النص والتفاعل، إذ يُعد النص في الوقت نفسه منتجا لعملية الإنتاج ومصدرا لعملية التفسير، أما المرحلة الأخيرة فهي (التعليل Explanation)

---

(١) – ينظر : الخطاب والتغيّر الاجتماعي، نورمان فيركلف، ترجمة محمد عناني، ص ١٣.

(٢) – ينظر: م. ن، ص ١٢. وتحليل الخطاب؛ التحليل النصي في البحث الاجتماعي، نورمان فاركلوف، ترجمة: طلال وهبة: ٢٦.

(٣) – ينظر : الخطاب والتغيّر الاجتماعي، نورمان فيركلف، ترجمة محمد عناني ص ٢٤

(٤) – ينظر : م. ن، ص ١٦.

(٥) – ينظر: التحليل النقدي للخطاب؛ مفهومه ومقارباته، سعيد بكار، مجلة الخطاب، مج ١٦، ع ٢، ص ٤٤٧

التي تهمتم بدراسة العلاقة بين التفاعل والسياق الاجتماعي، إذ تُعد المؤشرات الاجتماعية سببا في عمليتي الإنتاج والتفسير( )[١].

بذلك تفترض هذه المقاربة أن لكل ممارسة اجتماعية عنصرا سيميائيا، (...)، ويقوم التحليل في هذه الحال على تحليل للعلاقة الجدلية بين العلامات (الرمز) بما في ذلك اللغة، وبين العناصر الأخرى للممارسة الاجتماعية( )[٢].

المفاهيم والمصطلحات:

تتبنى المقاربة مجموعة من المصطلحات والمفاهيم المختلفة عن باقي الدراسات:

الخطاب(discourse): ويُستخدم الخطاب ضمن عدة معان، هي:"

أ- يعبر عن المعنى بوصفه عنصرا ضمن العملية الاجتماعية.

ب- هو اللغة المرتبطة بمجال ممارسة اجتماعية معينة أو حقل معين، مثل: الخطاب السياسي.

ت- طريقة لبناء وتأويل المفاهيم المرتبطة بالعالم من منظور اجتماعي خاص، مثل الخطاب الليبرالي الحر الجديد للعولمة"( )[٣].

النقد ( ): يهدف النقد بمفهوم المقاربة، إلى محاولة معالجة "**الأخطاء**[٤] الاجتماعية مثل: الظلم، واللامساواة، وفقدان الحرية، ويقوم ببحث وتحليل مصادرها وأسبابها وإمكانية التغلب عليها، وبهذا يشتمل النقد على أمرين:

أ- تحليل العلاقات الجدلية القائمة بين العلامات والعناصر الاجتماعية وتفسيرها، بحيث يمكن تفسير كيف يمكن أن تتجلى العناصر العلاماتية وإنشاء علاقات السلطة غير المتكافئة (الهيمنة، والتهميش،

( ) – المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، بول بايكر سيبونيل ايليج، تر: ناصر بين عبد الله، ص ٢٥.

( ) – يُنظر: من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي: مناهج ونظريات، جمط نبن عبد الكريمص ٦٥ ١.

( ) – مناهج التحليل النقدي للخطابر وثفوداك، ميشيل ماير، ترة حسل مأحمد فرج، عزة شبل محمدر وثفوداك، مشيل ماير، تر: حسل مأحمد فرج، عزة شبلص ٣٨ ٣، وتحليل الخطاب السياسي: مقاربة لطلاب الدراسات المتقدمة والعليا، نورط نفيركلاف، ايزابيلا فيركلاف، تر: عبد الفتاح عموقص ٨٦ ١.

( ) – يُنظر: مناهج التحليل النقدي للخطابر وثفوداك، مشيل مايؤ، تر: حسل مأحمد فرج، عزة شبلص ٣٨ ٣٤٤ ٣.

واستبعاد بعض الافراد من الآخرين) وتكوينها وتأثيرها في الأيديولوجيا بحيث تكون هذه العلامات وتعبر عن "الانسان" ذاته، وبما أنه لا يوجد مجتمع كامل الوضوح والشفافية في تكويناته وعلاقاته، فلا بد من تحليل العناصر العلاماتية التي تتجلى فيه، والتي تبدو للناس مضللة وناقصة.

ب- يهدف النقد إلى التركيز على العلاقات الجدلية والأساليب التي يتم بها مساءلة المنطق السائد وفاعليته، أو اعاقته من الأفراد، ويهدف النقد أيضا إلى تحديد الإمكانات المقترحة لتجاوز تلك الأخطاء والمعوقات.

العملية الاجتماعية:

يذهب نورمان إلى أن العمليات الاجتماعية تقوم على ثلاثة محاور في المجتمع، وهي: البنية الاجتماعية، الممارسات الاجتماعية، والأحداث الاجتماعية، وتُعد المؤسسات والمنظمات بوصفها شبكات للممارسات الاجتماعية، وعليه فإن المقاربة "**الجدلية**" لنورمان تقوم بين جدليتين: البنية الاجتماعية وتشمل (الممارسات الاجتماعية بوصفها وسيطا للبنية) والأحداث[١].

ويرى فيركلف أن البنية الاجتماعية بنية شديدة التجرد، بمعنى أنها تعبر عن مجموعة من الإمكانات المختلفة، نحو: بنية اقتصادية أو طبقة اجتماعية معينة، ومن العسير جدا أن نربط ما بين هذه البنية والأحداث الاجتماعية لها دون وسيط، فالبنية لا تنتج تلك الأحداث الاجتماعية بشكل مباشر ومن دون وسيط يربط ما بينهما، وهذا الوسيط هو "الممارسة الاجتماعية"[٢].

وتعمل المقاربة على دراسة الممارسات الاجتماعية التي تمثل العلامات (صور، لغة الجسد، اللغة) جانبا منها، والتي تتوسط العلاقة الجدلية القائمة بين البنية والحدث داخل المجتمع. ويستخدم فيركلف مصطلح علم العلامات بمعناه الأوسع، وتتبوأ اللغة موقعا ضمن جميع مستويات الواقع الاجتماعي عند نورمان، وعلى النحو الآتي:" البنى الاجتماعية: اللغات، الممارسات الاجتماعية: نطق الخطاب، الأحداث الاجتماعية: النصوص"[٣].

( ) – يُنظر: مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث وداك، مشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل، ص ٣٤٠ ٣٤١

( ) – تحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي، نورمان فيركلف، تر: طلال وهبه، ص ٦٠

( ) – م ن، ص ٦١

ويمكن تمثيل العملية الاجتماعية ضمن ثلاثة مستويات، كما في النموذج الآتي( ):

العمليات الاجتماعية	الحقول السيميائية	الرموز السيميائية
البنية الاجتماعية	النظم السيميائية	اللغة والصورة والصوت والفضاء والشكل وما إلى ذلك
الممارسات الاجتماعية	أنظمة الخطاب	الخطابات والنوع والأسلوب
الأحداث الاجتماعية	نصوص	الكتابة والتحدث وأنماط السيميائية الأخرى

وتكون العلاقة القائمة بين الخطاب والبنية أو الهياكل الاجتماعية علاقة جدلية؛ لأن الخطاب خاضع لتلك الأبنية الاجتماعية، وفي الوقت نفسه يكون للخطاب القدرة على تغيير تلك الأبنية من حيث قدرته على إحداث التغيير الاجتماعي فيها( ).

ويظهر الخطاب ضمن مستوى الممارسات الاجتماعية على ثلاثة أشكال، تساعد على ربط العلامات والعناصر الأخرى للممارسات والأحداث الاجتماعية( )، وهي":

١- **النوع/ الأصناف (طرق فعل):** هي الطرق السيميائية للتمثيل والتفاعل، مثل الأخبار أو مقابلات العمل أو التقارير أو الافتتاحيات في الصحف أو الإعلانات على التلفزيون أو الإنترنت، أو إدارة شؤون البلاد تفاعلا سيميائيا أو تواصليا.

٢- **الخطابات (طُرق تمثيل):** وهي طرق سيميائية لتفسير جوانب العالم (المادية أو الاجتماعية أو العقلية)، ويمكن تحديدها عمومًا بمواقف أو وجهات نظر مختلفة لمجموعات مختلفة من الفاعلين الاجتماعيين، على سبيل المثال، لا يتم تفسير حياة الفقراء فقط عبر الخطابات المختلفة المرتبطة بممارسات اجتماعية

( ) –see :Critical Discourse Analysis: A Sample Study of Extremism, John P. O'Regan and Anne Betzel, in Research Methods in Intercultural Communication, Edited by Zhu Hua, p285.

( ) –يُنظر: : اللغة والسلطة، نورمان فيركلف، تر: محمد عناني، ص٢٠٦.

( ) – مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث وداك، مشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل، ص ٣٤١. ويُنظر تحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي، نورمان فيركلف، تر: طلال وهبه، ٤٦.

مختلفة (في السياسة والطب والرعاية الاجتماعية وعلم الاجتماع الأكاديمي) ولكن عبر خطابات مختلفة داخل كل ممارسة تتوافق مع الاختلافات في الموقف والمنظور.

٣- **الأسلوب (طرق الكينونة):** هي الهويات، أو الكينونة في جانبها السيميائي، على سبيل المثال، كونك "مديرًا" في الأعمال التجارية أو في الجامعات هو جزء من مسألة تطوير الأسلوب السيميائي الصحيح. وهذا الطرح قريب مما جاء به جورج بوفون (**gorges buffon**)، من أن "الأسلوب هو الرجل" أي إن الكاتب على سبيل المثال عندما يكتب فهو ينضح بفكره بأسلوبه اللغوي الخاص من عبارات أو جمل ومفردات وصياغة للقوالب اللغوية( ). أي إن الأسلوب السيميائي من حيث استخدامه لمفردات وجمل معينة للفرد تحدد هوية الشخص"

نظم الخطاب (Orders of Discourse):

يصنف نورمان الممارسات الاجتماعية ضمن مخطط متكامل على النحو لآتي:

البنى الاجتماعية: وهي بنى مجردة في الذهن عبّر عنها نورمان بـ(اللغات) أو (السيميائية، على نحو العموم).

الممارسة الاجتماعية: الإنجاز الفردي الذي عبر عنه نورمان بـ(نطق الخطاب).

الحدث الاجتماعي: وهو الظاهرة الكلية بمجموع الممارسات الاجتماعية مع البنى الاجتماعية، وعبّر عنها فيركلف بـ(النصوص).

يحيلنا النظر في هذا التقسيم الثلاثي إلى تقسيم سوسير الثنائي (اللغة الجماعية والكلام الفردي)، إذ مثلت اللغة الجانب التجريدي الذهني عند سوسير، ومثّل الكلام الفردي الجانب الإنجازي الصوتي عنده. غير أنه فصل بين ما هو جمعي وما هو فردي. على خلاف نورمان الذي قام بمزج الممارسات الاجتماعية بالبنى الاجتماعية وأقرّ بعدم فهم الممارسات أو البنى الاجتماعية في حال الفصل بينهما. زيادة على ذلك فقد أضاف نورمان إلى ثنائية (البنى–الممارسة) (الحدثَ الاجتماعي) بوصفه كّلا تنصهر فيه البنى الاجتماعية مع الممارسة الاجتماعية. وهذا متأتٍ من إفادته من تحليل الخطاب عموما الذي لا ينظر إلى اللغة بوصفها

( ) – يُنظر: النص البلاغي في التراث العربي لأ ربي، أحمد د ويشلى ٣ ٨ + ١٨٨.

جملا مستقلة عن بعضها من جهة وعن البنية الاجتماعية من جهة أخرى. من هنا جاءت النُّظم الخطابية عند نورمان بوصفها عناصر لسانية (بنى اجتماعية) داخلة في شبكة من الممارسات الاجتماعية.

ويعد نظام الخطاب البعد السيميائي للممارسات الاجتماعية ويمثل التكوينات المختلفة **للخطابات والأنواع، والاساليب**. فالخطابات هي طرق للتمثيل (العالم)، والأنواع هي طرق للتصرف بشكل تقليدي (على سبيل المثال في الكتابة، والتواصل المنطوق وغير اللفظي)، والأساليب هي طرق لأخذ الهويات في جانبها السيميائي أي تفعيل كيان المرء بوصفها جزءا من منصب أو "دور" يقوم به، على سبيل المثال فإن جزءا كبيرا من الممارسات الاجتماعية للجامعات يتشكل من نظم الخطاب( )، وتؤدي هذه الأنظمة أثرا بارزا ومهما بوصفها كيانات ذات طبيعة لسانية تعبر وتنظم الجانب الاجتماعي لشبكة الممارسات الاجتماعية، وهي ليست لغوية بمعنى أنها تعبر عن جمل معينة أو أسماء محددة، بل بوصفها أنوعا وأشكالا للخطابات والأساليب( )[٢].

خطوات التحليل النقدي للخطاب عند نورمان فيركلف:

تنطوي خطوات التحليل في المقاربة الجدلية العلائقية عند نورمان فيركلف على مقدمات وتقنيات.

أولًا: مقدمات التحليل في المقاربة:

يشترط فيركلف في التحليل النقدي للخطاب تحديد ما يمكن أن نسميه بالمقدمات التي تسبق تقنيات التحليل، وتعتمد المقاربة الجدلية العلائقية في مقدماتها على أربع مراحل، تنقسم كل مرحلة إلى مجموعة خطوات، كالآتي:

( ) –يُنظر: مناهج التحليل النقدي للخطاب،ر وثفوداك، مشيل مايلر، تر: حسا م أحمد فرج، عزة شبل، ص ٣٤٢. وتحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي، نورط نفيركلف، تر: طلال وهبه، ١٦.

( ) – يُنظر: تحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي،٢نورط نفيركلف، تر: طلال وهبه، ١٦.

المرحلة الأولى: تحديد الخطأ الاجتماعي وتجلياته العلاماتية: (اختيار موضوع يحتوي على خطأ اجتماعي ثم تشخيص ذلك الخطأ الاجتماعي)

"يُعد التحليل النقدي للخطاب شكلا من أشكال علم الاجتماع النقدي، والذي يوجه نحو معرفة طبيعة (الأخطاء الاجتماعية)، ومعرفة مصادرها وكيفية التعامل معها، التي يمكن وصفها بأنها سمات للأنظمة والأنماط الاجتماعية والتي تضر بمصالح ورفاهية الانسان، ومبدئيا يمكن تقليلها أو محاولة إزالتها، عبر تغيير أنظمة وانماط المجتمع نفسه، ومن الأمثلة على ذلك الفقر أو أشكال عدم المساواة أو الافتقار إلى الحرية أو العنصرية. وتتضمن هذه المرحلة خطوتين، الأولى تتمثل في "انتقاء موضوع بحثي معني بخطأ اجتماعي أو يُشير إليه، ويمكن تتناوله بشكل بناء بطريقة بينية وبتركيز خاص على العلاقات الجدلية بين العلامات والجوانب الأخرى للموضوع، أما الثانية فتشمل تكوين كيانات، لموضوعات بحثية يمكن التعرف عليها بشكل مبدئي بوضعها في صورة نظرية بطريقة بينية(العبر مناهجية) (transdisciplinary)"[*]( )

المرحلة الثانية: تحديد عقبات مناقشة الخطأ الاجتماعي:

تتناول المرحلة الثانية الخطأ الاجتماعي بطريقة غير مباشرة عبر التساؤل عن ماهية الطريقة التي تهيكل وتنظم مها الحياة الاجتماعية التي تحول دون مواجهة ذلك الخطأ، وهذا يتطلب إدخال تحليلات للنمط الاجتماعي، "ونقطة الدخول" إلى هذا التحليل، يمكن أن تكون سيميائية متضمنة اختيار "النصوص" المعنية وتحليلها ودراسة العلاقة الجالية بين علم العلامات وغيره من العناصر الاجتماعية ويمكن صياغة الخطوات على النحو الآتي":

١- تحليل العلاقات الجدلية بين علم العلامات وغيره من العناصر الاجتماعية: أي بين أنظمة الخطاب وغيرها من عناصر الممارسات الاجتماعية وبين النصوص وغيرها من عناصر الأحداث.

٢- اختيار نصوص وفئات لتحليلها، في ضوء تشكيل موضوع البحث وبما تتناسب معه.

( ) -مناهج التحليل النقدي للخطاب، ر وثفوداك، مشيل ماير، تر: لحسا م أحمد فرج، عزة شبل، ص ٣٤٧ ٣٤٨

٣- إجراء تحليل للنصوص التعليل للتصغير الخطابي وتعليل لغوي سيميائي"( ).

وعليه فإن هذه الخطوات مجتمعة تدل على سمة مهمة لذلك الإصدار الخاص بالتحليل النقدي للخطاب، فالتحليل النصي مجرد جزء من التحليل السيميائي (تحليل الخطاب)، ويجب وضع إطار ملائم حول الأول باعتباره واقعا ضمن الثاني ويكمن الهدف في تطوير المدخل سيميائي على وجه التحديد في طبيعة الموضوعات البحثية التي تتكون بطريقة بينية، في الحوار بين مختلف النظريات والأنظمة المعرفية، ويسهم تحليل النصوص بفاعلية في ذلك بمدى حضورها ضمن تحليل أوسع لموضوع البحث من منطلق علاقات جدلية بين العناصر السيميائية وغيرها من العناصر، التي تناظر العلاقات بين مستوى الممارسات الاجتماعية ومستوى الأحداث النصية (وبين أنماط الخطاب والنصوص) ( ).

المرحلة الثالثة:

"تحديد ما إذا كان النظام الاجتماعي يتطلب الخطأ الاجتماعي: أن النمط الاجتماعي من شأنه أن يؤدي ضمناً إلى الأخطاء الاجتماعية الجسيمة، فيكون ذلك بالتالي سببا للاعتقاد في أنه ربما يجب تغييره كما أنه يرتبط مع القضية الأيديولوجية، حيث يعتبر الخطاب أيديولوجيا من زاوية مدى إسهامه في دعم علاقات معينة من السلطة والهيمنة"( ).

المرحلة الرابعة تحديد الأساليب الممكنة لاجتياز العقبات:

وهي المرحلة الختامية للمقاربة التي تؤدي فيها أهم مهام التحليل النقدي للخطاب، وهي كيفية تكوين وعي نقدي-إيجابي- بناء يهدف إلى جعل الناس أكثر وعيا بما يحيطهم، إذ "تحرك المرحلة الرابعة التحليل من كونه نقدا سلبياً إلى نقد إيجابي : إذ تحدد احتمالات مواجهة الخطأ الاجتماعي محل البحث في إطار واقعه الاجتماعي الخاص وهذا يتضمن تطوير "مدخل" سيميائي إلى البحث حول الطرق التي يمكن بها مساءلة المعوقات فعليا ، وتحديها ومقاومتها ، سواء في إطار حركات سياسية أو اجتماعية أو حركات منظمة ، أو بشكل غير رسمي من قبل أشخاص في خضم عملهم الاعتيادي في حياتهم الاجتماعية والمنزلية ومن شأن

( ) - م ن، ص ٣٤٧ ٣٤٨ ١

( ) - يُنظر: م ن، ص ٣٥٠-٣٥١ ٢

( ) - مناهج التحليل النقدي للخطاب، ر وثفوداك، مشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل، ص ٣٥٢ ٣

التركيز السيميائي على وجه التحديد أن يتضمن طرقاً يُردُّ عبرها على خطاب مهيمن، وامتحانه، ونقده ومعارضته (في حججه، ووصفه للعالم وللهويات الاجتماعية ، وما إلى ذلك)( ) ولتحليل الخطاب –نصوص التحليل– عمليا يقدم " فيركلف " نموذجا يتدرج في ثلاث مراحل بحسب مكونات الخطاب هي الوصف التفسير والتحليل".

ويركز فيركلف في التحليل السياسي على استراتيجيتين هما: التسييس ونزع التسييس، والمقصود **بنزع التسييس** هو استبعاد الشعب من العملية السياسية وصناعة القرار السياسي، واستبعادهم خارج النشاط السياسي، في حين يقابله **التسييس** المتمثل في الديمقراطية "حكم الشعب"، ومقاومة الاستجابات الديمقراطية لعمليات نزع التسييس، وبوصف التسييس ونزع التسييس إستراتيجيات، تحتوي أهدافا ووسائل تسعى لتحقيق حكم الأقليات (الأوليغاركية) Oligarchy( ) أو الديمقراطية على حد سواء( ).

٢

التطبيق( ):

٤

يقوم فيركلف بتطبيق المقاربة الجدلية العلائقية على نص سياسي يتمثل في الورقة التي قدمها رئيس الوزراء البريطاني السابق **توني بلير** لوزارة التجارة والصناعة( ).

٥

المرحلة الأولى: التركيز على خطأ اجتماعي، وبُعده السيموطيقي:

"الخطأ الاجتماعي الذي يمكن إدراكه هو القمع أو التهميش للخلافات السياسية حول القضايا الهامة المتعلقة بالإستراتيجية والسياسة والاستجابة الوطنية للتغيرات العالمية ومواكبتها، وما تحمله هذه التغييرات حقا، وهو خطأ اجتماعي من حيث أنه يقوض الديمقراطية ولكنه يشكل أيضًا خطرًا يتمثل في أن المعارضة التي لا

---

١ ( ) – م. ن، ص ٣٥٢

( ) – Oligarchy أ ولأ وليغاركية: بما معناه حكم الأقلية، حيث جاء في قاموس ويبستر: أ ن مصطلحات مثل: (لأ وليغاركية، الأرستقراطية، البلوتوقراطية) نظيرة في ما بينها فهي تشير إلى حكومة أ ود ولة ما تحكمها قلة، وغالبًا ما تطبق هذه المصطلحات على الحكومات أ ولا لِ ذات حكم ملكي أ وجمهوري في ظاهرها، ولكن يحكمها فعليًا زمرة معينة من الناس. وحكم الأقليات هي أكثر المصطلحات التي يمكن الإشارة إليها، نحو: الحكومة أ ولا ولة، عندما تكو ن السلطة بيد قلة من الرجال. يُنظر: Webster's new dictionary of synonyms, Merriam Webster, Inc., p577

٣ ( ) – يُنظر: مناهج التحليل النقدي للخطاب، ر وث فوداك، مشيل مايرّ، تر: حسا م أحمد فرج، عزة شبل، ص ٣٥٦ ٣٥٨

٤ ( ) – يُنظر: م. ن، ص ٣٥٩ ٣٧٣

٥ ( ) – م. ن، ص ٣٧٧، ملحق ١

يمكن التعبير عنها سياسيًا، قد تظهر في أشكال قومية أو معادية للأجانب (رهاب المهاجرين). ويمكن تكوين نقطة دخول سيميائية للتحليل، من حيث التركيز على الإدراك السيميائي لإستراتيجية (عدم التسييس)" ( ).

المرحلة الثانية: تحديد عقبات مواجهة الخطأ الاجتماعي:

تتضمن هذه المرحلة ثلاث خطوات:

الخطوة الأولى: تتمثل في "تحليل العلاقة بين العلامات والعناصر الاجتماعية الأخرى من (أنظمة الخطاب وعناصر الممارسات الاجتماعية، والنصوص والاحداث)، ويقدم نورمان لمفهوم **(إعادة الهيكلة):** ويعني التغييرات ضمن العلاقات الهيكلية، ولا سيما بين المجالات الاقتصادية وغير الاقتصادية، التي تشمل على "استعمار" واسع النطاق للأخير (بما في ذلك السياسة والدولة)، وأما **(إعادة القياس)** فهي: العلاقات المتغيرة بين المقاييس العالمية، والإقليمية، والوطنية، والمحلية للحياة الاجتماعية، بما في ذلك التغييرات في الحكومة والحوكمة، وتتضح أهمية التحليل لهذين المفهومين من حيث أنه يساعد في وضع إستراتيجيات وسياسات المملكة المتحدة موضع التركيز ضمن سياقها الخاص، تعمل الحكومات على شكل "عقد" داخل شبكة عبر قومية قائمة على مجمل الأعمال والحكومة، وتركز "وظائفها" المركزية على تهيئة الظروف (المالية، والقانونية، والإنسانية، رأس المال "الخ) للمنافسة الناجحة في" **الاقتصاد العالمي** ". فإذا كانت الإستراتيجيات والسياسات الحكومية موضع التركيز هنا محصورة في هذه الشبكة القوية، فإن هذا في حد ذاته يشكل عقبة كبيرة أمام معالجة (الخطأ الاجتماعي)" ( ) ٢

ولـ (إعادة الهيكلة) (وإعادة القياس) بُعد سيميائي مهم، فشبكات الممارسات الاجتماعية (من ضمنها أنظمة الخطاب) تتداخل هي نفسها مع الحدود الهيكلية والقياسية. على سبيل المثال، الخطاب الليبرالي الجديد السائد للعولمة الموضح في النص الأول هو المسيطر في التعليم وكذلك السياسة، وفي الاتحاد الأوروبي والبنك الدولي، فضلا عن أهمية البعد السيميائي بوصفه أساسا لإعادة الهيكلة وإعادة القياس.

أما العلاقة الجدلية بين النصوص والاحداث، فيمكن وصفها باعتبار أن النصوص السياسية ليست تمثيلات سطحية للأحداث السياسية، بل هي الجزء التأسيسي لها، في هذه الحالة، على سبيل المثال، إستراتيجيات وسياسات حكومة بلير لبناء "**القدرة التنافسية**" البريطانية في التكيف مع "**الاقتصاد العالمي**" طابعها النصي الخاص، يتم تشكيلها ونشرها وإضفاء الشرعية عليها ضمن سلاسل وشبكات معقدة من

( ) – م ن، ص ٣٥٩ ١

( ) – مناهج التحليل النقدي للخطاب، ر وثفوداك، مشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل، ص ٣٦٠ ٢

الأحداث (اجتماعات اللجان، التقارير، المناقشات البرلمانية، والبيانات الصحفية، والمؤتمرات الصحفية إلى ... الخ)

ويذكر نورمان عدة نقاط أساسية تتولد من التحليل:

أولاً: تخلي "حزب العمال الجديد" عن الديمقراطية الاجتماعية التقليدية لحزب العمال البريطاني لتبني **الليبرالية الجديدة** لحكومات المحافظين السابقة (حكومة مارغريت تاتشر وجون ميجور). وكان تأثير ذلك هو إنتاج إجماع ليبرالي جديد حول قضايا السياسة الرئيسة في السياسة العامة والخطاب السياسي المشترك، والميل المرتبط **باستبعاد المعارضة** هو "**الخطأ الاجتماعي**" المعني دراسته.

ثانيًا: أدى الانشغال السيئ السمعة لحزب العمال الجديد بوسائل الإعلام (الإدارة الوثيقة والتلاعب في عرض السياسات والأحداث في وسائل الإعلام) إلى الأهمية المتزايدة للعمليات السيميائية ("الاتصال" السياسي) في الحكومة. وهكذا، فإن شكل السياسة التي تطورت مع حزب العمال الجديد يشكل على وجه التحديد عقبات سيميائية لمعالجة الخطأ الاجتماعي في القضية.

الخطوة الثانية: اختيار النصوص والتصنيفات من أجل التحليل

في هذه الخطوة تُختار النصوص التي تتحقق فيها الإستراتيجيات" (نزع التسييس) (والتسييس)، ولا يشترط الاعتماد على النصوص المكتوبة حسب، بل يمكن الاعتماد على مجموعة واسعة من فئات التحليل الأخرى، كـ:(المناقشات، والمناظرات، والمقابلات التلفزيونية، واللقاءات الإذاعية والمواقع الإلكترونية، وكذلك المادة المستخلصة من الحملات الانتخابية، والاحتجاجات، والمظاهرات القائمة ضد "الاقتصاد العالمي"، والسياسات والإستراتيجيات المؤيدة له؛ كذلك المادة المتمثلة في كيفية مواجهة الشعب وتفاعله مع التوجه نحو "التنافسية" في النصوص كالمحادثات والمناقشات داخل أماكن العمل)"( ).

الخطوة الثالثة: إجراء تحليل النصوص

وتتمثل في اجراء تحليل لنصوص، بما يكشف الإستراتيجية والحجة التي تتبعها ومحاولة دحضها هذه الحجج، بأعادة تشكيل النص في مخطط يحتوي الحجة، ففي النص الأول للرئيس البريطاني السابق (توني بلير)، يمكن بناؤه على النحو الآتي": المقدمات المنطقية: **إن العالم الحديث يتغير**

هناك فرص للنجاح والازدهار في العالم الحديث

الفرضية الضمنية: **(نريد أن ننجح ونزدهر)**

الخلاصة: **لذلك يجب أن نتنافس بشكل (أكثر) فاعلية**

( ) –مناهج التحليل النقدي للخطاب، روثفوداك، مشيل ماير، تر: لحسن مأحمد فرج، عزة شبل، ص ٣٦٣

ويشير **نورمان إلى** أن الإستراتيجية المعتمدة في الحجة هي **الإستراتيجية الكبرى للشرعية** وخصوصا (إستراتيجية التبرير)، التي تتمثل في محاولة الحكومة لفرض شرعيتها في السياسة ومحاولة إيجاد ردود واستجابات قومية لها"([1]).

وتبدو الحجة منطقية في الظاهر، غير أن الحجة من حيث كونها صحيحة أم باطلة، يعتمد على امكانية الطعن بالمقدمة المنطقية لها، ويضع **نورمان** المقدمة المنطقية موضع مساءلة من حيث إنها"([2]) :

أ- **تُسند النجاح المحتمل لفئة الهوية الإشكالية المتمثلة بـ (نحن)**

هذا الادعاء يقوم على معادلة خاطئة بين "**نحن**" = "**بريطانيا**" و "**نحن**" = **جميع مواطني بريطانيا:** إذا حققت بريطانيا "نجاح" أو "ازدهار"، ولكن هذا لا يعني النجاح لجميع مواطنيها. هذه **هي "مغالطة التقسيم"، عندما يكون لفئة عامة خصائص تُنسب خطأً إلى كل جزء من أجزائها.** وهذه المغالطة نجدها في إحدى الجمل بوضوح: **"هذا هو الطريق إلى النجاح التجاري والازدهار للجميع".** هذه المغالطة هي سمة مبتذلة للخطاب الحكومي، لكنها أساسية للإستراتيجية الكلية لنزع التسييس، التي يتمثل هدفها الإستراتيجي الأساسي في التخلص من الهويات العدائية المحتملة، أي التقسيم الداخلي للمجتمع السياسي إلى "**نحن**" و "**هم**"، وبهذا المعنى، فإن الهوية والتفسير السيميائي للهويات هما محور تركيز رئيسي في التحليل الذي يعطي الأولوية لنزع التسييس.

ونجد أن الإشارات الشخصية "**نحن**" و "**هم**"، تستخدم في تشكيل **الهويات** وتحديد **الموقف** السياسي، فـ"**نحن**" تمثل الحكومة (سياسة بلير) ضمنيًا على أنها معارضة لـ "**هم**" (الحكومات السابقة) التي اتبعت إستراتيجيات مرفوضة واعتمادهم الضعيف على سوق العمل"([3]) .

ب- **الادعاء كذبًا أن التغيير المنسوب إلى العالم الحديث هو ببساطة حقيقة حتمية في الحياة التي "يجب"** علينا قبولها. ويذهب هذا الادعاء بأن التغيير الحاصل في العالم، أمر مفروغ منه ولا يمكن سوى متابعته، إذا ما أردنا المنافسة في الأسواق العالمية، غير أن عمليات التغيير تُفسر دون الرجوع إلى العوامل الاجتماعية، أو المكان، وما يُساق حول عمليات **الاقتصاد الجديد،** يتم تفسيرها بشكل قاطع بوصفها **حقائق مشروطة،** ولهذا الادعاء خصائص لغوية يمكن تتبعها، نحو: الانتقال من استخدام الفعل المساعد المضارع (يكون "**is** ") في المجال الاقتصادي إلى الفعل (ينبغي "**ought**")، ومن شأن هذه الصيغة اجبار يقتضي بالاستجابة لها.

( ) – م. ن، ص ٣٦٤ [1]

( )- م. ن، ص ٣٦٥ [2]

( ) – مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث فوداك، مشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل ، ص ٣٦٥ [3]

وفي الصياغة التركيبة للجمل يُلاحظ أن بناء الجمل تعمد إلى تغييب الفواعل، خاصة المسندة إلى التغيرات العالمية الاقتصادية "**للعالم الحديث**" فهنالك غياب للفواعل الاجتماعية، ففي الفقرة الأولى لنص بلير كل من "**التغيير**" و"**التقنيات**" و"**الأسواق**" هي فواعل تفسر التغيير بوصفه أحداثا وعمليات مادية لا تُسند إلى فاعل حقيقي معين.

ومن أدوات التحليل النقدي للخطاب التي تهتم بالمضامين الحقيقية للخطاب، وكيف يمكن أن يختفي المخاطِب/الفاعل من الخطاب، هي **التعدّي/التعدية(transitivity)**، والتي تُغيب دور الفاعل، ومن يقع عليه فعل الفاعل؟ ومن الجاني؟ ومن الضحية؟ وهل يختفي أي من هؤلاء جراء خوف الكاتب أو المتكلم، أو انحيازه؟[١].

وتُعد عملية التعدّي/ التعدية **(transitivity)**، مهمة في تحليل ذلك أن نماذج الجمل بوسعها أن تعبر عن طرق شتى لوصف العالم أو لإقامة الواقع، فعلى سبيل المثال عند التعبير عن بعض الناس بوصفهم فاعلين وآخرين بوصفهم أهدافا، وقد تكون لذلك تضميناته التي يعبر فيها عن أي من الأفراد أو الجماعات ذوي منفذية (Agency) أو سلطة (Power)[٢].

ومن أمثلة التراكيب النحوية صيغة: **(المبني للمجهول)**؛ التي تُعد من الصيغ التي تعمدها الجماعات والحكومات المستبدة في خطاباتها، وهذه الصيغة مهمة جدا بالنسبة لها، إذ يُعد استعمالها وسيلة هروب وتملص من المسؤولية، فهذا النوع من التراكيب النحوية، يتبنى وقوع الاحداث نحو جهات مبهمة غير محددة، وبذلك يختفي **الفاعل المسؤول** عن الفعل فيها، فليست جملة "**ضرب عمرو زيدا**" **كـ"ضُرب زيد**" أو "**ضرب أحدهم زيدا**"، و"**قتلانا**" ليست كـ "**من تقتلون من أبنائنا**"، وعبارة "**هذا العالم الكبير المعقد بصراعاته الدامية، المضطرب بتناقضاته الحادة، المهدد بين الحين والحين بالحروب الدامية**" من خطاب الرئيس المصري أنور السادات أمام الكنيست الإسرائيلي سنة ١٩٧٧، هي هروب من تسمية الفاعلين والمسؤولين، عن معاناة العالم إلى أسماء المفعولين، إذ تُقيد الجرائم ضد مجهول[ ].

ومن الأساليب الأخرى استعمال **التسمية** أو **التحويل الإسمي (Nominalization)**، وهو نمط من أنماط الاستعارة النحوية التي تمثل السيرورات ككيانات، بتحويل العبارة (مع الفعل الذي تحويه) إلى أحد أنماط الأسماء، على سبيل المثال، إن عبارة "المستخدمون ينتجون الفولاذ" ليست ممثلية استعارية لسيرورة، أما "إنتاج الفولاذ" فتحويل اسمي يشكل ممثلية استعارية، في هذا المثال، استُبعد المنتجون، والتحويل الإسمي

---

[١] – تبسيط التداولية: من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، بهاء الدين محمد مزيض ١١١

[٢] – المفاتيح المصطلحات في تحليل الخطاب، بول بايكر، وبونيل ايليج، تر: ناصر بن عبد الله ص ٤٩.

[ ] – يُنظر: تبسيط التداولية: من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، بهاء الدين محمد مزيض ١٣.

غالبا **ما يستلزم** استبعاد الفاعلين الاجتماعيين في تمثيل الأحداث، إنه مصدر تعميم وتجريد لابد منهما في حقول مختلفة، منها العلوم، لكن يمكن أيضا أن يحجب هوية الفاعل ومسؤوليته( ).

ويشير فيركلف، إلى أن كلمة "**التغيير**" في عبارة "**يجتاح التغيير العالم المعاصر**" لنص **توني بلير**، هي تحويل اسمي (Nominalization)، فإحدى النتائج الشائعة للتحويل الاسمي هي أن القائمين بالسيرورات (الأحداث) –الناس الذين يطلقونها أو يؤثرون في الآخرين وفي الموجودات– غائبون من النصوص( )، ويرى أن ((التحويل الاسمي يساهم في انتشار عام لإخفاء الدور البشري ومسؤوليته))( ). في حين يُذكر الفاعلين المرتبطين بالاستجابات الوطنية، نحو: "الإعمال"، و"الحكومة"، "والزارعة"، و"التجارة والصناعة".

ويُلاحظ استخدام صيغة الفعل المضارع التي تخلو من تعيين لزمن محدد (زمن مستمر ومفتوح)، على سبيل المثال: في عبارة "**العالم الحديث يكتسحه التغيير**"، والفعل ينبغي/Ought يُفهم بشكل ضمني في السياق في الفقرتين الثانية والثالثة في عبارة: "**يعتمد نجاحنا على مدى نجاحنا في استغلال أصولنا الأكثر قيمة يعني أننا يجب أن نستغلها**؛ "**هذا العالم الجديد يتحدى الأعمال ليكون مبتكرًا**" و "**الحكومة إلى إنشاء** "يعني أن على الشركات والحكومة القيام بهذه الأشياء. أما في الفقرة الخامسة وما بعدها فعل الشرط يجب/**must** ذكر بشكل واضح ست مرات، وقد ارتبط الفعل المضارع يكون "**is** " بعمليات التغيير العالمي، بينما ارتبط الفعل ينبغي/Ought بالاستجابات الوطنية، مما يجعل عملية التغيير العالمي تُفسر بوصفها حقائق ضرورية لا تهتم بالمكان أو بالتكوين الاجتماعي، ما يجعل عملية الاستجابات الوطنية ضرورية بل منطقية.

المرحلة الثالثة: تحديد ما إذا كان النظام الاجتماعي "يتطلب" الخطأ الاجتماعي:

يمكن تفسير هذه الخطوة عبر مفهوم **الأيديولوجيا** ضمن النمط الاجتماعي التي تحاول تطبيع المعاني التي تحافظ على علاقات القوة والسيطرة، بعملية **تصادم أيديولوجيات** لا يخلو أي مجتمع منها، لذلك يبدو من المعقول أن النظام الاجتماعي "**يحتاج**" أو "**يتطلب**" الخطأ الاجتماعي في هذه الحالة – قد تتطلب معالجته تغييرات أوسع في النظام الاجتماعي – وبما أن الخطأ له طابع **سيميائي جزئيًا**، فإنه أيضًا "**يحتاج**" إلى خصائص معينة من الخطاب السياسي المعاصر.

( ) – تحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي، نورمان فيركلاف، تر: طلال وهبة، ص ٣٩٨

( ) – م ن، ص ٤٢٢

( ) – م ن، ٤٢٣

المرحلة الرابعة: تحديد الأساليب الممكنة لاجتياز العقبات:

في هذه المرحلة يمكن التعرف على الطريقة التي يُواجَه بها الخطأ الاجتماعي والعقبات التي يمكن أن تقف بالضد من ذلك، لذلك يختار فيركلف نصا آخرا مقابل نص الرئيس البريطاني السابق توني بلير( )، وقد جاء النص نقدا لحكمة بلير.

ويمكن القول: إن النص الأول يمثل السمات العدائية: رفض "**تدخل الدولة القديم الطراز**" و "**الاعتماد الساذج على الأسواق**" للحكومات السابقة، بينما ألمحت ضمنيًا إلى عدم وجود انقسامات معاصرة حول طبيعة "**تغيير العالم**" أو الإستراتيجيات الوطنية اللازمة للتكيف معها. على النقيض من ذلك، يدخل النص الثاني في حوار عدائي مع المعاصرين، وتحديداً بلير. حيث تتحقق هنا إستراتيجية التسييس بشكل سيميائي في النص، فهناك ادعاءات تمثل نفيًا للمزاعم التي قدمها سياسيون من حزب العمال الجديد من بين آخرين: "**إن التغيير لا يكمن في كون رأس المال أصبح أكثر قدرة على الحركة**" و "**ليس حقيقيا أن الحكومات الوطنية – وبالتالي الاتحاد الأوروبي" – تفتقر كلية إلى سلطات قوية لاستخدامها في مقابل الأحكام التحكمية لرأس المال عبر الوطني**"، وتتمثل الإستراتيجية في التسييس بتفسير طبيعة "التغيير العالمي" وردود الحكومات على أنها أمور مثيرة للجدل، تخضع للاختلاف والانقسام السياسيين

ويُسيّس النص الثاني بمعارضة مزاعم حزب العمال الجديد للتعاون بين الحكومة وقطاع الأعمال وهي مزاعم تمثل الصراع بين الحكومة وقطاع الأعمال ورأس المال والعمل. على الرغم من ذلك يُفسّر "**الاقتصاد العالمي**" لكلا النصين على أنه واقع تحتاج البلدان إلى التكيف معه، ولكن بطرق مختلفة جذريًا.

ففي النص الثاني يفسّر الاقتصاد العالمي لوكلاء اجتماعيين مسؤولين: كالشركات، التي تُفسّر أفعالها بعبارات سلبية ("**التحرك**" دوليا انطلاقا من قواعد التداول..."، الإجراءات التحكمية لراس المال عبر الوطنية"، "التقاسم والاكتساح"/فرق تسد)، يفسر النص أيضًا العلاقات بين الشركات والحكومات الوطنية، مقارنا العلاقات النفعية التي تميل إلى الوجود والتي يؤيدها حزب العمال ("الدول القومية.. كعملاء للشركات عبر الوطنية") يفسرها بالعلاقات المناهضة التي يمكن أن توجد ("**استخدام سلطتها**" القوية... ضد إجراءات هيمنة راس المال الرحال مع تحمل الامتيازات الضريبية، والمساومة)، وتُفسّر المقارنة في العلاقات بين الاتحاد

( ) – يُنظر: مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث فوداك، مشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل، ص ٣٧٨، ملتقى ٢

الأوروبي والحكومات الوطنية (**"تعزيز"** مكانة الدول القومية بصفتها "عملاء" للشركات، مقابل "تقديم دور الريادة للدول القومية).

ثانيًا: تقنيات التحليل:

بعد تحقق المقدمات ومراحلها تأتي الخطوة الأخرى المتمثلة بتقنيات التحليل. **و**تعمل مقاربة فيركلف على التوليف بين مستويات التحليل؛ (الوصف، الشرح، التفسير)، وهي مقاربة تتبع نمط تحليل تصاعدي من الوحدات الأصغر لمرحلة الوصف حتى الممارسات الاجتماعية لمرحلة الشرح، ما يأتي( ):

المرحلة الأولى: الوصف:

ويقابل التحليل مستوى **تحليل الممارسة النصية**، إذ تُحلل وتُفكك النصوص بوصفها منتجا لغويا لرصد العلاقات الداخلية والاختيارات اللسانية، نحو المفردات والتركيب، أي التركيز على المستوى المعجمي والدلالي، وعلى الاختيارات البلاغية؛ (المجاز، الاستعارة، التشبيه)، وعلى البعد العلاماتي؛ من صور وأشكال وألوان نحو: نص مكتوب كالمقال الصحفي أو الإعلان الإشهاري( ).

وفي مرحلة الوصف؛ يشتمل التحليل على التحليل الشكلي للنص، وعلى مجموعة الاختيارات الموجودة لنص معين على مستوى المفردات أو الجانب النحوي داخل أنماط الخطاب التي ينهل منها النص، ويقدم فيركلف دليلا عمليا مرجعيا مصغرا ينحصر بعشرة أسئلة في ما يخص النص، على النحو الآتي( ):

أولا: على مستوى المفردات:

١- ما القيم التي تتسم بها الألفاظ "ما نظم التصنيف المستفاد منها؟ هل توجد الفاظ مختلفة عليها أيديولوجيا؟ هل في النص إعادة صوغ أو إطناب؟

( ) – يُنظر: اللغة والسلطة، نورمان فيركلف، تر: محمد عناني، ص٤٩

( ) – يُنظر: المرجعيات اللسانية للتحليل النقدي للخطاب: في الأصول ونقد المناهج، محمد يحياتي، مجلة سياقات، مج ٣، ع ١، ص ٣٦٤

( ) – يُنظر: اللغة والسلطة، نورمان فيركلف، تر: محمد عناني، ص٥٣٣.

٢- ما القيم العلائقية التي تتسم بها الألفاظ؟ هل توجد تعبيرات تفيد التلطف في التعبير؟ هل توجد في النص ألفاظ واضحة الانتماء للأسلوب الرسمي أو غير الرسمي؟

٣- ما القيم التعبيرية التي تتسم بها الألفاظ؟

٤- ما الاستعارات المستعملة؟

ثانيا: النحو:

٥- ما القيم الخبراتية التي تتسم بها المعالم النحوية؟ ٦- ما القيم العلائقية التي بها المعالم النحوية؟ ما القيمة التعبيرية التي تتسم بها المعالم النحوية؟ ما وسيلة الربط بين الجمل البسيطة؟

ثالثا: الأبنية النصية:

٩- أعراف التفاعل المستعملة؟ هل توجد طرائق يسيطر بها أحد المشاركين على أدوار الآخرين في الحديث؟
١٠ - ما الأبنية الواسعة النطاق التي يتسم بها النص؟

ويميز نورمان فيركلف بين ثلاثة من أنماط القيم التي قد تتسم بها المعالم الشكلية للنص المحلل، وهي:

القيمة الخبراتية والقيمة العلائقية والقيمة التعبيرية، فالمعالم الشكلية ذات القيمة الخبراتية، هي تمثيل النص لخبرة منتج النص بالعالم الطبيعي أو الاجتماعي، وتتمحور القيمة الخبراتية بالمضمون والمعرفة والمعتقدات، وأما المعلم الشكلي للقيمة العلائقية فنتحلى فيه العلاقات الاجتماعية المحددة عن طريق النص في الخطاب، والقيمة العلائقية تختص بالعلاقات الاجتماعية وأما المعلم الشكلي للقيمة التعبيرية فيتجلى فيها تقييم منتج النص للواقع الذي يبنى عليه النص، وهذه القيمة تتعلق بالذوات والهويات الاجتماعية( ).

ويمكن توضيح أهمية هذه القيم الشكلية في النص لما تمثله كل قيمة من أهمية في عملية التحليل، على النحو الآتي:

( ) – يُنظر: اللغة والسلطة، نورمان فيركلف، تر: محمد عناني، ص ١٥٤

القيم الخبراتية للألفاظ تناقش أسلوب تشفير الفوارق الأيديولوجية بين النصوص من حيث رؤيتها للدنيا (الواقع) مثلا " **التخريب** " أي قلب الأوضاع و " **التضامن** " تنتميان إلى الإطارين الأيديولوجيين اليميني واليساري على الترتيب ووجود إحداهما في أحد النصوص يحدد على الأرجح موقعه الايديولوجي. ( )

أما القيم العلائقية للكلمات وتمثل الكيفية التي يعتمد عليها منتج النص في اختياره الكلمات على العلاقات الاجتماعية بين المشاركين فيها وكيف يساعد على خلقها، فمن المحتمل أن تكون للكلمات أمثال هذه العلاقات مع قيم أخرى في الوقت نفسه، فلمفردات العنصرية على سبيل المثال مفردة "**الزنوج**" لها قيمة خبراتية من حيث التمثيل العنصري لطائفة معينة ولكن استخدامها قد تكون له قيمة علائقية وربما تقوم على افتراض وجود أساس مشترك من الأيديولوجيا العنصرية بين المتحدث والمشاركين الآخرين( ).

وأخيرا القيم التعبيرية للألفاظ يُركز فيها فيركلف على الاختلافات بين أنماط الخطاب في القيم التعبيرية للألفاظ من الزاوية الأيدولوجية فالمتكلم يعبر عن تقييمه استناداً إلى نظم تصنيف تعبر عنها بألفاظ نحو: (الوعي) بالموضة ومثل المذاهب السياسية الشخصية عناصر ذات قيم إيجابية في نظم التصنيف المرتبطة بالسياسة( ).

المرحلة الثانية: التفسير:

وفي هذه المرحل يكون التحليل على مستوى **الممارسة الخطابية**، إذ يكون التركيز على ما أنتجه المشاركون من نصوص، وتفسيرهم للنصوص بالاعتماد على الخلفية المعرفية "موارد الأعضاء" في تأويل وفهم الطرف الآخر، ما يظهر الجدلية القائمة بين الخطاب والمجتمع من جهة، والخلفيات المعرفية من جهة أخرى، (...)، ويتم أيضا ضمن عملية التحليل التركيز على سياق الحال وعناصره وعلاقته بالمشاركين، نحو: الزمان والمكان وطبيعة العلاقات، والتوجهات الأيديولوجية أو الفكرية( ).

( ) – يُنظر: م ن، ص ص ٥٥+١٦٦ ١

( ) – يُنظر: م ن، ص ٥٥+ ١٦٦. ٢

( ) – يُنظر: م ن، ص ١٥٤. ٣

( ) – يُنظر: المرجعيات اللسانية للتحليل النقدي للخطاب: في الأصول ونقد المناهج، محمد يطي، مجلة سياقات، ج ٣، ع ١، ص ٣٦٤

ويعد فيركلف التفسير صيرورة معقدة ولها جوانب متعددة ومختلفة: فهو جزئيا مسألة تتعلق بالفهم: فهم ما تعنيه الكلمات أو الجمل أو الوحدات النصية الأطول ومنهم ما يعنيه المتكلمون أو الكتاب. وهو أيضا مسألة حكم وتقييم. مثال: الحكم ما إذا كان المتكلم صادقا أو لا جديا أم لا وما إذا كان الناس يتكلمون أو يكتبون بطرق تتلاءم مع العلاقات الاجتماعية والمؤسساتية التي تشكل إطار الحدث، وزيادة على ذلك يدخل في التفسير عنصر إيضاح: فنحن غالبا ما تحاول أن نفهم لم يتكلم الناس كما يتكلمون أو يكتبوا كما يكتبون إلى درجة أننا نحاول تحديد أسباب اجتماعية غير مباشرة لذلك ( )

وهو مرحلة من مراحل الإجراء ووضع الاسم للدلالة على التفسير الذي يضعه المشاركون في الخطاب للنصوص، وتتناول إنتاج المشاركين للنص وتفسير النص معاً، والتفسيرات تتولد عبر الجمع بين ما في النص وما في داخل المفسر بمعنى (موارد الأعضاء) التي يستعان بها في التفسير، أو كما تسمى الخلفية المعرفية وفيما يلي حالات التفسير:

سطح الكلام الملفوظ: يتعلق بهذا المستوى من مستويات تفسير النص بالعملية التي يحول بها المفسرون سلاسل الأصوات أو العلامات فوق الورق إلى كلمات وعبارات وحمل يمكن التعرف عليها، (مرحلة كتابة نصوص التحليل)

– معنى الكلام الملفوظ: يتمثل هذا المستوى الثاني من مستويات التفسير في إضفاء معان على الأجزاء التي يتكون النص منها وهي " الملفوظات " وينهل هنا المفسرون من الجوانب الدلالية موارد الاعضاء " بمعنى الصور الممثلة لمعاني الألفاظ والقدرة على الجمع بين معاني الألفاظ والمعلومات حوله والتوصل إلى المعاني المضمرة ابتغاء التوصل إلى معاني المقولات بأكملها.

الترابط الموضعي: أما المستوى الثالث للتفسير فيقيم "روابط المعنى بين الملفوظات، إذ ينتج تفسيرات مترابطة بين كل ملفوظين أو عدد متوال من الملفوظات.

– بناء النص وغايته: تفسير بناء النفس وماهيته يعني أن يدرك المفسر كيف يرتبط النشر كله عنه بالعصي وعي ذلك المطابقة بين النص وبين إحدى الصور الذهنية الأساسية المختزنة لدى المفسر، أو

( ) – يُنظر: تحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي،انورط نفيركلف، تر: طلال وهبه، ٤٠

الصور التمثيلية للخطاب، كأن يتعلق الأمر بمحادثة فعلى المفسر أن يتخيل أشياء معينة بترتيب معين كالتحية تغيير الموضوع اختتام المحادثة ([1]).

تفسير السياق: صورة التفسير مركبة كالتالي: سياق الحالة ونمط الخطاب والسياق المتناص والافتراضات المسبقة أفعال الكلام، الصور الذهنية الأساسية والأفكار ذات الصلة والإطار والموضوع والغاية. سياق الحال ونمط الخطاب: المفسرون يتوصلون إلى تفسيرات لسياق الحال اعتماد على مفاتيح خارجية وخصائص المشاركين ويعتمدون إلى حد ما على " مواردهم الذاتية " وخاصة الصور الممثلة للنظم المجتمعية. والأبعاد الرئيسية الأربعة للحال هي: الذي يحدث ومن الفاعل وما العلاقات المطروحة، وما دور اللغة فيما يحدث؟

- ما الذي يجري: وضعت أقسام فرعية له وهي النشاط الموضوع والغرض، إذا تسمح بتحديد الموقف من حيث الانتماء والتي تدرك تمييزها داخل نظام اجتماعي محدد في مؤسسة معينة.
- من الفاعل تحديد الذوات التي الناشئة وفقا لنمط الحالة.
- وما نوع العلاقات؟ أنواع علاقات السلطة والمسافة الاجتماعية وغيرها.
- وما أثر اللغة في ما يحدث؟ تستخدم اللغة بوصفها أداة من أدوات تحقيق هدف مؤسسي([2]).

المرحلة الثالثة: الشرح:

تهتم هذه المرحلة بالتحليل على مستور الممارسة الاجتماعية، أي دور المجتمع في التحكم بعمليتي (الإنتاج والتفسير)، فمن حيث الإنتاج فان يجب معرفة الكيفية التي تُشكل الخلفيات الاجتماعية والأيديولوجية المبطنة لـ"موارد الأعضاء" في تشكيل النص والتفاعلات الخطابية، وما يتعلق بالتفسير، فهو التفاعل الخطابي للمشاركين، وفي هذه المرحلة على المحلل إيجاد العلاقة الجدلية بين اللغة والمجتمع من حيث

( ) – يُنظر: اللغة والسلطة، نورمان فيركلف، تر: محمد عناني، ص٩٦١ + ١٩٧.

( ) – يُنظر: م. ن، ص ٢٠٢. [2]

عمليتي الإنتاج والتفسير وإيجاد تأثير المجتمع على النص، مقابل تقصي وبيان الاختيارات اللغوية وتأثيراتها على المجتمع، نحو: الانصياع، الصراع، الهيمنة، الرفض ... إلخ( ).

ويكمن الهدف من **الشرح** رسم صورة للخطاب بوصفه جزءا من عملية اجتماعية وممارسة اجتماعية وبيان كيف تتحكم فيه الأبنية الاجتماعية، ولنا أن نتصور أن للشرح أولا تأكيد الآثار الاجتماعية للخطاب وعوامل التحكم الاجتماعي في الخطاب على ثلاث مستويات للتنظيم الاجتماعي، وهي: المستوى المجتمعي والمستوى المؤسسي والمستوى الموقفي، فمحادثة عادية بين زوج وزوجة تتجلى فيها العلامات الاجتماعية الأبوية داخل مادة الأسرة والمجتمع كله، مرجحا الجانب المحافظ في الصراعات الدائرة على موقع المرأة في الأسرة والمجتمع وأما من حيث المستويات الثلاثة للتنظيم الاجتماعي فيرى " فيركلف " وجود ثلاث طرائق للنظر إلى الخطاب نفسه وأن ذلك يتوقف على تركيزنا عليه بعده ممارسة موقفية أو مؤسسية أو مجتمعية فلقد لوحظ مثلا في المحادثات المنزلية المعتادة بين المرأة والرجل أن المرأة أكثر انفعالا واندماجا وتفهما وتقديراً لما يقوله الرجل أثناء حديثه بألفاظ مميزة مثل الغمغمة أو نعم أو لاحقا وملكن اعتبار هذه الظاهرة أولا دليلا على موقف النساء الداعم لأزواجهن ويمكن النظر إليها من زاوية المؤسسية والمجتمعية شفتها تبين وضع المرأة في موقف الممثل الثانوي في مسرح الحادثة والرجل بوظيفة النجوم( ).

وأما الأيديولوجيات؛ ما عناصر الموارد الذاتية ذات الطابع الأيديولوجي التي ينهل منها الخطاب؟ وأما الآثار؛ ما موقع هذا الخطاب بالنسبة للصراعات على المستويات الموقفية والمؤسسية والمجتمعية؟ هل هي صراعات سافرة أم خفية؟ هل الخطاب معياري فيما يتعلق بالموارد الذاتية أم إبداعي؟ هل يسعل في الحفاظ على علاقات السلطة القائمة ألم في تغييرها؟( ).

( ) – يُنظر: المرجعيات اللسانية للتحليل النقدي للخطاب: في الأصول ونقد المناهج، محمد يطـ ي، مجلة سياقات، مج ١، ص ٣٦٥.

( ) – يُنظر: اللغة والسلطة، نورمـ ن فيركلف، تر: محمد عناني، ص٢٠٢ ـ ٢٢٤.

( ) – يُنظر: م. ن، ص ٢٢٤.

المبحث الثالث: المقاربة التاريخية للخطاب

سيرورة المقاربة التاريخية:

مرت هذه المقاربة في سيرورتها بمراحل أربع حتى صارت برؤية متكاملة، تلك المراحل هي: المرحلة الأولى: وتمتد من ١٩٨٧ إلى ١٩٩٣ بجامعة فيينا وتركزت على الخطابات المعادية للسامية ، ودرست خطابات الماضي والتواصل بين الأطباء والمرضى. وتنحصر المرحلة الثانية بين عامي ١٩٩٣-١٩٩٧ وقد نالت اعترافا أكاديميا في تلك المرحلة. وتمتد المرحلة الثالثة من ١٩٩٧ إلى ٢٠٠٣ وتأسيس مركز بحث (الخطاب والسياسة والهويّة). وتبدأ المرحلة الرابعة من عام ٢٠٠٤ تمثلت المقاربة فيها بالانتقال من التركيز على لبعد الوطني إلى البعد الدولي وخطابات التمييز والهجرة..الخ( ).

المرجعيات الفكرية المميزة للمقاربة التاريخية:

ترتكز المقاربة التاريخية في التحليل النقدي للخطاب على مرجعيات تشترك فيها مع مقاربات التحليل النقدي للخطاب الأخرى، كاعتمادها على اللسانيات النقدية والنظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ونظرية هاليداي الوظيفية. إلا أن المرجع المميز لهذه النظرية هو التاريخ التصوري المتمثل بأفكار هايدن وايت( ). الذي اهتم بالكشف عن (البنى) السرديّة للمتون التاريخية للكشف عن التضمينات الأيديولوجية التي يتبناها المؤرخون أو الشائعة في زمن كتابة المتن التاريخي( )، والاهتمام بدراسة النصوص التاريخية المجازية بالتأكيد على أربعة مجازات؛ الاستعارة، والكناية والمجاز المرسل، والسخرية، وأثرها في تنظيم المعلومات، فشعرية التاريخ تحدد المنظور الفلسفي للمؤرّخ والطبيعة غير العلمية التي كُتب بها التاريخ( ). ومع هذا التأثر

٣

(١) – يُنظر بتصرّف: التحليل النقدي للخطاب؛ مفهومه ومقارباته سعيد بكّار، مجلة الخطاب، مج ١٦، ع ٢، جوان، ٢٠١١، ص ٤٥٨- ٤٥٩

(٢) – يُنظر: م ن، ص ٤٦٠

(٣) – يُنظر: شعريّة التاريخ، هايدن وايت، ترجمة: ثائر ديب، مجلة سطور، العدد ٤، تموز/ يوليو، ٢٠١٦، ص ١٣٠، ومحتوى الشكل؛ الخطاب السردي والتمثيل التاريخي، هايدن وايت، ترجمة نايف الياسين، مكتبة أحمد، البحرين، ط ١، ٢٠١٧، ص ١٩.

(٤) – يُنظر: محتوى الشكل، الخطاب السردي والتمثيل التاريخي، هايدن وايت، ترجمة نايف الياسين، ص ٩ (مقدّمة المترجم).

تبقى المقاربة التاريخية مُفرِطة جدا في التحليل النقدي وهذا نابع من تأثر فوداك وريزيغل باللسانيات النقدية[١].

مفهوم المقاربة التاريخية:

تُعرّف المقاربة التاريخية للخطاب بأنها؛ شكل من أشكال التحليل النقدي للخطاب، التي طُورت في فينا بواسطة **مارتن ريسيجل وروث فوداك**، وتأثرت بالقواعد الوظيفية النظامية لمايكل هاليداي، والنظرية النقدية، ونظرية الحجاج[٢]، تساهم المقاربة في تقليل مخاطر التحيز السياسي وكشفه باستخدام مبدأ التثليث[٣]، وتجمع بين العديد من المناهج والبيانات المختلفة، والتركّيز على أكبر قدر ممكن من المعلومات عن (السياق). ويحلل السياق بحسب الطريقة التي تستخدم بها اللغة ضمن نصوص معينة، وعلاقات التناص، والتشابك (**INTERDISCURSIVITY**)[٤]، والمتغيرات الاجتماعية وإطار المؤسسات التي تتعلق بسياق الموقف والسياق الاجتماعي –السياسي، والسياق التاريخي[٥].

(١) – ينظر: المرجعية اللسانية في التحليل النقدي للخطاب (في الأصول ونقد المناهج)، أ.محمد يطي، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، المجلد ٣، العدد ١، أبريل، ٢٠١٨، ص ٣٦٦

(٢) – ينظر: التحليل النقدي للخطاب؛ مفهومه ومقارباته سعيد بكّار، مجلة الخطاب، المجلد ١٦، العدد ٢، جوان، ٢٠١١، ص ٤٦٠

(٣) – ينظر: م ن: ٤٦٠. مبدأ التثليث: استخدام مناهج متعددة، مثل؛ البحوث، ويتضمن جمع البيانات من مختلف المصادر، أو استخدام مناهج مختلفة في جمع البيانات، مثل: (المجموعات المستهدفة، وإجراء المقابلات والاستبانات)، نشأ مصطلح التثليث ضمن علم الهندسة، ومسح الأراضي، ويستند به للنظر إلى الأشياء من عدة زوايا للحصول على صورة أشمل. يُنظر: المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، بول بايكر، سبونيل ايليج، تر: ناصر بن عبد الله، ص ١٤٩.

(٤) – التشابك أو التداخل الخطابي: مصطلح استعمله فوكو واعتمده فيركلاف ضمن التحليل النقدي للخطاب، وهو تداخل مجموعة نصوص ضمن أنواع الخطابات الأخرى، مثل: كيف تحدث الخطابات التوجيهية (المرتبطة بالتسويق أو الإعلان) في الآفاق الجامعية وإعلانات الصحيفة للمحاضرات الجامعية (الإعلان عن وظيفة يعمل أيضا كإعلان عن إنجازات الجامعة الخاصة) يُنظر: المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، بول بايكر، سبونيل ايليج، تر: ناصر بن عبد الله، ص ٦٢.

(٥) – يُنظر: م ن، ٣٢-٣٣

تعريف بالمفاهيم الأساسية للمقاربة:

يعد المفهوم العام للمصطلح واحد في مناهج التحليل النقدي للخطاب كالنقد، والأيديولوجيا، والسلطة، وكذلك؛ الخطاب، والنص، والسياق وغيرها، إلا أن هناك وجهات نظر في كل منهج في ما يخص التحديد الدقيق للمفاهيم بحسب اختلاف زوايا النظر للقضايا المدروسة( ).

وتكمن أهمية المقاربة التاريخية للخطاب في التحليل النقدي للخطاب، بحسب روث فوداك ومارتن ريسيجل، بتبنيها للمفاهيم الأساسية لتحليل النقدي للخطاب (النقد، والأيديولوجيا، والسلطة)( )، كما يأتي:

النقد: ترتبط المقارنة التاريخية بالتوجه الاجتماعي والفلسفي للنظرية النقدية( )، من هنا يمكن ملاحظة ثلاثة أوجه للنقد: أولها: النقد الذي الكشف عن التناقضات والتجاوزات في الخطاب، وثانيها: التشخيص الاجتماعي بالتأويل الذي يزيل الغموض ويكشف التلاعب. وثالثها؛ ما تسميه فوداك بالنقد التطلعي المعني باستشراف المستقبل وتحسين التواصل؛ بالوقوف ضد الاستعمال الجنسي للغة أو رفع الطبقية في خطابات المستشفيات والمدارس..الخ( ). فهذه المقاربة توجب شفافية النقد الذاتي وموضوعية تحليل النصوص، وتوجب تسويغ التفسيرات الخطابية( ).

الأيديولوجيا: تتميز بمجموعة سمات هي؛ أنها أحاديّة الرؤية، وأن المجتمع يشترك في التمثيلات الذهنية والمعتقدات والتصورات، والتقييمات. وهي وسيلة لتأسيس علاقات غير متكافئة للسلطة بالممارسات اللغوية والرمزية. وتهدف المقاربة التاريخية إلى تفكيك الخطابات لكشف الغموض عن هيمنة السلطة( ).

السلطة: وهي العلاقة غير المتكافئة بين الفاعلين، ويمكن تنفيذها بوسائل، منها: السلطة الفاعلة؛ بالقوّة والعنف بالتهديد والالتحام. ومنها التكّم التقني؛ بالتحكم بوسائل الانتاج والنقل والأسلحة. وتهتم المقاربة

---

(١) – يُنظر: مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث فوداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل محمد: ص ١٨١.

( ) – م. ن: ص ١٨٢ + ١٨٣.

( ) –يقصد بالنظرية النقدية ما يذكره ريموند جيوس (Raymond geuss) حول ما تعنيه النظرية النقدية من حيث (التحرر والتنوير) للعقل البشري، وتكوين (الوعي الذاتي) يجعل الانسان قادرا على أن يعي ما يحدث من حوله.

See: THE IDEA OF A CRITICAL THEORY: Habermas and the Frankfurt School, RAYMOND GEUSS,p58.

(٤) – يُنظر: مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث فوداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل محمد: ص ١٨٢.

(٥) – يُنظر: م. ن: ١٨٣.

( ) – يُنظر: م. ن: ص ١٨٣ + ١٨٤.

التاريخية بالوسائل اللغوية، وبتحكم السلطة بالمناسبات الاجتماعية عن طريق الخطاب، للكشف عن تلاعبات السلطة عن طريق الخطاب([1]).

مفاهيم التحليل الثانوية وعناصرها:

الخطاب: الخطاب –بحسب المقاربة التاريخية– هو؛ "حدث اجتماعي تاريخي، ونمطه محدد بواسطة عوامل الحقول الاجتماعية التي أنتج فيها"([2]) :

النص: يمكن التمييز بين النص والخطاب، بوصف النصوص "أجزاء من الخطابات"([3]). وتنتمي النصوص إلى أنواع وهي؛ أسلوب معين للنشاط الاجتماعي للنصوص على سبيل المثال: مناظرة متلفزة حول السياسة الداخلية، أو بيان سياسي حول الهجرة وهكذا([4]).

السياق: فالتاريخ محتضن للجميع وهدف التحليل التاريخي التنوير المثمر للمواقف التاريخية والاجتماعية التي تمثل مواقف أيديولوجية سلطوية وتتدخل تلك المواقف في تشكيل النص وتفاعل الخطاب والتفسير. لذلك تهتم هذه المقاربة بالسياق بوصفه متحكما بالممارسة اللغوية (التركيب)([5])، ويتخذ السياق ضمن المقاربة التاريخية للخطاب أربعة مستويات، هي: السياق لغوي، والسياق التناصي/خطابي، والسياق العام المثمثل؛ بالسياق السياسي والاجتماعي والتاريخي الشامل، والسياق الاجتماعي([6])؛ الذي يتمثل بالمتغيرات الاجتماعية التي تتجاوز اللغة وسياق الموقف، لتشمل "شكليات الموقف، والمكان، والوقت، ومناسبة الحدث التواصلي، ومجموعة أو مجموعات المتلقين، والأدوار التفاعلية السياسية للمشاركين، وتوجههم السياسي والأيديولوجي، والجنس أو الجندر، والأعمار، والمهن، ومستوى التعليم، وكذلك الانتماء العرقي أو الإقليمي أو القومي أو الديني"([7]). متأثرة في ذلك بمفهوم السياق في نظرية النحو الوظيفي لهاليداي، غير أنها تجاوزت النظرة

---

(١) – يُنظر: م. ن، ص ١٨٤.

(٢) – ينظر: المرجعية اللسانية في التحليل النقدي للخطاب (في الأصول ونقد المناهج)، أ.محمد يطي، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، المجلد ٣، العدد ١، أبريل، ٢٠١٨، ص ٣٦٦.

(٣) –مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث فوداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل محمد، ص ١٨٦.

(٤) – م. ن، ص ١٨٦.

(٥) – ينظر: المرجعية اللسانية في التحليل النقدي للخطاب (في الأصول ونقد المناهج)، أ.محمد يطي، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، المجلد ٣، العدد ١، أبريل، ٢٠١٨، ص ٣٦٦ ـ ٣٦٧.

(٦) – ينظر: مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث فوداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل محمد، ص ١٩١.

(٧) – م. ن: ١٩١.

الوظيفية إلى عد تأثير الممارسة اللغوية في البنية الاجتماعية ضمن سياق تاريخي ما[1]. ويعتني السياق في هذه المقاربة "بعلاقة السيرورات التاريخية بما يحدث من تغيرات وتحوّلات في بنية المجتمع في كل حقبة متسمة بخصوصيات تميّزها عن سابقتها ولاحقتها"[2].

مصطلحات أخرى:

لابد من فهم بعض المصطلحات المستخدمة المقاربة التي تعد ضرورية ضمن عملية التحليل، منها:

حقل الفعل (Fields of action): أو مجالات الفعل التي يمكن أن تشير إلى "شريحة من الواقع الاجتماعي التي تشكل إطارا (جزئيا) من الخطاب وتعرف حقول الفعل بواسطة وظائف مختلفة للممارسات الخطابية"[3]، فتظهر حقول الفعل على سبيل المثال في (السياسة) ثماني وظائف سياسية ضمن ثمانية حقول، على النحو الآتي: وظائف التشريع، العرض الذاتي، وصناعة الرأي العام، وتطوير الموافقة الداخلية للحزب، والإعلان والحصول على الأصوات، والحكم والتنفيذ، والسيطرة، وكذلك التعبير عن المعارضة (المعارضة)[4].

التناص (Intertextuality): وهو "أن النصوص ترتبط مع نصوص أخرى، في الماضي والحاضر معا، وتلك الارتباطات تؤسس بوسائل مختلفة: عبر الإشارة الصريحة لموضوع أو فاعل رئيسي، عبر إشارات لنفس الأحداث، عن طريق التلميحات أو الاستطرادات، وعن طريق تحويل مناقشات رئيسية من أحد النصوص لنص آخر، وتسمى عملية تحول عناصر معينة لنصوص جديدة بـ(التسييق) recontextualizing أو إعادة بناء السياق"[5]، على سبيل المثال: "عند مقارنة خطبة سياسية بتقارير صحفية مختارة لهذا الخطاب في مختلف الصحف، سوف ينتقي الصحفي بعض الاستشهادات المعنية التي تتناسب بشكل أفضل مع الغرض العام للمقال (كما هو الحال في المقالات التي تعلق على الأخبار)،

---

(١) – ينظر: المرجعية اللسانية في التحليل النقدي للخطاب (في الأصول ونقد المناهج)، أ.محمد يطي، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، المجلد ٣، العدد ١، أبريل، ٢٠١٨، ص ٣٦٧

(٢) – المرجعية اللسانية في التحليل النقدي للخطاب (في الأصول ونقد المناهج)، أ.محمد يطي، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، المجلد ٣، العدد ١، أبريل، ٢٠١٨، ٣٦٧

(٣) – مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث فوداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل محمد، ص١٨٧

(٤) – م. ن، ص ١٨٧.

(٥) – م. ن، ص ١٨٦. وينظر: المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، بول بايكر، سبونيل ايليج، تر: ناصر بن عبد الله، ص ٦٤.

وبالتالي فإن هذه الاستشهادات تنزع من سياقها وتضفي عليها سياقات جديدة، أي توضع في إطار جديد، ويمكنها أن تكتسب جزئيا معاني جديدة في المضمون المحدد في التغطية الصحفية"( ).

التداخل الخطابي (Interdiscursivity): وهو: مصطلح استخدمه فوكو واعتمده نورمان فيركلف ضمن التحليل النقدي للخطاب، وهو تداخل مجموعة نصوص ضمن أنواع الخطابات الأخرى مثل: كيف تحدث الخطابات الترويجية (المرتبطة بالتسويق أو الإعلان) في النشرات الجامعية وإعلانات الصحيفة للمحاضرات الجامعية (إعلان عن وظيفة يعمل أيضا كإعلان عن إنجازات الجامعة الخاصة). ويُشير التداخل الخطابي أيضا إلى تحديد العلاقات القائمة بين الخطابات، على سبيل المثال يمكن للخطاب الذي يصور الجانب العاطفي للمرأة أن يكون جزءا من موضع لخطاب أكبر نحو: "الفروق الجنسية" ( ).

ويتجه هذا التداخل بين الخطابات نحو الموضوعات أي تترابط الخطابات موضوعيا، فعلى سبيل المثال يمكن لخطاب حول تغير المناخ أن يُشير ويُفضي إلى موضوعات أخرى مثل: الخطابات المالية أو الصحية( ) ٣

التاريخ بؤرة المقاربة:

يعد التاريخ ضمن التحليل النقدي للخطاب عاملا مهما في تحليل الخطابات، إذ لا يمكن فصل الخطاب عن سياقه التاريخي، وإن هذا السياق لابد أن يخضع للدراسة والتحقيق، وهنا تبرز استعمال التحليل النقدي للخطاب **للمقاربة التاريخية للخطاب (DISCOURSE- HISTORICAL APPROACH)**.

وتتجه فوداك في صياغتها للمقاربة في الاهتمام بعنصر التاريخ اهتماما خاصا، إذ يُعد الإطار الذي يحتوي الخطاب وكل عناصر تحليل المقاربة. وهو بمثابة "الخيط الناظم للمقاربة"، فلا يمكن عزل خطاب ما عن سياقه التاريخي، ويتخذ التاريخ من منظور تعدد التخصصات لروث فوداك إلى جانب البعد الاجتماعي واللساني، ضمن المقاربة، التي لا تهتم بدراسة الخطاب دراسة "**دياكرونية**" بل بدراسته ضمن لحظة تاريخية بعينها هي لحظة إنتاجه ولحظة تقبله( )، أي الدراسة **"السانكرونية"** للخطاب. ٤

( ) –مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث فوداك، ميشيل ماير، تر: أحمد مأحمد فرج، عزة شبل محمد، ص ٨٧.

( ) – يُنظر: المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، بول بايكر، سابونيل ايليج، تر: ناصر بن عبد الله، ص ٦٢.

( ) – يُنظر: مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث فوداك، ميشيل ماير، تر: أحمد مأحمد فرج، عزة شبل محمد، ص ٨٧.

( ) – يُنظر: التحليل النقدي للخطاب : نماذج من الخطاب الإعلامي، منية عبيدي، ص ١٠١ + ١٠٢.

ولذلك "تؤكد فوداك على أهمية البحث في تاريخ الخطابات من خلال منهج متعدد المستويات، ولذلك تجمع أعمال مدرسة فيينا بين التحليل التاريخي والكمي على مستوى الخطاب والممارسة الاجتماعية، وبين التحليل الكيفي على المستوى الجزئي للنص"( )، إذ تتميز مدرسة فينا وأعضاؤها مثل روث فوداك وغيرهم في[١] المنهج والتوجه بما يُعرف بـ"منهج الخطاب التاريخي (The Discourse Historical Method)، والذي يقوم ويشكل منتظم على استخدام كل المعلومات والبيانات المتاحة في تحليل وتفسير الخطاب، علما بأن هذه المعلومات والبيانات تمثل الخلفية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتاريخية لممارسة الخطاب، أي إن الخطاب لا يمكن تحليله بمعزل عن المجتمع والتاريخ"( ) [٢]

ويذكر الدكتور محمد يطاوي أهمية التاريخ بالنسبة للمقاربة إذ يحلّل الخطاب بدءا بشروط إنتاجه التاريخية والاجتماعية، زيادة على ذلك المرحلة التي تكون فيها وما تكتنفها من أحداث سوسيو– اقتصادية وسياسية؛ بذلك تجعل المقاربة من الخطاب ممارسة اجتماعية ضمن سياق اجتماعي وفي مدّة تاريخية معينة لها سابقها و"تفترض" لاحقها( )[٣]. بمعنى قراءة الحدث الآني وفق المعطيات التاريخية الماضية والتجارب السابقة المرتبطة بالحدث التاريخي الآني؛ لاستشراف الأحداث التاريخية اللاحقة. فيصبح من الممكن استقراء المستقبل الذي يتوخاه خطاب معين وتوجهاته وأهدافه اعتمادا على الدراسة التاريخية للحظة التي تكون فيها الخطاب.

فالخطاب بهذا المعنى هو حدث اجتماعي–تاريخي تحدد أنماطه الحقول الاجتماعية التي أُنتج فيها، فلا بد من فهم العلاقة الثلاثية لـ(الخطاب، والمجتمع، والتاريخ) في سبيل تحليل الخطاب، والإلمام بالسياق الاجتماعي للخطاب وأحداثه المتزامنة والمتعاقبة، ومحاولة إيجاد تفسيرات تتجاوز أبعاد الممارسات النصية والخطابية والاجتماعية، كون التاريخ يحتضن الجميع( )[٤]، كما مر ذكره. فلإيجاد تفسيرات محددة للتحليل النقدي للخطاب على وفق مقاربة فوداك يجب الإلمام بالتاريخ زيادة على البعد اللساني والاجتماعي المكون للخطاب، ولا بد من جعل التاريخ محورا أساسيا ومركزيا في عملية التحليل، بوصفه أحد الشروط الأساسية في تكون الخطاب وصياغته، زيادة على قدرة التاريخ والسياق في التحكم بالعنصر الاجتماعي والخطابي المذكورين.

( ) – تحليل الخطاب الإعلامي: أُطر نظرية ونماذج إعلامية، محمد شوط حسين، ص ٩٠.

( ) – تحليل الخطاب الإعلامي: أُطر نظرية ونماذج إعلامية، محمد شوط حسين، ص ٩١.

( ) – يُنظر: المرجعيات اللسانية في التحليل النقدي للخطاب: في الأصول ونقد المناهج، محمد يطاوي، مجلة سياقات، مج ٣، ع ١، ص ٣٦٦.

( ) – يُنظر: م ن، ص ٣٦٦. [٤]

منهجية المقاربة التاريخية:

تعمد المقاربة –في إجراءاتها– إلى استخدام مبدأ التثليث، وتذكر الدكتورة منية العبيدي أن هذا المبدأ قائم على إدماج مقاربات متعددة هي: المقاربة التاريخية، والمقاربة الاجتماعية، والمقاربة اللسانية( )، وتذكر فوداك أن المقاربة ثلاثية الأبعاد من حيث العمل به على ثلاث مراحل( ): ٢

- المرحلة الأولى: يحدد الباحث محتويات أو موضوعات الخطاب المعين.
- المرحلة الثانية: يتحقق الباحث من الإستراتيجيات الخطابية **(DISCURSIVE STRATEGIES)** المستعملة –ضمن الخطاب– مثل الإقناع والتوجيه والتلميح والتضامن.
- المرحلة الثالثة: يقوم الباحث بفحص الطرق والوسائل اللغوية (بوصفها أنماطا) وتحققات لغوية تعتمد على السياق.

بعد ذلك يصوغ الباحث خمسة أسئلة تخص موضوع البحث والدراسة( ):"

١– كيف يُسمى الأشخاص، والأشياء، والظواهر/الأحداث، والعمليات والإجراءات، ويشار إليهم لغويا؟

٢– ما الخاصيات والصفات والسمات التي تُنسب للفاعلين الاجتماعيين، والأشياء، والظواهر/الأحداث التي تُعزى إلى العمليات؟

٣– ما الحجج التي تستخدم في الخطاب محل البحث؟

٤– من أي منظور يُعبر عن تلك التسميات والصفات والحجج؟

٥– هل المقولات المعنية مداراة بإسهاب، وهل تلك المقولات مكثفة أو ملطفة بطريقة ما؟"

واعتمادا على تلك الأسئلة يقوم الباحث بالبحث والتركيز على خمسة أنواع من الإستراتيجيات التي استُعملت لتحقيق أهداف اجتماعية، أو سياسية، أو اقتصادية أو غيرها، وهذه الإستراتيجيات هي( ):

( ) – يُنظر: التحليل النقدي للخطاب: نماذج من الخطاب الإعلامي،منية عبيدي، ص ١١٠.

( ) – يُنظر: مناهج التحليل النقدي للخطاب،ر وثفوداك، ميشيل ماير، تر: حسا م أحمد فرج، عزة شبل محمد، ص ١٩٢. والمصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، بول بايكر، سبونيل ايليج، تر: ناصر بن عبد الله، ص ٣٣، ومن تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي: مناهج ونظريات، جمط نبن عبد الكريم، ص ١٦٣.

( ) – مناهج التحليل النقدي للخطاب،ر وثفوداك، ميشيل ماير، تر:حسا م أحمد فرج، عزة شبل محمص ١٩٢.

( ) – يُنظر: م ن، ص ١٩٣ + ١٩٥، والمصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، ، بول بايكر، سبونيل ايليج، تر: ناصر بن عبد الله، ص ٩٨، ٦٩، ٦١، ١٠٨، ٣٧، ومن تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي: مناهج ونظريات، جمط نبن عبد الكريم، ص ١٦٣.

أولا: إستراتيجيات التسمية أو المرجعية/الترشيحية: يتكوّن بها الفاعلون الاجتماعيون وتمثيلهم، على سبيل المثال، بإنشاء مجموعات داخلية أو خارجية. ويتم ذلك بعدد من أجهزة التصنيف المختلفة، بما في ذلك الاستعارات والكنايات والمجاز.

ثانيا: إستراتيجيات الإسناد: يميّز فيها الفاعلون الاجتماعيون بوصفهم أفرادا أو أعضاء في مجموعة أو المجموعات، لغويًا عبر التنبؤات، ويمكن أن تتحقق الإستراتيجيات التنبؤية، على سبيل المثال، الخصائص التقييمية للسمات السلبية والإيجابية في الشكل اللغوي سواء كانت ضمنية أو صريحة، وتهدف هذه الإستراتيجيات إلى تصنيف الفاعلين الاجتماعيين بطريقة إيجابية أو سلبية إلى حد ما، ومن ثم فهي مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بإستراتيجيات التسمية.

ثالثا: إستراتيجيات الحجاج: التي تعمل مع مجموعة من الموضوعات (topoi) التي يُدعم بها وتسوغ الصفات السلبية والايجابية للحقائق، وعلى سبيل المثال يمكن اقتراح أن الانتماء أو التهميش الاجتماعي/السياسي هو أمر مشروع ومسوّغ.

رابعا: الإستراتيجيات التأطيرية أو المنظورية/ تمثيل الخطاب: التي تركز على دور المتكلم أو المخاطب، إذ يعرب المتحدثون عن مشاركتهم في الخطاب، ويضعون وجهة نظرهم الخاصة في الإبلاغ أو الوصف أو السرد أو الاقتباس للأحداث أو الأقوال ذات الصلة.

خامسا: الإستراتيجيات التكثيفية والتخفيفية: وهما إستراتيجيتان تساعدان على تأهيل الحالة المعرفية للقضية وتعديلها عن طريق تكثيف أو تخفيف قوة الكلام المنطقي، وعلى سبيل المثال تستخدم الإستراتيجية التكثيفية مجموعة من الأدوات، منها التي تساعد على تأكيد الموضوع أو تضخيمهٍ نحو: (جدا، حقا، بالتأكيد)، أو استخدام الصيغ (ينبغي، يجب، يجب أن)، ويمكن استخدام (paralinguistic) أو الصوتيات/ شبه اللغوية المحاذية للغة، كاستخدام **النبر** أو **التنغيم** ودرجة الصوت والحدة لتأكيد نقطة معينة، ويمكن الاستعانة بالمستوى غير اللفظي –السيميائي– الذي يتضمن اعتماد بعض تعبيرات الوجه أو الإيماءات( ) ويمكن أن تكون هذه الإستراتيجيات جانبًا مهمًا من العرض التقديمي بقدر ما تعمل عليه إما عن طريق شحذها أو تخفيفها.

وبعد تثبيت أسئلة البحث تطبّق الإستراتيجيات الخطابية أعلاه للكشف عن قصد المتكلم ضمن الممارسة الخطابية، التي يهدف عبرها المتكلم من تحقيق هدف وغاية معينة، وبحكم المقاربة والتحليل النقدي

( ) –يُنظر: المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، بول بايكر، سلونيل ايليج، تر: ناصر بن عبد الله، ص ٦١.

للخطاب، يُفترض أن تُحقق أسئلة البحث ووفق الإستراتيجيات عند فوداك غاية الخطاب من المتكلم، في السيطرة على مناحي الخطاب، وتضليل المتلقي لتيسير وتمرير السلطة عبر الخطاب.

الفصل الثالث: مناهج التحليل النقدي للخطاب في الدراسات العربية بين التنظير والإجراء

المبحث الأول: التحليل النقدي للخطاب في الدراسات العربية (مسار تاريخي وعرض مفاهيمي)

أولا: المسار التاريخي لنشأة التحليل النقدي للخطاب في الدراسات العربية:

إن أقرب مسار زمني لتحديد ظهور مسار التحليل النقدي للخطاب في الدراسات العربية ما يذكره الدكتور عماد عبد اللطيف على سبيل المثال: أنه قد التقى بالتحليل النقدي للخطاب للمرة الأولى في شتاء ٢٠٠٣، في إحدى ندوات جماعة اللغويين بالقاهرة، في المحاضرة التي القتها الأستاذة جردا منصور عن العلاقة بين اللغة والسلطة بالإنجليزية، وظفت فيها إجراءات من مقاربة نورمان فيركلف في تحليل بعض النصوص الإخبارية العربية، وأوردت من مصطلحات جديدة شدت انتباه الدكتور عماد عبد اللطيف، نحو: التحليل النقدي للخطاب critical discourse analysis، واللسانيات النقدية critical linguistics، والوعي اللغوي language awareness، والاسمية nominalization، لتغير توجه الدكتور عماد من دراسة البلاغة العربية نحو تحليل الخطاب السياسي المعاصر( )[١].

ومن الدراسات التي عمدت إلى التحليل النقدي للخطاب، وإن كان هذا الاعتماد فيها ثانويا أو بوصفه وسيلة فرعية وأحدى أدوات التحليل، هي دراسة الدكتور أحمد زايد الموسومة بـ خريطة الخطاب الديني في مصر، سنة ٢٠٠٦، ضمن دراسة جماعية بعنوان: حال تجديد الخطاب الديني في مصر. وكذلك الدراسة التي استخدم الدكتور أحمد زايد مصطلح (Critical discourse analysis)، بوصفه أحد إستراتيجيات نقد النصوص وتفكيكها وتأويلها( )[٢].

( ) – يُنظر: التحليل النقدي للخطاب عربيا، عماد عبد اللطيفص ٠١ ٢، ضمن التحليل النقدي للخطاب: مفاهيم ومجالات وتطبيقات، مؤلف جماعي.

( ) – يُنظر: خريطة الخطاب الديني في مصر، أحمد زايد، ضمن: حال تجديد الخطاب الديني في مصر، مؤلف جماعي ٢ ص ٢٤ ٤٢٥.

ويعد كتاب: تحليل الخطاب الإعلامي: أُطر نظرية ونماذج تطبيقية، لـ محمد شومان، ٢٠٠٧، عند عماد عبد اللطيف، باكورة الاعمال التي عرفت بالتحليل النقدي للخطاب باللغة العربية[٢].

ويذهب الدكتور عماد عبد اللطيف أن السنوات ما بين ٢٠٠٨-٢٠١٨، قد شهدت بداية الاهتمام بالتحليل النقدي للخطاب عربيا، ويعد سنة ٢٠٠٨ نقطة انطلاق دالة للتحليل النقدي للخطاب عربيا، متمثلة بتأسيس جمعية المحللين الناقدين للخطاب في العالم العربي (The Arab Association of Critical discourse) على الرغم من أن أغلب المنتمين إليها كانوا يدرسون أو يدرسون في جامعات غربية، الا أنها تُعد مؤشرا دالا على تبلور اهتمام عربي بهذا الحقل المعرفي[٣].

ويذكر الدكتور جمعان بن عبد الكريم عقب زيارته لجامعة لانكستر سنة ٢٠٠٩، أن التأليف في حقل التحليل النقدي للخطاب لم يكن غريبا على الدراسين العرب من المملكة العربية السعودية أو جمهورية مصر العربية، يذكر منهم: الدكتور أمير سلامة، رجب الزهراني، والدكتور هشام، والدكتور بندر الهجن، ومحمد الشقاري من المملكة العربية السعودية، وصفوت علي صالح وعماد عبد اللطيف من مصر، غير أن دراستهم كانت في غير العربية، عدا أطروحة الدكتور عماد عبد اللطيف الموسومة: (البلاغة السياسية: تحليل لمختارات من خطب السادات)، التي يعدها جمعان عبد الكريم من أوائل الكتابات العربية في التحليل النقدي للخطاب[٤].

غير أن أغلب دراسات الباحثين العرب في التحليل النقدي للخطاب، تقوم على تبنى منظور مفاهيمي أو مقاربة معينة، دون الإشارة أو ذكر خطوات واضحة المعالم في التحليل، إذ يذكر محمد يطاوي، على سبيل المثال أنه: (يكاد أن يكون العثور على دراسة خالصة في التحليل النقدي للخطاب في المشروع البلاغي/الخِطابي لعماد عبد اللطيف، مستحيلا؛ أعني أنه لابد للناظر في أبحاثه أن يجد آثار هذه النظرية

( ) – يُنظر: التحليل النقدي للخطاب عربيا، عماد عبد اللطيف، ضمن التحليل النقدي للخطاب: مفاهيم ومجالات وتطبيقات، مؤلف جماعي، ص ٢٣.

( ) – يُنظر: التحليل النقدي للخطاب عربيا، عماد عبد اللطيف، ضمن التحليل النقدي للخطاب: مفاهيم ومجالات وتطبيقات، مؤلف جماعي، ص ٢٣.

( ) – من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي: مناهج ونظريات، جمعان بن عبد الكريم، ص ٦٧.

المعاصرة وتطبيقاتها لصيقة بأحد مباحث البلاغة المذكورة أعلاه، مثل اقترانها بالبلاغتين القديمة والجديدة، ثم بلاغة الجمهور) [1].

ويُبادرنا في عام ٢٠٠٩ ظهور ترجمة كتاب : تحليل الخطاب :التحليل النصي في البحث الاجتماعي، لنورمان فيركلف، ترجمة طلال وهبة سنة٢٠٠٩[2]، وترجمة الكتاب قد فتحت آفاق اللسانيات العربية على عوالم جديدة في البحث والتحليل.

ومن الأبحاث المبكرة في التحليل النقدي للخطاب البحث المشترك بين الدكتور جمعان بن عبد الكريم ورجب الزهراني، بعنوان: (تمظهرات الفاعل الاجتماعي عبر الإحالة إلى الآخر) الذي قدم ضمن أعمال ندوة لسانيات النص وتحليل الخطاب، التي عُقدت في جامعة ابن زهر بأغادير بالمغرب، ٢٢-٢٤/ مارس سنة ٢٠١٠م، وقد أُنجز البحث في سبتمبر سنة ٢٠٠٩ في جامعة لانكستر[3].

ويعزو الدكتور جمعان بن عبد الكريم قلة البحوث والدراسات في التحليل النقدي للخطاب في العالم العربي إلى بقاء هذا التخصص المعرفي في أروقة وفضاء دراسات أقسام اللغة الإنجليزية، وتخلف البرامج العلمية والأكاديمية في الجامعات العربية، في تأسيسها النظري وارتباطها بمحيطها المجتمعي[4]. زيادة على ذلك، غياب البحوث ذات الصبغة التعاونية، أو صبغة الفريق، وهي بحوث تكون في العادة أكثر رصانة وأكثر قوة من البحوث المنجزة بشكل فردي[5].

ثانيا: جهود العرب في ترجمة مصطلح (critical discourse analysis):

لا يمكن أن ننكر أهمية الترجمة في نقل التراث الفكري بين الأمم، وما لها من أثر في نمو المعرفة الإنسانية عبر التاريخ. لأن الترجمة عملية فكرية وذهنية ولغوية معقدة تتطلب جهدا لغويا ومعرفيا كبيرا. بذلك

( ) – النقد الاجتماعي بين البلاغة والتحليل النقدي للخطاب: مراجعة للمشروع البلاغي الخطابي للدكتور عماد عبد اللطيف، محمد يطفي ٣ ٦، مجلة الخطاب ٢٠١٩، مج ١٤ ع ٢.

( ) – يُنظر: من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي: مناهج ونظريات، جمعان بن عبد الكريم ٦٩ ١.

( ) – م. ص ٧٩ ١. ٣

( ) – م. ص ٧٣ ١. ٤

( ) – م. ص ٧٣ ١. ٥

لا يمكننا أن ننسى أثر الجهود العربية في نقل النظرية الغربية للتحليل النقدي للخطاب، بدءا من الجذور والأصول المعرفية والثقافية للنظرية، مرورا بالمصطلحات، وانتهاء بالبحوث التطبيقية والاجرائية.

وفي ما يخص مصطلح (**critical discourse analysis**) واختصاره (CDA)، لم نجد معالجة للمصطلح المذكور في المعاجم العربية الحديثة؛ ولهذا تباين الدارسون العرب في ترجمته، إذ يذكر الدكتور سعيد الجعفر، أن قسماً منهم ترجم مصطلح (**critical discourse analysis**) إلى **التحليل النقدي للخطاب**، مثل محمد لطفي الزليطني، وعقيل الشمري[1]، ومحمود المحمود[2]، ومنية عبيدي، ومحمد يطاوي، بينما ترجمه القسم الآخر إلى **تحليل الخطاب النقدي**، وهما جمعان عبد الكريم، وعماد عبد اللطيف، وقد ذهب الدكتور سعيد الجعفر إلى إنه مع القسم الأول في اختيار الترجمة للمصطلح، كون مفردة (النقد) هي صفة للتحليل لا للخطاب[3].

ويذهب الدكتور جمعان بن عبد الكريم، إلى أن الترجمة الأصح في نظره هي: تحليل الخطاب النقدي؛ لأنه بذلك يكون فرعا من (تحليل الخطاب)، في حين ترجمة المصطلح إلى التحليل النقدي للخطاب، تجعله مجرد نوع من التحليل، لا يوحي بكونه فرعا علميا تأسس، وتطور من تحليل الخطاب[4]، الا أن عماد عبد اللطيف يشير إلى أن ترجمة جمعان بن عبد الكريم غير صائبة، إذ يتداخل مصطلح (التحليل النقدي

---

(1) **عقيل بن حامد الزماي الشمري:** أستاذ اللسانيات التطبيقية المساعد، ورئيس قسم تدريب المعلمين بمعهد اللغويات العربية – جامعة الملك سعود .حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في جامعة كوينزلاند، أستراليا .اهتماماته البحثية تشمل اكتساب اللغة والحرافةliteracy وأبحاث الكتابة باللغة العربية، وإستمولوجيا اللسانيات. يُنظر: التصورات الشعبية عن اللغة العربية مفاهيم وقضايا ودلالات، عقيل بن حامد الزماي الشمري، منصور بن مبارك ميغري، ص ١٢

(2) – **محمود بن عبدالله المحمود:** أستاذ التخطيط اللغوي المساعد، وكيل الشؤ ن الأكاديمية بمعهد اللغويات العربية – جامعة الملك سعود. حصل على درجة الدكتوراه في اللغويات) السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي (من جامعة مكواري، بسدني–أستراليا. وحصل على درجتي ماجستير إحداها من أستراليا في اللغويات التطبيقية) إدارة البرامج اللغوية) ، والأخرى من السعودية في اللغويات التطبيقية) تدريب معلمي العربية كلغة ثانية) ، فضلا عن دبلو م عال في تعليم العربية لغير الناطقين بها، يُنظر: التصورات الشعبية عن اللغة العربية مفاهيم وقضايا ودلالات، عقيل بن حامد الزماي الشمري، منصور بن مبارك ميغري،ص ٢ ١.

(3) – التحليل النقدي للخطاب: خطاب أياد علا ي في حزيران ٢٠١١ نموذجا، سعيد الجعفر، ضمن المناهج اللسانية والنقدية بين التنظير والإجراء،ص ٢٩ + ١٣٠.

(4) – من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي: مناهج ونظريات، جمعان بن عبد الكريم،ص ٦٩ .

للخطاب) مع حقل النقد الأدبي [٢]. إلا أن الدكتور عماد عبد اللطيف قد استخدم مصطلح (تحليل الخطاب النقدي إذ ترجم للمصطلح في تقديمه لكتاب الخطاب والسلطة[٣].

ونحن مع من ذهب في ترجمة المصطلح بـ (التحليل النقدي للخطاب)، ذلك أننا لو قلنا: تحليل الخطاب النقدي، لوجب افتراض أن مجال البحث هو (خطاب النقد) ووسيلة البحث هي التحليل، لأن الموصوف هو الخطاب وصفته هي (نقدي)، في حين لو قلنا التحليل النقدي للخطاب، ستكون صفة (النقد) تابعة للموصوف وهو (تحليل)، إذن هو نمط من التحليل يتوخى التوجه النقدي في تحليلاته.

وهذا ما ذهب إليه الدكتور بهاء الدين، الذي يقول: إن "التحليل النقدي للخطاب هو أفضل ما في الإمكان في ترجمة مصطلح (critical discourse analysis)، وهو الترجمة الرائجة على كل حال. أما "تحليل الخطاب النقدي" فربما ينجم عنه التباس المصطلح بالنقد الأدبي، لأن المقصود ليس تحليل "خطاب النقد الأدبي" (وهو ما يفعله النقد الشارح والنظرية النقدية الشارحة" [٤].

ويذكر الدكتور سعيد بكار أن كثيرا من المقالات والبحوث العربية المنشورة ترجمت المصطلح (critical discourse analysis)، إما بـ"التحليل النقدي للخطاب" أو بـ"تحليل الخطاب النقدي"، غير أنه لا يجوز ترجمة المصطلح بـ تحليل الخطاب النقدي ذلك أن صفة "النقدي" (critical) فيه هي وصف لنوع من تحليل الخطاب، وليست وصفا للخطاب [٥].

أما مصطلح اللسانيات النقدية(critical linguistics) فيذكر الدكتور محمد يطاوي أنه من المقاربات السابقة في تحليل الخطاب التي ساهمت في ظهور التحليل النقدي للخطاب[٦]، إذ نجد عند رواد التحليل

( ) – التحليل النقدي للخطاب عربيا، عماد عبد اللطيف، ص ٢١٧، ضمن التحليل النقدي للخطاب: مفاهيم ومجالات وتطبيقات، مؤلف جماعي.

( ) – يُنظر: الخطاب والسلطة، توين فان دايك، تر: غيداء العلوي، ص ٤٢.

( ) – تبسيط التداولية، بهاء الدين محمد مزيد، ص ١٠٥.

( ) – التحليل النقدي للخطاب: مفهومه ومقارباته، سعيد بكار، ص ٤٤٤، مجلة الخطاب، مجلد ١٦، ع ٢، جوان ٢٠٢١.

( ) – المرجعية اللسانية في التحليل النقدي للخطاب: في الأصول وتعدد المناهج، محمد يطاوي، ص ٣٥٧، مجلة سياقات، مج ٣، ع ١، ٢٠١٨.

النقدي للخطاب، نحو: فان دايك، ونورمان فيركلف، وروث فوداك، أنهم يعدّون مصطلح اللسانيات النقدية مرادفا للتحليل النقدي للخطاب[١].

( ) – يُنظر: اللغة والسلطة، نورمان فيركلف، تر: محمد عناني، ص ١٠، والخطاب والتغير الاجتماعي، نورمان فيركلف، تر: محمد عناني، ص ٤٣ ـ ٤٤، والخطاب والسلطة، فان دايك، تر: غيداء العلي، ص ١٨٩، ومناهج التحليل النقدي للخطاب، روث فوداك، ميشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل، ص ١٨.

ثالثا: مفهوم التحليل النقدي للخطاب في الدراسات العربية:

يرى الدكتور عماد عبد اللطيف في مفهوم التحليل النقدي للخطاب، أنه: "منظور نقدي للخطابات التي تشتغل في المجتمع، تشترك الأعمال التي تنتمي إليه في غايتها (تعرية السلطة)، ومادتها (خطابات طبيعية)، وإطار معالجتها (فحص العلاقة بين الخطاب والواقع)" [1].

ما يلحظ من التعريف، ذهاب الدكتور عماد عبد اللطيف في مفهوم التحليل النقدي للخطاب إلى أنه منظور وتوجه نقدي للخطاب السائد في المجتمع، وهذا التوجه يتوخى في جوهره تعرية (خطابات السلطة) وفضحها، عن طريق فحص العلاقة القائمة بين (الخطاب والواقع)، على اعتبار أن الخطاب والواقع لا يتطابقان والخطاب نفسه، فقد يتضمن محتوى الخطاب مفاهيما وقيما سامية، نحو: العدالة الاجتماعية، والمساواة، والديموقراطية، الا أن الواقع الاجتماعي الملموس يدل عكس ذلك تماما.

بهذا المعنى فإن النقد والسلطة مفهومان سلبيان يُراد بهما فحص سلطة الخطاب وهيمنته الفاسدة في الوسط الاجتماعي، وهو المفهوم الذي أسس له رواد التحليل النقدي للخطاب، ومن هنا، من الغلط أن تنطلق البحوث التي تنضوي في مصطلح التحليل النقدي للخطاب، من موضوعات، غير صالحة للدراسة في مظلة التحليل النقدي للخطاب.

ويعرف طلال وهبة التحليل النقدي للخطاب بأنه: مجال تحليل ألسني، يستخدم مصطلحات التحليل النصي، ليربط بين بنية الخطاب والعلاقات السلطوية داخل المجتمع، وكيفية تحقيق هذه العلاقات وتثبيتها، أو مناهضتها، عبر التفاعل مع الخطاب، ويقوم التحليل النقدي للخطاب على إقامة جسر بين نوعين من التحليل: تحليل لغوي(نصي)، وتحليل اجتماعي [2].

يُفهم منه أن التحليل النقدي يراد به تحليل اللغة من جانبين تحليل لغوي للغة في جانبها النصي، وتحليل للغة في جانبها الاجتماعي، وعليه يذهب هذا النوع من التحليل إلى معرفة ما تعنيه اللغة في جانبها الاجتماعي، أي التأثير الاجتماعي للنصوص، التي تتحكم بعلاقات السلطة داخل المجتمع عبر الخطاب.

( ) – التحليل النقدي للخطاب عربيا، عماد عبد اللطيف،ص ٢١٢، ضمن التحليل النقدي للخطاب: مفاهيم ومجالات وتطبيقات، مؤلف جماعي.

( ) – يُنظر: تحليل الخطاب :التحليل النصي في البحث الاجتماعي،٢نورمان فيركلف، تر: طلال وهبة، ص ٧

نجد أن هذا التعريف قد أهمل البعد الثالث للتحليل النقدي للخطاب، كما سبق في الفصل الثاني، إذ تتميز مقاربة نورمان بأنها (جدلية) ، اجتماعية، نصية، وتميزت مقاربة فان دايك بأنها إدراكية، اجتماعية، نصي، أما روث فوداك فقد اشتملت على الجانب الاجتماعي، النصي، التاريخي، هذا من جانب، ومن جانب آخر يتضمن تعريف الدكتور طلال وهبة تجاوزا لهدف نظريات التحليل النقدي للخطاب، إذ يحصر التحليل النقدي للخطاب بأمرين، هما، (الربط بين بنية الخطاب والعلاقات السلطوية داخل المجتمع، وكيفية تحقيق هذه العلاقة وتثبيتها، أو مناهضتها)

ويُعرف الدكتور صبري إبراهيم السيد التحليل النقدي للخطاب (critical discourse analysis) أنه: نهج يسعى إلى الكشف عن الاهتمامات والقيم وعلاقات القدرة أو السلطة في أي سياق مؤسسي واجتماعي تاريخي عبر الطرائق التي يستعملها الناس ويفسرون بها اللغة( ).

يفهم من الدكتور صبري أن التحليل النقدي للخطاب وسيلة تسعى لكشف علاقات السلطة داخل المجتمع، عبر تحليلها للغة (الخطاب)، مراعيا إطارها (المؤسسي–الاجتماعي– التاريخي)، أي تحليل خطاب المؤسسات الاجتماعية، مدارس، وجامعات، وحتى الشركات. متوخيا في التحليل الاستعمال اللغوي مؤسسيا واجتماعيا وتاريخيا.

وتعرفه نورهان عبد الرؤوف أحمد بأنه يركز على صراع القوى وهيمنة الأيديولوجيا بالاستخدامات اللغوية، وهو يُفيد من أطروحات التداولية التي تهتم بدراسة اللغة ووظائفها قيد الاستعمال( ).

بهذا المفهوم تبين الدكتورة نورهان أن التحليل النقدي للخطاب يحلل صراعات القوى في المجتمع من حيث أنه صراع للهيمنة وفرض للأيديولوجيات، فهو تحليل أيديولوجي يتخذ من اللغة، بخاصة التداولية (اللغة في حالة الاستعمال) منطلقا لذلك التحليل. وبعبارة أخرى يمكن القول إن التحليل النقدي للخطاب يحلل الآثار المترتبة عن الصراع الأيديولوجي بين الجماعات التي تحاول الاستحواذ على السلطة لنفسها.

وعند الدكتور جمعان بن عبد الكريم هو: "نوع من تحليل الخطاب الذي يختص بتحليل الوحدات اللسانية النصية التي تتعالق مع الظواهر الاجتماعية المختلفة وفقا لنظريات ومقاربات يتقاطع فيها اللساني بما هو غير اللساني" ( ).

( ) – يُنظر: تحليل الخطاب: مبادؤه، تطبيقاته، نقده، صبري إبراهيم السيد، ص ٢١.

( ) – خطاب السلطة: في ظل الثورات العربية ٢٠١١ (تونس – مصر – ليبيا– اليمن)، نورهان عبد الرؤوف أحمد، ص ٤١.

وقد اقتصر الدكتور جمعان في هذا المفهوم على علاقة اللغة والنصوص بالظواهر الاجتماعية المرتبطة بها، ولم يتطرق إلى الغرض من تحليل هذه العلاقة بين اللغة والمجتمع، التي أساسها الكشف عن ألاعيب السلطة في استخدام اللغة داخل ذلك المجتمع، فضلا عن الجوانب الإدراكية، أو الجدلية، أو التاريخية، أو التداولية التي تفحص تلك العلاقة.

ويعرفه الدكتور أحمد زايد التحليل النقدي للخطاب بوصفه "إستراتيجية تحليلية للنصوص، يسعى إلى فك شفرة النصوص، فهو ينظر إلى النصوص على أنها تُنتج عبر أفراد ينخرطون في نسيج المواقف الاجتماعية، فالذين يتنجون النصوص يدخلون اللغة وهم محملون باستعدادات مختلفة وأنهم يحملون في ذاكرتهم تاريخا ذا دلالات سياسية وايديولوجية فاللغة التي يستعملونها هي لغة مادية تعكس اطرا أيديولوجية محددة"([٢]).

إذ يؤكد الدكتور أحمد زايد "في مفهوم التحليل النقدي للخطاب على الجانب الإدراكي بخاصة (الذاكرة)، أي تحليل النصوص بوصفها تبعات وإرهاصات الجانب الاجتماعي للأفراد داخل المجتمع، وعليه تأخذ النصوص وظيفة المرآة الأيديولوجية للأفراد".

ويرى الدكتور محمد لطفي الزليطني أنه: "نمط من البحوث التي تدرس البعد الاجتماعي للخطاب وكيفية تأويله في مختلف سياقات الاستعمال"([٣]).

ويتبنى الدكتور محمد يطاوي مفهوم التحليل النقدي للخطاب عند نورمان فيركلف، ويذهب إلى أنه تحليل "يركز على تفاعل الخطاب مع باقي مكونات السياق الاجتماعي فكل خطاب يصبح ممارسة اجتماعية تجد لنفسها موقعا بين باقي عناصر المجتمع"([٤]).

من هنا يُمكن أن نرى إمكانية الخطاب في التحليل النقدي للخطاب أن يتحول إلى ممارسة اجتماعية ضمن الاستعمال الاجتماعي له، ويمارسها الأفراد بوعي أو من دون وعي، وعلى هذا فإن هذه الممارسات

( ) – من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي: مناهج ونظريات، جمعان بن عبد الكريم، ص ١٥٥.

( ) – يُنظر: خريطة الخطاب الديني في مصر، ضمن، أحمد زايد، ص٢٤٢ – ٤٢٥، ضمن: حال تجديد الخطاب الديني في مصر، مؤلف جماعي، ج٢.

( ) – يُنظر: من تحليل الخطاب إلى التحليل النقدي للخطاب، محمد لطفي الزليطني، ص١٠، مجلة الخطاب، ع ١٧.

( ) – المرجعية اللسانية في التحليل النقدي للخطاب: في الأصول ونقد المناهج، محمد يطاوي، ص٣٥٧، مجلة سياقات، مج ٣، ع ١، ٢٠١٨.

على الأغلب سلبية للمجتمع، على سبيل المثال: شيوع الخطاب العنصري أو الطبقي في المجتمع، تجاه الأقليات، يؤدي بطبيعة الحال إلى شيوع ظاهرة الكره الاجتماعية لتلك الأقليات، وتكون هذه الممارسة حالها حال العادات الاجتماعية التي تمارس من قبيل تقبل المجتمع لها.

ما يتطلب من التحليل النقدي للخطاب Critical Discourse Analysis أن يكون مقاربة بينتخصصية تدرس المشكلات الاجتماعية وذلك من منظور نقدي؛ ومعنى النقد ينحصر في كشف العلاقات الخفية بين البنيات اللغوية والبنيات الاجتماعية، وينبني على ذلك كشف علاقات السلطة والأيديولوجيات الخفية في الخطابات، ثم اقتراح بدائل تحدُّ من سوء ممارسة السلطة إن وجدت في الخطابات المدروسة ( ).

والتعريف الذي يرى الدكتور سعيد بكار أقرب ما يكون لاستيفاء مفهوم التحليل النقدي للخطاب، فهو : "برنامج بحثٍ متعددَ التخصصات ذا توجه مشكلاتي يضم مجموعة من المقاربات التي تسعى إلى كشف العلاقات بين استعمال اللغة والبنيات الاجتماعية التي يجري فيها هذا الاستعمال، ومن ثم النظر في طبيعة هذا الاستعمال هل هو مُكَرس لعلاقات سلطة غير متساوية، واذا كان كذلك فيجب معالجة هذا الخطأ الاجتماعي في مظاهره الخطابية والسعي إلى تصحيحه أو التخفيف منه" ( ).

بهذا التحديد يذهب الدكتور سعيد بكار إلى أن التحليل النقدي للخطاب منطلق متشعب الاختصاصات، اهتمامه الرئيس معالجة مشكلة أو خطأ اجتماعي، بتحليل العلاقة القائمة بين اللغة المستعملة في المجتمع الذي تنتج فيه، ويؤدي استعمال اللغة إلى حدوث علاقات سلطة غير متساوية تفرض نفسها على الواقع الاجتماعي عبر الخطابات.

ويرتضي الباحث تعريف التحليل النقدي للخطاب بأنه: برنامج أكاديمي، نقدي، عابر للتخصصات، متعدد المناهج والنظريات، يدرس العلاقة الثنائية بين اللغة والمجتمع، ويحاول دراسة الكيفية التي تُستغل بها اللغة –في الخطاب–، في إنشاء السلطة وايديولوجياتها وفرض السلطة من جماعة على أخرى، ويهدف للكشف عن سوء استخدام السلطة داخل المجتمع، ببناء وعي نقدي للأفراد، يذهب لعدم القبول بالمسلمات

( ) – يُنظر: مركز ضياء للمؤتمرات والأبحاث، الورشة الدراسي بنيات النص ودلالات الخطاب: الورشة السابعة: حول موضوع التحليل النقدي للخطاب: أطر نظرية ونماذج تطبيقية:

https://www.diae.events/events/٩١٧١

( ) – التحليل النقدي للخطاب: مفهومه ومقارباته، سعيد بكار، ص ٤٥٢٠، مجلة الخطاب، مج ١٦ ع ٢، جوان ٢٠٢١.

المفروضة عليهم في واقعهم بوصفها حقائق لا يمكن تغييرها، منتجا خطابات مضادة، مستغلا شتى المناهج والنظريات، سواء كانت اجتماعية، أو تاريخية، أو سياسية، أو نفسية، أو جدلية، أو فلسفية.

رابعا: ترتيب الدراسات العربية في التحليل النقدي للخطاب لغاية ٢٠١٥؛

يمكن ترتيب ظهور دراسات عربية اختصت في التحليل النقدي للخطاب كرونولوجيا ولغاية سنة ٢٠١٥، على النحو الآتي[١]:

- الوعي إلى الفعل: مقاربات معاصرة في مقاومة الخطاب السلطوي، عماد عبد اللطيف، من مجلة ثقافات، مجلة علمية محكمة، كلية الآداب، جامعة البحرين،٢٠٠٩
- بيان التنحي وذاكرة الهزيمة :مدخل بلاغي لتحيل الخطاب السياسي، عماد عبد اللطيف، مجلة ألف، الجامعة الأمريكية، العدد٣٠ ، ٢٠١٠
- تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية، عماد عبد اللطيف، مجلة فصول، الهيئة العامة للكتاب، العدد ٨٣-٨٤، مصر،٢٠١٣.
- من تحليل الخطاب إلى التحليل النقدي الخطاب، محمد لطفي الزليطني، مجلة الخطاب العدد ١٧، الجزائر، ٢٠١٤.
- التحليل النقدي للخطاب بالاعتماد على المدونات اللغوية/ أخبار حرب غزة إنموذجا، عقيل الشمري، ومحمود المحمود، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، ٢٠١٥.

وفي ما بعد فقد توالت الدراسات العربية في تناول نظريات التحليل النقدي للخطاب بالتنظير والإجراء.

خامسا: جهود العرب في الترجمة:

ترجم الدارسون لعدد من العلماء الذين يعدون أعمدة النظرية منهم: نورمان فيركلف، وفان دايك، وروث فوداك، وغيرهم، ومن أوائل الكتب المترجمة في التحليل النقدي للخطاب، ما يأتي:

١. تحليل الخطاب :التحليل النصي في البحث الاجتماعي، لنورمان فيركلف، ترجمة: طلال وهبة سنة ٢٠٠٩.

( ) – التحليل النقدي للخطاب: مفاهيم ومجالات وتطبيقات، مؤلف جماعي، ص ٣ + ١٤.

ويُعد من الكتب المهمة الأولَى التي ترجمت لنورمان فيركلف في التحليل النقدي للخطاب( )، ويُعد الكتاب من الكتب المباشرة في موضوع التحليل النقدي للخطاب، إلا أنه لا يعطي تصورا مكتملا للتحليل النقدي للخطاب ولكنه يُعد من أول كتاب مترجم منشور في اللغة العربية فيه تطرق للتحليل النقدي للخطاب( ). وكان الغرض منه بحسب مؤلفه –تقديم إطار– لتحليل اللغةُ المكتوبة والمحكية لمن لا خبرة لهم في التحليل اللغوي بخاصة الباحثون في العلوم الاجتماعية والإنسانية الذين لا يملكون خلفية في التحليل اللغوي(...)، ويمكن عد الكتاب مدخلا إلى التحليل الاجتماعي للغة المحكية والمكتوبة للذين لديهم نوعا من الخلفية في التحليل اللغوي(...)( ). ويتناول الكتاب مجموعة مهمة من المفاهيم المعاصرة في النظرية الاجتماعية والسياسية، استقصيت من مصادر واختصاصات مختلفة، ولا تنحصر أهمية هذا الكتاب في عده تحليل الخطاب منهجاً مركزياً في علم الاجتماع فحسب، بل في تزويد الدارسين والمهتمين بالمصادر، والأدوات الضرورية اللازمة، فضلا عن الإجراءات التطبيقية من نماذج تحليلية في ذلك الاختصاص.

ويعد "طلال وهبة" هذا المؤلَّف لـ"نورمان فيركلف" أحد أعمدة التحليل النقدي للخطاب إلى جانب "فان دايك" و"روث فوداك" إذ يرى "وهبة" أن أهمية الكتاب لا تكمن في ما يقدمه من مبادئ التحليل النقدي ومصطلحات حسب، إنما في كيفية تطبيق تلك المبادئ في تحليل بنية النص ببعدها الاجتماعي، لأنها ترتبط بجماعات معينة تتبوأ مواقع محددة في المجتمع، فضلا عن ذلك يهتم الكتاب بالربط بين تراكيب نصوص معينة وأحداث عالمية مثل: النصوص التي أسهمت في تشكيلها توجهات رأسمالية معينة وصراعات عالمية (كأزمة الحادي عشر من أيلول، سبتمبر ٢٠٠١)( ).

ويذكر وهبة أن من الصعوبات التي واجهته في ترجمة الكتاب وصف الكتاب للنصوص الإنجليزية وصفا لغويا، الأمر الذي تطلب تقديم ترجمتين أحداهما تلتزم بقواعد اللغة العربية في الممارسة، والأخرى وضعت بين قوسين معكوفين ([ ]) تحتوي على جمل عربية صحيحة نحويا، لكنها غير مستحسنة في الممارسة اللغوية( ).

( ) – يُنظر: من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي: مناهج ونظريات، جمعان بن عبد الكريم، ص ٦٨.

( ) – يُنظر: م.ن، ص ٦٩.

( ) – يُنظر: تحليل الخطاب :التحليل النصي في البحث الاجتماعي،نورمان فيركلف، تر: طلال وهبة، ص ٨.

( ) – يُنظر: م.ن، ص ٩٨.

( ) – يُنظر: م.ن، ص ١٠٩.

٢. مناهج التحليل النقدي للخطاب، لـ روث فوداك، وميشيل ماير، ترجمة: حسام أحمد فرج، وعزة شبل محمد، سنة ٢٠١٤:

يُعد كتاب مناهج التحليل النقدي للخطاب لـ فوداك، وماير، غاية في الأهمية، بوصفه مدخلا أساسا، وشاملا لنظرية التحليل النقدي للخطاب، فضلا عن كونه مرجعا أساسا للمناهج والإجراءات والنظريات المتاخمة له. وأصبح الكتاب من أهم المراجع التي لا تخلو أي دراسة وبحث منه.

يُقدم المحرران إسهام الخبراء في هذا المجال، ففي كل فصل نجد مقاربة للمتخصص مدعمة بالأمثلة، وتأتى كل مقاربة للكشف عن أدوات وإجراءات مختلفة في تحليل كثير من الأنواع والنصوص المكتوبة حول عديد من الموضوعات: مثل الاحتباس الحراري، والقيادة الإدارية، والعولمة، وغير ذلك.

وهذا ما يجعل الكتاب مرجعاً مهماً للطلاب والباحثين في مجال اللغويات، وعلم الاجتماع، والسياسية، ودراسات الإعلام، ودراسات إدارة الأعمال، وعلم النفس، والمهتمين بالاتجاهات البينية في التعامل مع المشكلات الاجتماعية.

ويقدم الكتاب أساسا نظريًا وأمثلة تطبيقية لمقاربات متنوعة في التحليل النقدي للخطاب. ويتكون من سبعة فصول؛ الفصل الأول تقديم للكتاب ومعنون بـ: التحليل النقدي للخطاب: التاريخ، البرنامج، النظرية، المنهجية. ويتناول الفصل الثاني الجوانب النظرية والمنهجية في التحليل النقدي للخطاب عند فوكو وتحليل التصرفات، أما الفصل الثالث فيحمل عنوان (الدراسات النقدية للخطاب: مقاربة معرفية–اجتماعية)، ويقدم فيه تون أ. فان دايك مقاربته الخاصة في تحليل الخطاب. في حين يعالج الفصل الرابع (المقاربة التاريخية للخطاب)، أما الفصل الخامس فيختص بمقاربة تجمع بين علم لغة المدونات والتحليل النقدي للخطاب، بعنوان (فحوص وتوازنات: كيف تسهم المدونات اللغوية في التحليل النقدي للخطاب). ويُقدم الفصل السادس (الخطاب بوصفه إعادة تشكيل سياق الممارسة الاجتماعية) لـ فان ليفن، ويقدم فيه أمثلة تطبيقية لتحليل الخطاب في مؤسسات العمل. وأخيرًا نورمان فيركلف فصلا عن مقاربته للخطاب، بعنوان (مقاربة جدلية–علائقية للتحليل النقدي للخطاب في البحث الاجتماعي).

وذهب الدكتور عماد عبد اللطيف إلى أنه على الرغم من تعدد المقاربات الموجودة في الكتاب، إلا أنها تشترك في المنطلق اللغوي لتحليلاتها، استناد إلى أن اللغة مجلى للسلطة( ).

٣. الخطاب والسلطة، لـ توين فان دايك، ترجمة: غيداء العلي، سنة ٢٠١٤:

يُقدم فان دايك في هذا الكتاب إسهامات نظرية مهمة، تهدف إلى تطوير العدة النظرية لدراسات الخطاب، وعلى وجه التحديد، تحقيق فهم أفضل للعلاقة بين الخطاب والمجتمع، اللذين يُعدان من المفاهيم الأساسية للدراسات النقدية للخطاب( ). وفي سبيل ذلك فان دايك يوظف في مقاربته للخطاب مّفاهيم **إدراكية – تفاعلية** بهدف تحقيق فهم أفضل للعلاقة بين الخطاب والمجتمع.

ويرى الدكتور عبد اللطيف أن الكتاب يُعالج جملة من القضايا الاجتماعية –الخطابية المهمة، ويمكن حصر الموضوعات التي ينشغل بها في ما يأتي( ): ٣

أولاً: العنصرية: وعلى وجه التحديد، التمييز والتحيز ضد الأقليات العرقية (مثل السود والمسلمين.... إلخ، وضد المهمَّشين "المرأة، الفقراء.... إلخ".

ثانيًا: التلاعب السياسي: وعلى وجه التحديد، كيف تبرر الأنظمة الحاكمة عدوانها على شعوب ودول مستضعفة؟ وكيف تحاول إضفاء الشرعية على الحروب غير العادلة؛ كما هو الحال في الاحتلال الأمريكي للعراق، المدعوم من بعض الدول الغربية؟

ثالثًا: الهيمنة: وعلى وجه التحديد، كيف تُمارَس الهيمنة في فضاءات السياسة والإعلام والتربية...إلخ؟ وما دور الخطاب في إنجاز الهيمنة، ومقاومتها؟ وما الأدوات التي يُمكن أن تُسهم في إنتاج خطاب سياسي وإعلامي وثقافي وتربوي خالٍ منها؟

٤. الخطاب والتغير الاجتماعي، نورمان فيركلف، ترجمة: محمد عناني، ٢٠١٥:

يعد الكتاب من المراجع المهمة التي نُقلت للعربية، وتبرز أهمية هذا الكتاب ما قام به نورمان فيركلف من محاولة لوضع من منهج تحليلي يجمع بين اللغة والتغيرات الاجتماعية الناتجة عن استخدامات

( ) – يُنظر: مناهج التحليل النقدي للخطاب، ر وثفوداك، مشيل مايرا، تر: حسا م أحمد فرج، عزة شبل محمص ٨

( ) – يُنظر: الخطاب والسلطة، فا ن دايك، تر: غيداء العلي ص ٩ ١

( ) – يُنظر: م ن، ص ١٢. ٣

تلك اللغة، إذ يرى نورمان أنه لا بد من وضع نموذج لتحليل اللغة وأثرها على المجتمع ( )، ويحاول فيه نورمان أن يضع قواعد تحليلية تجمع بين التحليل اللغوي وبين التحليل الاجتماعي والسياسي والثقافي، وتناول في دراسة اللغة على: الدلالة، النحو ، المفردات، فضلا عن "تحليل الخطاب، ووسع من استخدام النظريات المختلفة التي تخدم البحث، نحو: نظرية غرامشي، والتوسير، وميشيل فوكو( ).

٥. اللغة والسلطة، لـ نورمان فيركلف، ترجمة: محمد عناني، سنة ٢٠١٦:

ويُعد من الكتب التأسيسية للتحليل النقدي للخطاب، الذي تمثل فيه اللغة بوصفها الأداة الأساس في فرض السلطة والهيمنة وتمليكها للبعض دون الآخر.

يحدد فيه نورمان أهداف الكتاب بهدفين: "نظري: وهو المساعدة في تصحيح الظاهرة الشائعة في التقليل من أهمية ما تضطلع به اللغة في إنشاء علاقات السلطة الاجتماعية والحفاظ عليها وتغييرها. أما الهدف الآخر: فهو عملي، للمساعدة في زيادة الوعي بالكيفية التي تسهم بها اللغة في تمكين بعض الناس من السيطرة على الآخر، ذلك أن الوعي يمثل الخطوة الأولى على طريق التحرر"( ). ويشير الدكتور سعيد بكار إلى أن هذا النص يُعد بيانا للتحليل النقدي للخطاب؛ إذ يحدد أهدافه الأساسية؛ فهو ابدال معرفي يدرس استعمال اللغة دراسة نقدية، ساعيا إلى كشف تأثيراته في المجتمع، وهادفا–إن استطاع– إلى تغيير المجتمع نحو الأفضل( ).

٦. تحليل الخطاب السياسي: مقاربة لطلاب الدراسات المتقدمة والعليا، نورمان فيركلاف، ايزابيلا فيركلاف، ترجمة: عبد الفتاح عمورة، سنة ٢٠١٦:

يعد من الكتب المهمة، إلى جانب الكتب التي تتناول التحليل النقدي للخطاب، وينطلق الكاتبان في الكتاب من مقاربة جديدة في: تحليل الخطاب السياسي" وذلك بوصف الخطاب السياسي شكلا من أشكال

( ) – الخطاب والتغير الاجتماعي، نورمان فيركلف، تر: محمد عناني، ص ١٣.

( ) – م ن، ص ١٣. ٢

( ) – اللغة والسلطة، نورمان فيركلف، تر: محمد عناني، ص ١٥. ٣

( ) – يُنظر: التحليل النقدي للخطاب: مفهومه ومقارباته، سعيد بكار، ص ٤٦ ٤، مجلة الخطاب، مج ٦ ١، ع ٢، جوان ٢٠٢١.

"الجدال" ( )، ويوجه الكتاب إلى محللي الخطاب السياسي في عده للخطاب السياسي في الأصل أنه خطاب جدلي أي هو عملية جدلية، في حين يتوجه محللو الخطاب النقديين في تركيزهم على النصوص بوصفها مزايا عامة للخطاب بدلا من التركيز على كل نص بشكل منفصل، وعليه يكون التحليل الكيفية التي تعمل بها الخطابات في تمثيل الوكلاء وما هي المعايير والتعابير الجدلية في ذلك( ).

٧. التحليل النقدي للخطاب ونقاده، روث بريز، ترجمة: امحمد الملاخ، سنة ٢٠١٩:

يُترجم المقال لمسيرة التحليل النقدي للخطاب، على مدى العشرين سنة الماضية، ويُقدم وجهات النظر النقدية للدارسين النقديين( ) وترجع أهمية المقال، من حيث أنه يُعد ارشاد وتوعية للدّارسين والمقبلين على دراسة التحليل النقدي للخطاب، ويتجه المقال توجها نقديا نحو التحليل النقدي للخطاب، إذ يتضمن مجموعة آراء وانتقادات قدم لها مجموعة من الدارسين والناقدين.

سادسا: جهود العرب في وصف نظريات التحليل النقدي للخطاب، وتطبيقاتها:

عرفت الدراسات العربية التحليل النقدي للخطاب على مستويين:

١: الدراسات الوصفية:

ويُقصد بالدراسات الوصفية: أنها الدراسات القائمة على أساس وصفي من حيث النقل، والتعريف بالمفاهيم. وتتسم هذه الدراسات بوصف تنظيري لمفاهيم التحليل النقدي للخطاب، وتقسم إلى قسمين:

دراسات وصفية بحتة: وهي الدراسات القائمة على التوصيف النظري للتحليل النقدي للخطاب من أُطر ومفاهيم ومقاربات، منها:

( ) – تحليل الخطاب السياسي: مقاربة لطلاب الدراسات المتقدمة والعليا ايزيبلا فيركلف، نورمان فيركلف، تر: عبد الفتاح عموقى ٧ ١.

( ) – م ن، ص ١٨. ٢

( ) – يُنظر: التحليل النقدي للخطاب ونقاده، روث بريز، تر: امحمد الملاخ، مجلة جامعة أم القرى، ع ٣٢، ٢٠١٩، ص ٢٩٣.

١. من الوعي إلى الفعل: مقاربات معاصرة في مقاومة الخطاب السلطوي، لـ عماد عبد اللطيف، سنة ٢٠٠٩:

يعرض الدكتور عماد عبد اللطيف فيه لتوجه بلاغي عربي يستهدف فيه مقاومة الخطابات السلطوية، وإضعاف أثرها، وتوليد استجابات بلاغية مضادة، ويشير في ذلك إلى أربع مقاربات هي: البلاغة النقدية، والتحليل النقدي للخطاب، والكلام المضاد، وبلاغة المخاطَب. والكيفية التي يحدد كل منها للخطاب السلطوي ومعالجته.

ويسترعي عماد عبد اللطيف في هذا البحث أهمية تشكيل وعي نقدي لدى الجمهور (المخاطَب) متبنيا ما ذهب إليه نورمان فيركلف في كتابه اللغة والسلطة، في بناء وعي نقدي بأهمية اللغة في فرض السيطرة على الآخرين.

وفي ما يخص التحليل النقدي للخطاب الذي يعده من المشاريع المهمة ومقاربة من المقاربات المهمة في مقاومة الخطاب السلطوي، يذهب إلى عرض طفيف مقتضب في نشأته وفي طبيعته العابرة للتخصصات والنظريات المختلفة، مسوغا ذلك لعدة أساب، يذكرها( ):

أولا: توضيح تنوع هذا التوجه في تحليل الخطاب وثرائه.

ثانيا: إظهار كيف أن الأفكار والتوجهات ذات المنطلقات المختلفة يمكن أن تتعايش وتتعاون في ما بينها لتكون إطارا عاما يشجع من داخله على حرية الاختلاف

ثالثا: تأكيد الطبيعة عبر النوعية لهذا الحقل المعرفي.

وأخيرا يقترح صياغة مشروع من بين هذه المقاربات في مقاومة الخطاب السلطوي، وهي( ):

أ- التحليل النقدي للخطاب: الذي يوفر أدوات الكشف عن التأثيرات المتبادلة بين اللغة والسلطة

ب- الكلام المضاد: الذي يمد المشروع بأساس للتمييز بين الخطاب السلطوي والخطاب غير السلطوي من ناحية، وأساس نظري لتهيئة الفضاء الاجتماعي لممارسة خطاب بديل من ناحية أخرى.

( ) – يُنظر: من الوعي إلى الفعل: مقاربات معاصرة في مقاومة الخطاب السلطوي، عماد عبد اللطيف، ص ص ٨ ٧، مجلة ثقافات ٢٠٠٩.

( ) – يُنظر: م ن، ص ١ ٢

ج- بلاغة المخاطب: التي توفر معرفة بالكيفية التي يمارس بها الخطاب السلطوي سيطرته على استجابة المخاطَب، ومقترحات لتعديل وتطوير استجابة المخاطَب بهدف مقاومة الخطاب السلطوي.

٢. الأسس المنهجية والنظرية للتحليل النقدي للخطاب: واستخداماته في بحوث علم الاجتماع، لأمل محمد عادل، سنة ٢٠١٢:

وردت الدراسة على ثلاثة مباحث: تمثل الأول؛ بعرض الأساس النظري للتحليل النقدي للخطاب، والثاني؛ على الأسس المنهجية المتبعة في التحليل، من مادة الخطاب، ومستويات التحليل تتبنى فيها مستويات التحليل الثلاثة لنورمان فيركلف من التحليل النصي، ثم الممارسات الخطابية، وأخيرا تحليل للممارسات الاجتماعية. واشتمل المبحث على خطوات للتحليل من تحديد سؤال الظاهرة واختيار العينات إلى استخلاص النتائج، زيادة على المبحثين السابقين، واختتم البحث بدراسة نقدية لما ذكر في المباحث الأخرى.

٣. المرجعية اللسانية في التحليل النقدي للخطاب: في الأصول ونقد المناهج، لـ محمد يطاوي، سنة ٢٠١٨:

تعرّف الدراسة بما يحيط بالتحليل النقدي للخطاب من جوانبه المهمة والمركزية من حيث الأساس النظري، والتنوع المنهجي فقد تمت الاشارة إلى المناهج الستة المعمول بها في كتاب مناهج التحليل النقدي للخطاب لـ فوداك، وماير، غير أن الدراسة ما زالت بحاجة إلى توصيف تطبيقي للمقاربات المذكورة، إذ جاء البحث للكشف عن المرجعيات اللسانية، إلا أن الوصف قد ورد قاصرا للعديد من تلك المرجعيات، نحو: لسانيات النص عند فان دايك.

٤. التحليل النقدي للخطاب :مفهومه ومقارباته، لـ سعيد بكار، سنة ٢٠٢١:

وهو من البحوث المهمة في التحليل النقدي للخطاب، وتبرز أهميته في حرص الدكتور سعيد بكار في معالجة قضايا الالتباس في التحليل النقدي للخطاب من حيث معالجة المصطلح وترجمته، وأنه يقوم بعرض لأهم مقارباته –كما يرى–، من الجدلية العلائقية لنورمان، والنظرية المعرفية الإدراكية لفان دايك، والمقاربة التاريخية لـ فوداك، ويشمل العرض القائم للمقاربات على عرض تاريخي للكتب التي سبقت كل مقاربة، والمفهوم والكيفية التي تعمل بها

٢: مقدمات وصفية لبحوث إجرائية:

١. من تحليل الخطاب إلى التحليل النقدي للخطاب، لمحمد لطفي الزليطي:

يدرس محمد لطيفي في هذا البحث العلاقة بين لغة الخطاب وما تعكسه من آثار في تفاوت موازين السلطة والهيمنة في المجتمع، وكيف يمكن للغة أن تسيطر وتهيمن داخل المجتمع من حيث قدرتها على توجيه المخاطب، تجاه ايديولوجيات مقصودة، ويذكر الدكتور محمد لطيفي مقدمة تعريفية لمفهوم التحليل النقدي للخطاب، وقدرته على كشف الأيديولوجيات التي تزيف الواقع الاجتماعي، ويتخذ من الخطاب الإشهاري إنموذجا وبوصفه أداة سلطة تسعى إلى إقناع المخاطب في تلبية ايديولوجيات خاصة بذلك الخطاب الاشهاري، ولا يعمد إلى استخدام لا منهج ولا مقاربة بعينها في التحليل، ويظهر التحليل النقدي للخطاب في مواضع من البحث ضمن توصيفات التحليل فحسب

٢. تبسيط التداولية: من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، لـ مزيد بهاء الدين، سنة ٢٠١٠:

يشتمل الكتاب على مدخل موجز لأهم مصطلحات التحليل النقدي للخطاب ومفاهيمه، واشتمل كذلك على أهم الموضوعات والظواهر التي يهتم بدراستها

يهدف الكتاب إلى تبسيط التداولية اللغوية Linguistic Pragmatics للقارئ العربي، وتقديم بعض مفاهيمها ونماذجها وقواعدها وأدواتها القابلة للممارسة والتطبيق. ويتضمن الموضوعات الكبرى في التداولية، وما يتصل بها من تحليل الخطاب على وجه العموم، وتحليل الخطاب السياسي على وجه الخصوص

٣. بيان التنحي وذاكرة الهزيمة: مدخل بلاغي لتحليل الخطاب السياسي، لـ عماد عبد اللطيف، سنة٢٠١٠:

وفيه يستخدم عماد عبد اللطيف التحليل النقدي للخطاب بوصفه منهجا للحليل، إذ عمد إلى تطبيق الاطار النظري للمقاربة العلائقية الجدلية لنورمان فيركلف[١] لتحليل بيان التنحي الذي القاه الرئيس المصري جمال عبد الناصر عقب الخسارة التي تلقاها الجيش المصري سنة ١٩٦٧ التي عرفت بحرب الستة ايام

ويذكر عماد عبد اللطيف، أن هذه الدراسات لا تعدو كونها مقدمات تعريفية، من نواح عدة:

---

(١) – النقد الاجتماعي بين البلاغة والتحليل النقدي للخطاب: مراجعة للمشروع البلاغي الخطابي للدكتور عماد عبد اللطيف، محمد يطفي ٥ ٧، مجلة الخطاب ٢٠١٩، مج ١٤ ع ٢.

أ- "إن هذه المداخل لا تشكل تراكما معرفيا في ما بينها. إذ لا تحيل الدراسات الأحدث على الدراسات الأقدم، مستعيضة عن ذلك بالإحالة إلى الكتابات الأساسية باللغة الإنجليزية أو ترجماتها إلى العربية. مدعية في معظم الأحوال أنها تقدم غير المقدم؛ في شكل مبسط من ادعاء السبق. أتفهم، بالطبع، أثر الشعور بجدة البحث في هذا الحقل المعرفي بين المؤلفين بالعربية في هذا المجال، لكن هذا الشعور يحتاج في الحقيقة إلى ترشيد، ومراجعة. خاصة بعد مرور أكثر من ثلاثة عشر عاما على بدء التعريف به.

ب- إن أغلب هذه المقدمات لا تشكل مراجعات علمية لهذا الحقل المعرفي، إذ يغيب عن أغلبها المنظور النقدي في التعامل مع التحليل النقدي للخطاب. ويغيب الوعي بالخصوصية الغربية له، ولا تطرح أسئلة بشأن شروط تطويع التحليل النقدي للخطاب ليتلاءم مع اللغة العربية، وسياق المجتمعات العربية. وغالبا ما تكتفي هذه المقدمات بسرد جزء من تاريخ نشأته في السياق الأوروبي، وتعريف مصطلحاته الأساسية، وأهم الظواهر التي يدرسها، وأهم المقاربات التي تعمل في إطاره، وأهم الأعلام المشتغلين فيه

ج- إن هذه المقدمات التعريفية غير مقصودة لذاتها في أغلب الأحوال؛ وإنما هي أشبه بالمداخل النظرية لتطبيقات متنوعة، ومن ثم، فإنها مقدمات موجهة لغرض التحليل، ومع ذلك، فإنها تبدأ من العام (الحديث عن الحقل المعرفي بأكمله) إلى الخاص (سواء أكان مقاربة من مقارباته، أم حزمة من مفاهيمه وإجراءات تحليله)" ( )[1].

٣: دراسات تطبيقية:

هي الدراسات التي تعتمد المنظور التنظيري للتحليل النقدي للخطاب إلى جانب تطبيقي لأحد منهجيات التحليل النقدي للخطاب، منها:

أ- تحليل الخطاب الإعلامي: أطر نظرية ونماذج تطبيقية، لـ محمد شومان، سنة ٢٠٠٧

ب- التحليل النقدي للخطاب: نماذج من الخطاب الإعلامي، لـ منية عبيدي، سنة ٢٠١٦

ج- الوحدة في الخطاب العربي من ١٩٥٥ إلى ١٩٦٥: دراسة في ضوء التحليل النقدي للخطاب، لـ نورهان عبد الرؤوف أحمد محمد، سنة ٢٠١٧

( ) – التحليل النقدي للخطاب عربيا، عماد عبد اللطيف ص ٢١٤، ضمن التحليل النقدي للخطاب: مفاهيم ومجالات وتطبيقات، مؤلف جماعي.

هـ- التحليل النقدي للخطاب في سورة المدثر على أساس نظرية نورمان فيركلف، لـ عبد الرزاق رحماني، وعلي حيدري، سنة٢٠١٩

ح- تحليل الخطاب الصحفي: مقاربة التحليل النقدي للخطاب في الصحف السعودية، لـ تهاني سهيل العتيبي، سنة٢٠١٩

ط- التحليل النقدي للخطاب: الخطاب الإعلامي للدول المحاصرة لقطر، عبد الله حسين القايد سنة ٢٠١٩

ك- التحليل النقدي للخطاب: خطاب أياد علاوي في حزيران ٢٠١١ إنموذجا، لـ سعيد ياسين الجعفر، ٢٠٢٠

ي- أسس تطبيقات التحليل النقدي للخطاب في دراسات الخطاب الإعلامي، لـ نزيهة وهابي، سنة ٢٠٢٠

المبحث الثاني: التحليل النقدي للخطاب في بلاغة الجمهور عند الدكتور عماد عبد اللطيف:

أولا: النشأة

يذكر عماد عبد اللطيف أن مشروع بلاغة الجمهور أول ما نشأ باسم "**بلاغة المخاطَب**"، ضمن دراسة نُشرت عام ٢٠٠٥، بعنوان: (بلاغة المخاطَب :البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته)، ضمن السلطة ودور المثقف، جامعة القاهرة [١] ، وتطور المفهوم بمرور السنوات ، وبصورة أكثر وضوحا في كتابيه: لماذا يصفق المصريون الصادر سنة ٢٠٠٩، وبلاغة الحرية الصادر عام ٢٠١٣، الذي يجسد عبرهما **عبد اللطيف** النزول بالعمل الأكاديمي إلى واقع الحياة الاجتماعية المعقدة والمركّبة، لا لتفحصها واستلهام المادة منها فحسب، بل للانخراط في إعادة صياغتها وتعديل مساراتها التي ترهق المواطن وتنزلق به نحو اتجاهات لا تخدم مصالحه [٢].

وقد كان السبب الرئيس عند عماد عبد اللطيف في تأسيس "**بلاغة الجمهور**" وظهورها هو الاهتمام بمحور مُغفَل، ولم يلق العناية الكافية، وهو (الجمهور) الذي له أثر كبير في التواصل الجماهيري المعاصر؛ قد شكل الحافز على اقتراح توجه بلاغي هدفه دراسة الاستجابات التي يُنتجها الجمهور الذي يتلقى خطابا جماهيريا ما، وبوصفه مرتكزا أساسا من مرتكزات أي عملية تواصلية تتكون من مرسل ومتلق ورسالة [٣]. فضلا عن التوسع الكبير الذي أنتجته تكنولوجيا الإعلام والتواصل مسوغا مقبولا للاشتغال ببلاغة الجمهور، وتطبيقها على الخطابات السياسية وغير السياسية[٤].

---

(١) – يُنظر: بلاغة الجمهور دراسة الخطاب السياسي: ملاحظات منهجية، عماد عبد اللطيف، ضمن: مجلة كيرلا، ع ١٠، ص ٢٣٨.

(٢) – يُنظر: ملامح تجديدية في البلاغة وتحليل الخطاب: قراءة في مشروع بلاغة الجمهور لعماد عبد اللطيف، نزهة خليفي، ضمن: البلاغة العربية وآفاق تحليل الخطاب، مؤلف جماعي، ص ٤٩١.

(٣) – يُنظر: لماذا يصفق المصريون؟، عماد عبد اللطيف، ص ٨ ٥٠٣

(٤) – يُنظر: مقاربة الخطاب السياسي: قراءة في أعمال الدكتور عماد عبد اللطيف، فضيل ناصري، ص ٢٠٣، ضمن: البلاغة العربية وآفاق تحليل الخطاب، مؤلف جماعي.

ويمكن تتبع المشروع البلاغي لمؤسسه ضمن ثلاث دراسات، هي: "١- بلاغة المخاطب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته ٢- منهجيات دراسة الجمهور: دراسة مقارنة ٣- من الوعي إلى الفعل: مقاربات معاصرة في مقاومة الخطاب السلطوي، تقدم هذه الدراسات مشروعا متكاملا يلخص جهود الباحث في مجالات البلاغة القديمة والجديدة. وتعكس استفادته المعرفية والمنهجية من سعيه الحثيث لبناء جسر معرفي يزيل العقبات وسلطة الانتماءات، ويؤاخي بين القديم والجديد، وبين العربي والغربي" ( ). ويذهب الدكتور محمد يطاوي بأن (بلاغة المخاطب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته)، الإعلان الرسمي لتأسيس هذا التوجه البلاغي؛ إذ قدم تعريفا له ولموضوعه ومادته ومنهجه ووظائفه، واستعرض أصوله النظرية والمناهج والنظريات التي يتقاطع معها ويتبنى منطقها ( ).

ويستهدف المشروع بلاغة الجمهور المؤسسة على التأثير والتأثر، بمعنى أنها خطاب يقوم على هدف التأثير في المتلقي بصرف النظر عن الوسائل المستخدمة في ذلك ودرجات تحقيق ذلك، بمعنى ضرورة تأسيس هذا النوع من البلاغة على مفهوم الأثر، الذي يعني هنا أنواعا وأشكالا تتداخل فيه مقومات عدة ترتبط بالمقام و السيّاق و طبيعة المتلقي ( ).

مما سيق ذكره، فإن هذا المشروع مازال في طور النضج، ومازال الطريق أمامه واسعا، فاتحا السبل والإمكانات للباحثين في إثرائه وتطويره، وهو محاولة ساعية لاستكشاف وتكوين أراض بلاغية جديدة، إذ يمكن تشبيه بلاغة الجمهور بجزيرة بحثية، تستقل بمادة مخصوصة، وموضوعات مخصوصة، وأسئلة معرفية مخصوصة، وتسعى لتطوير منهجيات مخصوصة أيضا ( )

( ) – أطر النقد البلاغي العربي المعاصر في مشروع عماد عبد اللطيف، محمد يطاوي، ص ٣٥، ضمن: البلاغة العربية وآفاق تحليل الخطاب، مؤلف جماعي، وينظر: النقد الاجتماعي بين البلاغة والتحليل النقدي للخطاب: مراجعة للمشروع البلاغي الخِطابي للدكتور عماد عبد اللطيف، محمد يطاوي، مجلة الخطاب، مج ١٤ ع ٢ص ٦٥

( ) – يُنظر: أطر النقد البلاغي العربي المعاصر في مشروع عماد عبد اللطيف، محمد يطاوي، ص ٤٥، ضمن: البلاغة العربية وآفاق تحليل الخطاب، مؤلف جماعي.

( ) – يُنظر: بلاغة الجمهور :نحو بناء فرضية ذهنية جديدة، عبد الكبير الحسني، ضمن: البلاغة العربية وآفاق تحليل الخطاب، مؤلف جماعي، ص ٢٠٤

( ) – يُنظر: عماد عبد اللطيف، ماذا تقدم بلاغة الجمهور للدراسات العربي؟ الإسلامية والهوية المعرفية، النقد، ضمن: بلاغة الجمهور، ص ٢٨

وهذه الأرضية ما تزال بحاجة إلى استثمار وحفريات، ودراسة وتعميق وتعمق، فهو حقل معرفي واعد، يحتاج إلى تضافر الجهود؛ لتصبح نظرية بلاغة الجمهور نظرية عالمية، قادرة على دراسة جميع الخطابات الكونية، تنطلق من المحلية إلى الكلية( ) [1]

ثانيا: المفهوم:

يرجع المشروع البلاغي "**بلاغة الجمهور**" **أو** "**بلاغة المخاطَب**" للدكتور عماد عبد اللطيف، إذ يمكن عد المشروع من الأطروحات الجديدة في البلاغة والتي تحسب له؛ إذ افتتح مسلكا جديدا في البلاغة العربية المعاصرة بالتركيز على دراسة استجابات المخاطب البلاغية اللفظية وغير اللفظية( ).

وقد قدم له الدكتور عماد عبد اللطيف في مفهومه لأول مرة سنة ٢٠٠٥ عند اقتراحه لمشروع "**بلاغة المخاطَب**"، بوصفه توجها معرفيا في البلاغة العربية مادته الخطابات البلاغية الجماهيرية، وموضوعه دراسة الكيفية التي تستخدم بها هذه الخطابات اللغة لتحقيق الإقناع والتأثير وأثر ذلك في تشكيل استجابة المخاطَب. ووظيفته تقديم معارف وأدوات للمخاطب تمكنه من مقاومة الخطابات البلاغية السلطوية ( ).

ويعرف الدكتور عماد عبد اللطيف "**بلاغة الجمهور**" بأنها: "فرع من فروع العلم يدرس العلاقات بين بناء الخطاب وأدائه من ناحية، واستجابات الجمهور الذي يتلقاه من ناحية أخرى. تهدف بلاغة الجمهور إلى تمكين الجمهور من إنتاج استجابات بليغة، يستطيع عبرها أن يكشف أشكال إساءة استعمال الكلام مثل العنصرية، والكراهية، والتلاعب، والتمييز، والقهر، والإخضاع، ومقاومة هذه الإساءات، بما يدفع المتكلمين - أفرادا أو مؤسسات - إلى مراقبة خطاباتهم، وترشيدها، وجعلها أكثر استقامة ونبلا وإنسانية. وغاية بلاغة الجمهور هي إكساب الأفراد مهارات تجعلهم فاعلين في التواصل الجماهيري، على أمل أن يؤدى ذلك إلى تحقيق تواصل يتسم بالإنسانية والمصداقية والنزاهة. لتحقيق هذه الغاية تقدم بلاغة الجمهور معارف نظرية،

( ) – يُنظر: نظرية بلاغة الجمهور عند عماد عبد اللطيف وعلاقتها بالسيميائيات، ماجد قائد قاسم، ضمن: البلاغة العربية: آفاق تحليل الخطاب، المهدي لعرج وآخر، ص ص ٤٦ ٢.

( ) – أطر النقد البلاغي العربي المعاصر في مشروع عماد عبد اللطيف، محمد يطفس ٣ ٥، ضمن: البلاغة العربية وآفاق تحليل الخطاب، مؤلف جماعي.

( ) – يُنظر: بلاغة المخاطَب :البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته، ضمن السلطة والمثقف، جامعة القاهرة، ص ٧.

وأدوات تحليل، وإرشادات تمكن الجمهور من إنتاج استجابات بليغة، تدعم النبيل من الخطابات، وتقاوم المتلاعب من"(١).

وتعرف أيضا بأنها: دراسة استجابات الجماهير في الفضاءات العامة، مع التركيز على الفضاءات الافتراضية، (...) والميل نحو الخطابات اليومية، وتحليل مدونات متعددة العلامات، والاهتمام الخاص بالتحليل البلاغي للعلامات غير اللغوية في التواصل، مثل الهتافات والتصفيق( ).

ومن تعريفات بلاغة الجمهور أنها: "علم يهتم بدراسة استجابة المتلقي للخطاب، والعلاقة بينهما، ويحاول تقديم معرفة علمية للجمهور تمكنه من التمييز بين الخطاب الذي يهدف إلى خدمته، والخطاب المتلاعب الذي يريد تضليله واستغفال؛ وبالتالي يكون إما داعما لهذا الخطاب وإما مقاومته له، وترتبط هذه البلاغة ارتباطا وثيقا بثقافة الجمهور ومستوى تعليمه فكلما كانت ثقافته عالية ومستوى تعليمه مرتفعا كانت استجابته رشيدة وأكثر تأثيرا" (٣).

ونتيجة لتعاظم الخطاب العربي السياسي وأثره، أدى ذلك إلى وجود تراكم كمي ونوعي من البيانات، نالت في تحليلها مختلف العلوم منها اللسانيات وتحليل الخطاب، البلاغة، بخاصة بلاغة الجمهور الذي يعرفه عماد بوصفه توجها معرفيا نشأ في حضن البلاغة العربية؛ يهدف إلى إعادة النظر في وظيفة علم البلاغة؛ لتضيف إلى أهدافها هدفَ إمداد المخاطبَين بمعارف تمكنهم من إنتاج استجابات بليغة؛ وتضيف إلى المواد التي تدرسها موادَ استجابات الجماهير في الفضاءات العمومية بوصفها مادة بلاغية؛ فضلا عن اضافة الأسئلة المعرفية التي تخص العلاقة بن إنتاج الخطابات، وتشكلها، وأدائها من ناحية، واستجابات الجمهور لها من ناحية أخرى(٤).

( ) – يُنظر: في ضو ورة بلاغة الجمهور، عماد عبد اللطيف، الثوا ق الإخبارية، ٠ ٢يُنظر: في ضو ورة بلاغة الجمهور، عماد عبد اللطيف، الثو ق الإخبارية، ٨ / ٩ / ٢٠٢٠.

( ) – يُنظر: عماد عبد اللطيف، بلاغة الجمهور وتحليل الخطاب السياسي بحث في البلاغة المهمشة، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، ع ٨ / ١٥ ص ٩٦ ١.

( ) – بلاغة جمهور الخطاب الديني على وسائل التواصل الاجتماعي الفايس بوك " نموذجاً"، لعويجي أحمص ٢ ٦في اللسانيات وتحليل الخطاب، مجلة العمدة ٢٠١٩٦

( ) – يُنظر: بلاغة الجمهور ودراسة الخطاب السياسي: ملاحظات منهجية، عماد عبد اللطيف، مجلة كيرالا، ع ١٠، يوليو ١٧ ص ٢٣١.

ويرى الدكتور عماد عبد اللطيف أن "بلاغة الجمهور توجه للدرس البلاغي، يُعنى بدراسة استجابات الجمهور في الفضاء العام من منظور بلاغي. وقد تتباين هذه الاستجابات التي تكون لغوية مثل تعليقات المشاهدين على مقطع يوتيوب، أو تعليق القراء على خبر في صحيفة إلكترونية، أو غير لغوية مثل: التصفيق، والهتاف، والتشكيلات الرمزية للحشود في الفضاء العام، وما تتسم به هذه المادة البحثية بالبكارة، والضخامة، والثراء العلاماتي" (١).

وبلاغة الجمهور أيضا هي تصور بلاغي يدرس استجابات الجماهير البليغة في أفق توعيتها بأدوارها، مما يُسهم إلى حد كبير في تحرير البلاغة من جهة وبناء وعي سياسي لدى الجماهير ( ).

وتذهب إلى أن الخطابات البلاغية الجماهيرية هي خطابات توظف اللغة لتحقيق أغراض بلاغية هي إقناع المخاطَب (الجمهور)، والتأثير فيه( ). ويمكن أن نعد هذه المقاربة تخصصا فرعيا لدراسات الخطاب، مهتما بالأساس باستجابات الجماهير الفعلية عند تلقيها لخطاب ما ( ).

ثالثا: الأساس النظري لبلاغة الجمهور

إن الفاحص للمشروع أو النظرية يجد أنها قد بُنيت على مجموعة من الأُسس النظرية، منها: البلاغة العربية، اللسانيات بفروعها: البنيوية، التداولية، كذلك المنطق، وعلم النفس، والسيمياء، وعلوم التواصل، ونظرية التلقي( ) ، والنقد الأدبي، وعلم الاجتماع، والأنثوجرافيا، وعلم النفس، ودراسات التواصل وغيرها، زيادة

( ) – غياب الوعي النقدي ينقل اللغة من ميدان الحرية إلى ميدان القهر، حيث تصبح اللغة فخاخًا، تصطاد حريات البشر، عماد عبد اللطيف، حوار من قبل عبد الله هداري، ٣ / ٢ / ٢٠١٧، مركز نماء للبحوث والدراسات https://nama-center.com/Dialogues/Details/٢٦

( ) – يُنظر: تحرر البلاغة أو نقض أسس الخطاب الرسمي، أحمد الوظيفي، ص ص ٢٠ ١، ضمن: البلاغة العربية وآفاق تحليل الخطاب، مؤلف جماعي.

( ) – يُنظر: من الوعي إلى الفعل: مقاربات معاصرة في مقاومة الخطاب السلطوي، عماد عبد اللطيف، مجلة ثقافات ص ص ٩٠ ٦٧

( ) – يُنظر: في مفهوم بلاغة الجمهور، سعيد بكار، ضمن: بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات، ص ١٧

( ) – يُنظر: نظرية بلاغة الجمهور عند عماد عبد اللطيف وعلاقتها بالسيميائيات، ماجد قائد قاسم، ضمن: البلاغة العربية: آفاق تحليل الخطاب، المهدي لعرج وآخرون، ص ص ١٥ ٢.

على بلاغة الجمهور تستعين بإجراءات تحليلية مستمدة من حزمة كبيرة من الحقول المعرفية، التي ذكرناها ( ) وترفد بلاغة الجمهور من حقول معرفية متنوعة فضلا عما سبق مثل: الحجاج والتحليل النقدي للخطاب( )

ولبلاغة الجمهور تصورات نظرية ربما تكون أكثر موضوعية في نظرتها للجمهور؛ تُفنِّد الأفكار المطلقة بشأن افتقاده للعقلانية، واستسلامه للغرائز، واستحالة امتلاكه لعقلية نقدية، واستسلامه للانقياد اللاواعي( )، و"يجد المتتبع لمشروع عماد عبد اللطيف امتدادا لأحد مجالات علوم التواصل، وهو مجال "دراسات الجمهور" Audience Studies ،والذي تتنوع مقارباته حسب الإطار والموضوع" ( ).

ومن الروافد التي تستمد منها بلاغة الجمهور أساسها "نظريات القراءة والتلقي ونقد استجابة القارئ، ثم دراسات التواصل الجماهيري، التي تلتقي ببلاغة الجمهور في تحليل استجابات المتلقي وردود أفعاله في الفعل التواصلي، سواء تعلق الأمر بالاستجابة الجماهيرية الملموسة، أو بتفسير ما يُتلقى من الأفكار والآثار الأدبية حسب دراسات القراءة والتلقي" ( ).

وقد أفاد عماد عبد اللطيف من علم اللسانيات المعرفي، الذي يعمد إلى دراسة تأثير الإنهاك العقلي والذهني وعلاقته بالاستجابات الجماهيرية، وكان هذا أحد الاسباب في قبول الشعب المصري لأحد خطب الرئيس المصري حسني مبارك، والتي كانت في وقت متأخر من الليل( ).

ويقام مشروع بلاغة الجمهور على أركان، هي:

( ) – يُنظر: بلاغة الجمهور دراسة الخطاب السياسي: ملاحظات منهجية، عماد عبد اللطيف، ضمن: مجلة كيرلا،ع ١٠، ص ٢٣٤.

( ) – يُنظر: بلاغة الجمهور: فاهيم وقضايا، عبد الوهاب صديقي ،ضمن: بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات، عبد الوهاب صديقي ،صلاح حسن ط يمص ٢٠١.

( ) – يُنظر: بلاغة الجمهور دراسة الخطاب السياسي: ملاحظات منهجية، عماد عبد اللطيف، ضمن: مجلة كيرلا،ع ١٠، ص ٢٣٢.

( ) – أطر النقد البلاغي العربي المعاصر في مشروع عماد عبد اللطيف، محمد يط يمص ٦٥، ضمن: البلاغة العربية وآفاق تحليل الخطاب، مؤلف جماعي.

( ) – م ص ٣٥

( ) – يُنظر: جو وبلاغية :مط ورات خطاب السلطة في ساحة الثورة، عماد عبد اللطيف، مجلة ألف في البلاغة المقارنة، ع ٣٢ ١٢ مط ص ٨٥ ٢٨٦.

أولا: البلاغة:

- البلاغة القديمة:

اهتم عماد عبد اللطيف –بوصفه بلاغيا– في دراسته بالبلاغة وقضاياها قديما، ففي مقاله التأسيسي لبلاغة الجمهور، يذكر أن البلاغة العربية لم تخضع للتصنيف، من حيث توجهاتها ومدارسها، وقد قدم عماد عبد اللطيف مقترحا لتصنيف البلاغة العربية ، وفقا لثلاثة معايير( )":

١. المادة: التي يختص التوجه البلاغي بإنجازها.
٢. الموضوع: الذي يعالجه التوجه البلاغي
٣. الوظيفة: التي يسعى التوجه البلاغي لإنجازها"

وعلى هذا الأساس قام عماد عبد اللطيف بتقسيم البلاغة العربية القديمة إلى( ):"

١. بلاغة قرآنية: موضوعها الابعاد البلاغية للقرآن الكريم، وظيفتها التعليل لإعجازه البلاغي، وتفسيره.
٢. بلاغة أدبية: ومادتها النصوص الأدبية شعرا ونثرا، وموضوعها، الخصائص الجمالية للنصوص الأدبية، ووظيفتها، استخلاص الخصائص الجمالية للنصوص الأدبية وتحليلها.
٣. بلاغة انشائية: مادتها اللغة المستخدمة في الحياة اليومية لتحقيق الإقناع أو التأثير، وموضوعها إنتاج الكلام البليغ، ووظيفتها وضع معايير للكلام البليغ، ووظيفتها وضع معايير للكرام البليغ، وواضع ارشادات تمكن المتكلم من إنتاجه".

واهتم كذلك بالبلاغة بمنظورها العربي والغربي، فعلى صعيد اهتمامه العربي على سبيل المثال نذكر: المقال المعنون بـ(البنية الإصلاحية للالتفات: تشكلها وتحليلها) ( )، إذ عالج فيه مصطلح الالتفات عند البلاغيين العرب والاضطرابات التي أصابت المصطلح، وذهب إلى وجود اضطراب تعريفي لظواهر معينة في التراث البلاغي، من حيث تسمية مصطلح واحد على أكثر من ظاهرة، ووضع مصطلحات عديدة لمفهوم

( ) – بلاغة المخاطَب :البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مؤسسته، ضمن السلطة في المثقف، جامعة القاهرة، ٨

( ) – م ض، ٨ ٢

( ) – يُنظر: البنية الإصلاحية للالتفات: تشكلها وتحليلها، مجلة دراسات مصطلحية، ع ٥، ص ١٠٩.

واحد، بل وجود ظواهر بلاغية لم يُصطلح عليها حتى[1]، وفي كتابه (تحليل الخطاب البلاغي :دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف) ، إذ قدم فيه كذلك دراسة متعمقة لظاهرة الالتفات.

ومن الموضوعات البلاغية التي اعتنى بها عماد عبد اللطيف، الاستعارة في الثقافة العربية بوصفها مركزا لتقاطع مجموعة من الحقول المعرفية، نجد ذلك في كتاب (الاستعارة المرفوضة في الموروث البلاغي والنقدي) للدكتور أحمد يوسف علي؛ إذ يذكر أن الإشكاليات، انطلقت وارتبطت بقداسة خطاب الوحي والخطاب الدارس له والمتمثل في البلاغة القرآنية، وقد أوضح أن الاستعارة استدعت نشاطا معرفيا هائلا للطاقة المجازية العظمى التي يتسم بها الخطاب القرآني، مما حولها إلى ساحة للخلافات المعرفية وبخاصة البلاغة واللغة والنقد والأدب والعقيدة[2].

وتناول عماد عبد اللطيف البلاغة في التراث اليوناني، ومشكلة مركزية أرسطو في بحثه (أفلاطون في البلاغة العربية، من التهميش إلى الاستعادة) يقول: "في مقابل هذا الاحتفاء العربي بمؤلف أرسطو عن البلاغة يمكن أن نلحظ – بسهولة – ضعف اهتمام العرب القدماء بمؤلفات أخرى عن البلاغة حظيت في السياق الغربي باهتمام كبير، لعل من أهمها محاورتي (جورجياس) و(فيدروس) لأفلاطون. فعلى الرغم من "أن موضوع هاتين المحاورتين هو البلاغة، وأن بعض أعمال أفلاطون كانت معروفة للعرب، فإنه لم تصل إلينا أية معلومة عن وجود شرح، أو تلخيص، لأيهما في التراث العربي القديم، باستثناء بضع فقرات كتبها الفارابي"[3]، ويلاحظ أن الأخذ من أرسطو وتغييب أفلاطون وأثره في البلاغة، يعود إلى عدم ترجمة أعمال افلاطون نحو: محاورتي جورجياس وفيدروس[4]، وعليه يتمثل أثر عماد في دراسته للبلاغة القديمة، في تقويم القادم البلاغي من اليونان إلى الثقافة العربية، مع تسليط الضوء على المسكوت عنه وغير المعلن.

---

(1) – مرجع سابق، ص 109.

(2) – يُنظر: أطر النقد البلاغي العربي المعاصر في مؤلفات عماد عبد اللطيف، محمد يطفس، ص 305، ضمن: البلاغة العربية وآفاق تحليل الخطاب، مؤلف جماعي.

(3) –أفلاطون في البلاغة العربية، من التهميش إلى الاستعادة، عماد عبد اللطيف، مجلة الحوار الثقافي، عدد ربيع صيف ٢٠١٥، الجزائر، ص 46.

(4) – يُنظر: أفلاطون في البلاغة العربية، من التهميش إلى الاستعادة، عماد عبد اللطيف، مجلة الحوار الثقافي، ص 46

وانقسم الأخذ بالتراث اليوناني القديم على طائفتين، توجهت الأولى الأخذ من أرسطو وأفلاطون وهم المتفلسفون، ومنهم ابن سيناء، والفارابي، أما الطائفة الثانية، فهم غير المتفلسفين، الذين ذهبوا إلى عدم الأخذ من الثقافة الغربية وكفروا الطائفة الأولى، ومنهم ابن الأثير[١].

- البلاغة الجديدة:

تمثلت دراسة عماد عبد اللطيف ضمن ثلاث مقالات ركزت فيها على البلاغة الجديدة :(البلاغة الغربية المعاصرة :مدخل موجَّه للباحث العربي)،(مناهج الدرس العربي المعاصر مقاربة نقدية)، (مبادئ البلاغة :كيف نطوع البلاغة الكلاسيكية لدراسة الخطابة المعاصرة؟)، وفيها يبني تصورا لثلاث محطات أساسية تلبي المتطلبات المعرفية للباحثين العرب، ووضع لها ثلاثة أسس: الأول هو التعاطي المباشر مع البلاغة الجديدة في سياقها الأصلي واكتشاف اتجاهاتها المختلفة، والثاني هو مسألة تراكم مناهجها ومقارباتها لدى العرب وتطويره، والثالث هو بعث البلاغة القديمة اليونانية والعربية، وإعداده التُطبَّيقي على الخطابات والنصوص المعاصرة

- بلاغة الجمهور:

يمكن تتبع مشروع بلاغة الجمهور ضمن ثلاث دراسات تقدم نفسها وافية وملمة:

(بلاغة المخاطَب :البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته)، ويمثل هذا البحث منطلق المشروع الأولي، من تحديد لمفهوم بلاغة المخاطب، وتجلياته، ويذكر فيه مجموعة الخطابات التي يتجلى فيها الخطاب البلاغي واستجابات الجمهور مثل: الدعاة الجدد، والمناظرات السياسية، والملصقات الدعائية في الشوارع، وخطب المسؤولين السياسيين، وإعلانات الصحف والإذاعة والتلفزيون، ونداءات الباعة المتجولين، ومحاورات المجالس النيابية، والسجالات اللفظية على جدران الشوارع ومدرجات الدراسة وأبواب دورات المياه العمومية[٢].

وبحثه(منهجيات دراسة الجمهور: دراسة مقارنة)، وبحثه (من الوعي إلى الفعل :مقاربات معاصرة في مقاومة الخطاب السلطوي)، يذهب عماد في هذا البحث إلى قضية مفادها أن الفعل هو ردة فعل للوعي الذي يحركه، ومادام الوعي مخدوعا ومسيطرا عليه، فالفعل كذلك، وعليه يذكر أربع مقاربات من شأنها أن تدافع عن الوعي البشري، وتحرره من قيود السلطة وهذه المقاربات كما يذكر لا تعمل بنفس الصيغة مع أن التوجه

( ) – مرجع سابق، ص ٦٧.

( ) – بلاغة المخاطَب :البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته، ضمن السلطة في المثقفين، ص ٨.

واحد، فمقاربة التحليل النقدي للخطاب والبلاغة الناقدة، يهدفان نحو ترجمة أعمال السلطة عبر اللغة، أما المقاربتان الأخيرتان فهما الكلام المضاد وبلاغة الجمهور، فينصب تركيزهما على الطرف الآخر من السلطة وهو المتلقي (الجمهور)[1].

لقد شكلت النماذج السابقة مجتمعةً مشروعا متكاملا يُتوج مسار الباحث لعقود في مجالات البلاغة القديمة والجديدة.

ثانيا: التحليل النقدي للخطاب:

في بنائه للمشروع البلاغي يمكن التوصل إلى أن عماد عبد اللطيف قد تأثر بالنظريات والمناهج النقدية في تحليل الخطاب والبلاغة، بالنظر في ثلاثة أبحاث: (تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية، إطار مقترح لتحليل الخطاب التراثي تطبيقا على خطب حادثة السقيفة، وبيان التنحي، وذاكرة الهزيمة :مدخل بلاغي لتحليل الخطاب السياسي)

وقد سعى إلى الربط بين البلاغة والتحليل النقدي للخطاب، إذ يقول: "يجمع التضافر الذي أقترحه في هذا البحث بين بلاغة الجمهور وتوجه نورمان فيركلف" [2].

وربط الدرس البلاغي والتحليل النقدي للخطاب تأليفا وترجمة بهموم الانسان العربي، أي ببلاغة الجمهور وبلاغة التصفيق وبلاغة الحرية في فضاء خطابي قائم على صراع بلاغات، نحتاج معه إلى اصلاح الخطاب.

"وتعد نظرية بلاغة الجمهور نظرية نقدية في تحليل الخطاب، تهتم بمكوناته الأربعة الإنتاج والتداول والتلقي والاستجابة، لكنها تركّز تركيزا محوريا على المكون الرابع الذي أغفلته مناهج ونظريات تحليل الخطاب، حيت تهتم اهتماما كبيرا باستجابات الجماهيرية للخطاب بكل أبعاده" [3].

---

[1] – يُنظر: من الوعي إلى الفعل: مقاربات معاصرة في مقومة الخطاب السلطوي، عماد عبد اللطيف، مجلة ثقافات، ص ٧٧ ٧٨

[2] – يُنظر: تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية، عماد عبد اللطيف مجلة فصول ع ٨٣، ٨٤، ص ١٢ ٥

[3] – نظرية بلاغة الجمهور عند عماد عبد اللطيف وعلاقتها بالسيمياء، ماجد قائد قاسم، ، ضمن: البلاغة العربية وآفاق تحليل الخطاب، مؤلف جماعي ص ٤٨ ٢

وتعد بلاغة الجمهور مكملا للمستوى التحليلي لنورمان، إذ رأى عماد عبد اللطيف ضمن الإطار التحليلي لنورمان فيركلف، الإغفال وعدم الاهتمام بجانب مهم من عملية التحليل وهو المخاطَب أي استجابة الجمهور ورد الفعل الذي ينتجه، بما أسماه ببلاغة المخاطَب[١].

بهذا فقد وجد في بلاغة الجمهور ما يسد "هذه الفجوة الذي يسميه بنقد الاستجابات، أو البعد الغائب كما نعته. ولعل ما أسعفه في خلق التضافر بين هذين الإطارين هو كونه مقترِحَ إطار بلاغة الجمهور بالأساس .والحق أن هذا التضافر من شأنه أن يضمن تكاملا معرفيا(بلاغيا/خِطابيا) لفضح تجليات الخطاب والأيديولوجيا على مستوى النص، والخطاب، والمجتمع، والتلقي .فيكون قد أثمر إطارا ثنائيا يركز عموما على أمرين بالغي الأهمية في تحليل الخطاب المعاصر، وهما :نقد سلطة الخطاب عبر التوظيف اللغوي المراوغ، ونقد استجابات الجمهور وطبيعة ردود الأفعال(قبول، انصياع، رفض، مقاومة)"[٢].

ومن الواضح أن حقل بلاغة الجمهور حقل عبر تخصصي، يقوم على الدراسات البينية[٣]، إذ "تحاول "**بلاغة الجمهور**" إعادة رسم حدود البلاغة العربية مع العلوم الأخرى؛ لتنفتح على بلاغة الحياة اليومية، وتغدو علما بينيا تتلاقى فيه علوم الاتصال والاجتماع والأنثربولوجي والعلوم السياسية وعلم النفس وتحليل الخطاب. وينشأ عن ذلك تغير في إدراك الظواهر البلاغية يتم فيه إدراكها بوصفها ظواهر مجتمعية تتسم بالتعقيد والتركيب، شأنها شأن بقية ظواهر المجتمع، وهو ما يفرض تطورا في مناهج وإجراءات دراستها وبما يتيح فهمها وتحليلها وتقييمها وربما تقويمها"[٤] ويشير محمد يطاوي إلى أن عماد عبد اللطيف "لم يُوطّن نفسه في إطار زماني أو مكاني محدد، وإنما يعكس مشروعه أنه ذو نزعة موسوعية ونظرة شمولية دفعته إلى محاولة مقاربة ما أمكن من الشعب والقضايا البلاغية التي طرحت – وماتزال تطرح إشكالات – وتحديات في الساحة العلمية العربية، وخاصة في حقلي البلاغة وتحليل الخطاب"[٥]

---

(١) – يُنظر: تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية، عماد عبد اللطيف، ، مجلة فصول ع ٨٣

(٢) – النقد الاجتماعي بين البلاغة والتحليل النقدي للخطاب: مراجعة للمشروع البلاغي الخِطابي للدكتور عماد عبد اللطيف، محمد يطاوي، مجلة الخطاب، مج ١٤ ع ٢، ص ٤٦٥.

(٣) – يُنظر: ملامح تجديدية في البلاغة وتحليل الخطاب: قراءة في مشروع بلاغة الجمهور لعماد عبد اللطيف، نزهة خليفي، ضمن: البلاغة العربية وآفاق تحليل الخطاب، مؤلف جماعي، ص ١٥١.

(٤) – لماذا يصفق المصريون؟، عماد عبد اللطيف، ص ٩ ٤

(٥) – م.ن، ص ٩ ٥

وفي ما يخص سمة التعددية للمشروع "تأتي إذن الدعوة للتجديد، غير راسمة لحدود معرفية بينها وبين المناهج الأخرى. فبلاغة الجمهور تتبنى حسب الدكتور عماد عبد اللطيف تصورا تكامليا، فهي ليست منهجا خاصا –الوقت الراهن – في تحليل الخطاب، لكنها تتقاسم هذا الهمّ مع حقول معرفية عدة، منها: النقد الأدبي، علم الاجتماع، علم النفس، اللسانيات، التحليل النقدي للخطاب، نظريات التواصل، السميائيات، ونظرية التلقي"(١).

إذ إن" السمة المشتركة بين بحوثه هي تداخل الاختصاصات: علم اللغة، علم النفس، علم الاجتماع، التواصل الآلي، البث الإذاعي، الصحافة، الإعلان، العلاقات العامة، والدراسات الثقافية .وعلى الرغم من اختلاف طبيعة الاستجابة موضوع النقد والتقويم بالانتقال من مجال إلى آخر، فيبقى كونها استجابات مادية ملموسة قاسما مشتركا بينها كلها، إضافة إلى جاهزيتها للتحليل والنقد والتقويم"( )

ويذكر محمد يطاوي أن مشروع عماد عبد اللطيف " يتصف بالتكامل المنهجي والنظري استناد إلى ما يعرفه من امتدادات لمجالات معرفية عديدة.ونرى أن أبرز سمتين لهذا المشروع البلاغي هما صبغة التكامل بين حقول معرفية شتى بنظرة شمولية موفقة بين تحليل الإنتاج ونقد التفسير، ثم حمله هاجس الدفاع عن الفئات المستهدفة بأيديولوجية الخطابات" (٣).

أهمية بلاغة الجمهور:

لا شك في أن لكل مشروع أهمية جعلت منه حقيقة واقعة وملموسة، ساهمت في وجوده، وتكمن أهمية مشروع بلاغة الجمهور في ما يأتي(٤):

( ) – بين بلاغة الجمهور ونظرية التلقي: تكامل أ متمايز معرفي؟، احسين البعطا ي، ضمن: البلاغة العربية وآفاق تحليل الخطاب، مؤلف جماعي، ص ١٥٨.

( ) – أطر النقد البلاغي العربي المعاصر في مشرو ع عماد عبد اللطيف، محمد يطا ي، ضمن: البلاغة العربية وآفاق تحليل الخطاب، مؤلف جماعي، ص ٦٥

( ) – م. ن، ص ٨٥ ٣

( ) – يُنظر: بلاغة المخاطَب :البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقا ومته، ضمن السلطة و و المثقف، جامعة القاهرة، ص ٢٧.

١. إعطاء صوت لمن لا صوت له، تبرز أهمية بلاغة الجمهور في أنها مشروع يضع نفسه موضع المظلوم، وساعد المتلقي عبر توفير الأدوات التي يستغلها المتكلم السلطوي الذي لا ينفك أن يستولي على الخطاب والتفرد به ويسلب حق المخاطَب في عملية الخطاب.
٢. تمد بلاغة الجمهور المخاطب، بالقدرة على التمييز بين الخطاب السلطوي، عن غيره، عبر الوعي بالوسائل اللغوية التي تسمح بذلك.
٣. توفر للمخاطَب، وعيا نقديا وعقلية ناقدة لا عاطفية، ما يوفر له قدرة على مقاومة تأثير البلاغة، وما يستعمله المتكلم من مفردات، وألفاظ، ولغة بليغة، في التأثير عليه.
٤. الخروج من قدسية البلاغة المزيفة، التي ارتمت خلف البلاغة القرآنية وقداستها، وتحكيم الواقع على هذه البلاغة، وتفحصها،

اهتماماتها:

تهتم بلاغة الجمهور بدراسة طرق إنتاج استجابات بلاغية وأساليبها، وعليه في تهتم بدراسة موضوعات عديدة، مثل: أثر الجمهور في عملية الاتصال، وأثر نوع الخطاب (سياسي، أو دعائي، ..إلخ)، والسياق الذي ينشأ فيه (وهو مجموع الظروف الاجتماعية والاقتصادية ..إلخ)، وطبيعة العلاقة بين المتكلم والجمهور، مثل: (حاكم/محكوم، أو واعظ/متدين ..إلخ)، والوسائط المستخدمة في نقله كـ(التلفزيون، والإذاعة ..إلخ) في استجابة الجمهور[١].

زيادة على ذلك تهتم بلاغة الجمهور بدراسة (نوع الجمهور) (نصي، فعلي.. إلخ، مثقف/محدود المعرفة)، كذلك (الاستجابات) التي يمكن أن يُنتجها كل نوع. وقدرة كل منهم على مقاومة الخطاب السلطوي، والمهارات التي يحتاجها لتحقيق ذلك. وطبيعة استجابة الجمهور (لفظية/غير لفظية، مباشرة/غبر مباشرة، خطابية/غير خطابية.. إلخ، وطرق تطويرها، وخصائص الاستجابة البليغة، والعلاقة بين الاستجابات الخطابية والسلطة[٢].

( ) – يُنظر: لماذا يصفق المصري ن؟، عماد عبد اللطيفص ٣ ١٠٦

( ) – لماذا يصفق المصري ن؟، عماد عبد اللطيفص ٣ ٦ ٢

النقد وبلاغة الجمهور والمعارف النقدية: دراسة وتحليل:

أولا: النقد في بلاغة الجمهور:

مفهومه:

تختلف مفردة النقد بمفاهيمها ومصطلحاتها المتباينة، لولوجها بين المعارف المختلفة، وتتخير بلاغة الجمهور مفهوما يتلاقح ويتباعد مع مجالات وعلوم نقدية تتخذ من النقد أداة توجيه وتحليل لها، ويمكن القول: إن الهوية النقدية لبلاغة الجمهور تتشكل عبر فهمها للنقد بمجموعة مراحل، وهي( ):

المرحلة الأول: وتتمثل في أبسط عملية للنقد، وهي العمليات الذهنية التي تتيح للفرد المعرفة الكافية لنشوء الملكة النقدية، وحسب ما ذهب إليه رفنسو في ماهية النقد لمجموع علوم فقه اللغة والمنطق والدراسات الشعرية، أنه: عملية عقلية تشتمل على قدرات تميزية وتحليلية وتقيميه، بعد ذلك يصبح النقد إنجازا فعليا من عملية تقييم وفرز ما هو جيد وسيّء من ثم استبعاد السيء إن وجد. وفي المرحلة اللاحقة يتحول هذا الفعل إلى رد فعل تجاه ما هو سلبي بالضرورة فيتحول النقد إلى استجابة فعلية، وتتنوع وتتراوح باختلاف الحدث والمكان من استجابات مرئية كحركات الجسد، أو أن تكون صوتية مثل التشويش والتصفيق، بذلك تصل بلاغة الجمهور نحو المرحلة الأخيرة من هويتها النقدية، من حيث تحقيقها لغايتها النبيلة، وهي عدم الخنوع والخضوع لأي شكل من أشكال السلطة، فتصبح فضيلة من الفضائل الاجتماعية التي يجب أفراد من المجتمع التقيد بها والنحو في منحاها.

الخصائص النقدية لبلاغة الجمهور:

تستقي بلاغة الجمهور مجموعة من الخصائص النقدية التي تنفرد بها، والتي مهدت لها مجموعة من المجالات النقدية في ذلك، منها التحليل النقدي للخطاب، وتقسيم هابرماس للعلوم النقدية، وغيرها، ومن أهم الخصائص النقدية لبلاغة الجمهور، هي: "

١. إدراك استجابات الجمهور بوصفها خطابا.
٢. إضافة بعد تحليلي الاستجابة إلى أبعاد تحليل الخطاب في المقاربة الأهم للتحليل الناقد للخطاب.
٣. تقديم مفهوم الأفعال النقدية"( ).

( ) – يُنظر: بلاغة الجمهور والمعرفة النقدية دراسة في خصائص النقد من الفضيلة إلى الاستجابة، عماد عبد اللطيف، مجلة العلامة مج ٠ ٦ع طق ٢ + ١٧.

( ) – م ق ٢ ١.

المرجعيات النقدية لبلاغة الجمهور:

لقد أفاد عماد عبد اللطيف من مجموعة من المعارف النقدية المختلفة في سبيل تشكيل رؤية نقدية شاملة وخاصة بهذا المشروع، إذ عالج مفردة النقد في جذورها اللغوية الغربية واللاتينية القديمة على حد سواء، وتوصل إلى أن النقد يعني: "ممارسة أفعال مادية ملموسة، استناد إلى أفعال التمييز والتقييم" ( )، زيادة على ذلك، أفاد من التوجهات الفلسفية المعاصرة في التوسيم للمفهوم، فقد عد هوية النقد مفتوحة المجالات والتوجهات التي لا تتقيد بعمل أدبي معين، أو بمنهج معين، أو ممارسة عقلية، أو اجتماعية، وسياسية( )، إذ اعتمد في توصيفه على ما جاء به الفيلسوف إيمانويل كنط، بقوله: "إن عصرنا هو بخاصة، عصر النقد الذي يجب أن يخضع له كل شيء"( )، من هذا المنطلق، يذهب كانط وعماد عبد اللطيف إلى[٣] أن النقد يجب أن يدرس بوصفه ظاهرة تتسم بالشمولية في شتى نواحي الحياة الأكاديمية منها والعلمية والحياة اليومية، فهي تُخضع كل شيء للفحص وعدم أخذه بالمسلمات في سبيل رفضه أو قبوله.

ويضف هابرماس بعدا آخر لخصيصة النقد وهو جعلها من المعارف النقدية التي تهدف إلى "تحرير البشر من تشوهات التواصل الإنساني"( ) ويتم المفهوم النقدي لبلاغة الجمهور على وفق ما جاء به[٤] فوكو بأن النقد فضيلة( ).
٥

ثانيا: موقع بلاغة الجمهور من العلوم النقدية :

- **هابرماس وبلاغة الجمهور:**

تتقاطع الهوية النقدية لبلاغة الجمهور مع ما جاء به يورغن هابرماس في تقسيمه للعلوم المعرفية واهتماماتها، إلى ثلاث فئات أو ثلاثة أركان، هي:"

١. اهتمام تقني فني يتمثل في معرفة البيئة المحيطة وفي السيطرة عليها والتحكم بها، بذلك فهي تمثل العلوم الطبيعية.

( ) – بلاغة الجمهور والمعرف النقدية دراسة في خصائص النقد من الفضيلة إلى الاستجابة، عماد عبد اللطيف، مجل العلامة مجلد ٠ ٦ع ٦، ص ١٢.

( ) – م ض ٠ ١. ٢

( ) – نقد العقل المحض، إيمانويل كنط، تر: موسى وهبة ص ٦ ٢. ٣

( ) – بلاغة الجمهور والمعرف النقدية دراسة في خصائص النقد من الفضيلة إلى الاستجابة، عماد عبد اللطيف، مجل العلامة مجلد ٠ ٦ع ط ص ١ ١.

( ) – م ض ١ ١. ٥

٢. اهتمام عملي يتمثل في قدرة كل منا على فهم الآخر، والتعاون المشترك بيننا في الحياة، وهذه تمثل العلوم التأويلية.

٣. الاهتمام الثالث والأهم، هو اهتمام ذو توجه تحرري، ينطوي على الرغبة في تخليصنا من كل ما يعمل على تشويه عمليات الاتصال والفهم، بهذا المفهوم فهي تمثل العلوم النقدية"( ).

- **التحليل النقدي للخطاب وبلاغة الجمهور:**

يمكن القول: إن بلاغة الجمهور تنتمي ضمن هذه التقسيمات إلى الركن الثالث، أي العلوم التحررية، غير أن حدود التقاطع والامتزاج والتمايز بين هذه المعارف، يجعل من الصعوبة أن تُنسب بلاغة الجمهور إلى ركن واحد بعينه، لأنها ذات خصائص وطبيعة مركبة، تتشارك وباقي المعارف، فهي تنتمي إلى العلوم التطبيقية كونها تقدم للأفراد معرفة وقدرة تطبيقية لمواجهة الخطابات السلطوية، وتمتلك بعدا مشتركا مع العلوم التأويلية، إذ تتطلب عملية فهم لغوي وتفسير تأويلي يتيح للفرد والجمهور التمييز بين الخطابات السلطوية وغير السلطوية، وأخيرا يمكن القول: إن بلاغة الجمهور أقرب ما تكون إلى الركن الثالث وهو العلوم النقدية التي تهدف وتسعى إلى تحرير الأفراد والجماهير من الخطابات السلطوية والتي تمارس سوء استخدامها للسلطة، بواسطة تشكيل خطابات مضادة في سبيل دحض تلك الخطابات( ).

ويعد التحليل النقدي للخطاب من الأسس المعرفية النقدية التي بنيت عليها بلاغة الجمهور، غير أن هذا لا يجعل منه وصيفها المطابق، بل تمتاز بلاغة الجمهور عن التحليل النقدي للخطاب ببعض المميزات والأطروحات التي تتبناها، منها:

أولا: عيّنة الدراسة أو مدونة الدراسة: من دراسة الخطاب السلطوي نحو الخطاب الجماهيري:

باعتبار أن التحليل النقدي للخطاب وبلاغة الجمهور يهدفان دراسة سوء استخدام السلطة في المجتمع، غير أن التوجه النقدي الذي يفحص تلك السلطة يختلف بين هاتين المقاربتين، ففي حين يختص التحليل النقدي للخطاب في دراسة خطابات أصحاب السلطة من خبراء وصانعي السياسات والقرارات، في سبيل منعهم من إنشاء خطابات تُستغل بها للسلطة على الآخرين، ويقوم على زيادة وعي الأفراد بأشكال استغلال السلطة والخطاب، تذهب بلاغة الجمهور إلى توجيه الأفراد وتدريبهم على إنتاج (استجابات بليغة)، بذلك تعمل المقاربتان على النقيض من طرفي معادلة الخطاب في المجتمع، من اهتمام أحداهما بالمخاطَب، والآخر بالمخاطِب. إن اختلاف العيّنة المدروسة يؤدي بالضرورة إلى اختلاف مدونة الدراسة (مادة) فيدرس

( ) – م ض ق ٢ ٣ ١

( ) – يُنظر: بلاغة الجمهور والمعرف النقدية دراسة في خصائص النقد من الفضيلة إلى الاستجابة، عماد عبد اللطيف، مجل العلامة مجلد ٠ ٦ ع ط ق ٠ ٢ ١٢.

التحليل النقدي للخطاب مادة واسعة جدا تشتمل على الخطابات العمومية والمؤسسية، غير أن الاهتمام الأساس يكون موجها تجاه خطابات القوى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية نحو: خطابات الكبار من السياسيين، أو الخطابات الاقتصادية الكبرى مثل خطا العولمة. بينما تدرس بلاغة الجمهور الاستجابات الجماهيرية لتلك الخطابات، فعلى سبيل المثال عند دراسة الخطاب السياسي لرئيس وزراء معين، يتعين على محلل التحليل النقدي للخطاب أن يدرس ذلك الخطاب على جميع المستويات اللغوية وغير اللغوية، في حين تدرس بلاغة الجمهور استجابات الجمهور لذلك الخطاب أثناء إلقاء الخطاب، مثل: (التصفيق، الهتاف، المقاطعة...الخ) وبعد إلقائه، مثل: (تعليقات الفيسبوك، ومقاطع الفيديو على اليوتيوب...الخ)( ).

ثانيا: الغاية النهائية للمعرفة: من الكشف إلى المقاومة:

يهدف التحليل النقدي إلى غاية نبيلة يسعى إلى تحقيقها، تتمثل بتعرية أشكال إساءة استعمال السلطة، بزيادة الوعي بها، في سبيل التخلص من الظلم الاجتماعي، وهذا ما تذهب إليه أيضا بلاغة الجمهور، بل تسعى لتوسيع مداركه، بتحصين الأدوات المعرفية للجمهور وتوفيرها، بما يعينه الحكم على سوء استخدام السلطة في المجتمع من عدمه، وتنتقل من المعرفة بتلك السلطة إلى مقاومتها( ).

وبهذا المفهوم فإن التمايز الحاصل بين المقاربتين، هو أن التحليل النقدي للخطاب وضمن الهدف النقدي والتوعوي له يتوقف عند المستوى الذهني المعرفي، في حين تتجاوز بلاغة الجمهور ذلك، فتنتقل بعد التكوين النقدي والمعرفي للمتكلم إلى بعد آخر وهو البعد السلوكي المادي والفعلي المتمثل بردة فعل للخطاب السلطوي، بذلك تتوخى بلاغة الجمهور تحقيق أهداف ملموسة بالضرورة من المخاطَب.

الإجراء التحليلي عند عماد عبد اللطيف

وسع عماد عبد اللطيف من مفهوم البلاغة والتحليل البلاغي، بجعل هذا الحقل بينيا يتجاور مع باقي العلوم والمعارف، إذ تتوسم البلاغة عنده هدفا نقديا ساميا يسعى لتحرير العقول وتنويرها ضد ما يمارس عليها من قيود، وما يعتريها من تشويش وتضليل في أن ترى الظلم السلطوي لسلطة الكلمات عليها.

( ) – يُنظر: بلاغة الجمهور والمعرف النقدية دراسة في خصائص النقد من الفضيلة إلى الاستجابة، عماد عبد اللطيف، مجل العلامة مجلد ٠ ٦ع طق ٢ ٢ ٢٤.

( ) – يُنظر: بلاغة الجمهور والمعرف النقدية دراسة في خصائص النقد من الفضيلة إلى الاستجابة، عماد عبد اللطيف، مجل العلامة مج ٠ ٦ع طق ٣ ٢

وتجدر الإشارة إلى أن الدراسات الكيفية اتخذت لها منحى مستقرا في نطاق الدراسات، لأن الظواهر نفسها أصبحت تُدرس، ضمن مختلف التخصصات، فلم تعد دراسة ظاهرة معينة –بخاصة اللغوية منها– دراسة ضمن الحقل الذي تشكلت فيه، واتخذت بلاغة الجمهور مسارا في ذلك، وعلى الرغم من أننا لا نستطيع وضع إطار تحليلي معين لدراسة عماد عبد اللطيف، كون الدراسات من هذا النمط تكون محكومة بطبيعة البحث، وتساؤلاته، وعينات الدراسة المقترحة، الا أنه يمكننا وضع إطار عام في ذلك، وصياغة خارطة تحليلية إجرائية عنده، ليس الغرض منها تقنين طبيعة الدراسة بجانبها الكيفي، بل في وضع صورة التحليل أنموذجا في سبيل تطوير أدواته وآلياته مستقبلا.

يسعى عماد عبد اللطيف إلى دراسة (استجابات الجمهور) للخطابات التي تُلقى عليها، أي دراسة الخطاب المضاد (للجماهير) وهو رد فعل على ملقي الخطاب من هذا المنطلق، وعلى الرغم من أن الدراسة تهتم بخطاب الجمهور (المخاطَب)، الا أنها تضطر إلى دراسة خطاب المتكلم الذي يُساهم بدوره وبشكل كبير في الاستجابات الخطابية لتلك الجماهير.

بهذا المعنى فإن الدراسة تتضمن بالضرورة دراسة لخطابي المتكلم والمخاطَب على حد سواء، فهذه الدراسة بهذا المنظور، تهتم بطرفين أو مؤثرين، يغلب أحدهما على الآخر بالإقناع والمراوغة، وبالدفاع والمقاومة، أو الانصياع بالنسبة للآخر. ويمكن وضع خطوط عامة لتحليل عناصرهما:

١. المتكلم.
٢. المخاطَب(الاستجابات).
٣. الفضاء البلاغي (مقام الحدث)، ويشمل: سياق الاحداث (السياق التاريخي والثقافي)، وقنوات الاتصال التي تُعد الوسيط الناقل للمؤثر(الرسالة) والتي تستهدف الجمهور (المباشر وغير المباشر)

خطاب المتكلم:

يُعد المتكلم من العناصر المحورية في عملية التحليل، ذلك أنه من يلقى الخطاب ساعيا إلى التأثير في المخاطَب، بوصفه القطب المؤثر للسلطة والذي تمر به وعبره، ويمكن أن نحلل هذا العنصر إلى مجموعة مستويات، منها:

تحليل المستوى اللغوي:

يشمل التحليل في هذا المستوى، المفردات والعبارات، التناص في الخطاب، التي تسعى بلاغيا إلى تحقيق الإقناع والتأثير في المخاطَب، على النحو التالي:

- المفردات

وشمل تحليل الاختيار اللغوي المعجمي للكلمات والعبارات التي لا تتناسب واستخدامها ضمن الحقل المعجمي لها، على سبيل المثال يحلل عماد تلك الاختيارات اللغوية في الخطاب السياسي لجمال عبد الناصر في (بيان التنحي)، نحو تحليله لمفردة "**نكسة**" دلاليا وما تشير إليه المفردة وما يترتب عليها من أثر في مسامع الجمهور، ويورد المفردة في ثنائية مقابل **نكسة//هزيمة** والوظيفة البلاغية التي يؤديها هذا الاختيار، من "**التلطيف اللفظي**"، **محولة بذلك واقع الهزيمة إلى نكسة وتهوين الحدث على الجمهور، فضلا عن أن مجال الدلالة المعجمية لنكسة لا يتناسب والمعجم الساسي بالمقابل من هزيمة أو النصر //الحرب** (١).

وفي مقابل التهوين اللفظي نجد التهويل اللفظي، نحو استخدام مفردة "**العدوان**"، التي استخدمت في غير السياق الحربي والسياسي لخطاب جمال عبد الناصر ولا تمت للمصطلحات والدلالات الحربية نحو "**الحرب**" أو "**الاحتلال**"، والاتكال على هذه المفرد للدلالة التي ينشأ عن استخدامها، إذ إن المعنى الدلالي الذي تعطيه "**الظلم**" و "**الجور**" ، الذي يجعل من الجمهور يتخذ موقف الضحية( ).

كذلك "**التنحي**" // "**الاستقالة**"، فمفردة التنحي لا تُستخدم في الاستعمال السياسي، وقد أدى استعمالها وظيفة دلالية بلاغية في التلطيف اللفظي عبر تحويل الحدث من مسؤولية الهزيمة إلى تبعات "**النكسة**"( ).

( ) – يُنظر: بلا ن التحليل وذاكرة الهزيمة: مدخل بلاغي لتحليل الخطاب السياسي، عماد عبد اللطيف ص ص ١٥١ – ١٥٣، مجلة ألف الجامعة الامريكية ع ٣٠، ٢٠١٢

( ) – يُنظر: بلا ن التحليل وذاكرة الهزيمة: مدخل بلاغي لتحليل الخطاب السياسي، عماد عبد اللطيف، ، مجلة ألف الجامعة الامريكية ع ٣٠ ص ص ١٥١ – ١٥٣.

( ) – يُنظر: م ن ص ص ١٥٦ – ١٥٧ ٣

- **الضمائر:**

في تحليله للضمائر المستخدمة من المتكلم، يستخدم عماد عبد اللطيف المنهج الكمي (الاحصائي) في ذلك، وفي بيان التنحي يظهر الإحصاء للضمائر المستخدمة تباينا من حيث العدد والنوع، على الرغم من ان البيان موجه للجماهير المصرية فقد تم استخدام الضمير "**نحن**" أكثر من باقي الضمائر، وكانت أغلبية الضمائر المستخدمة تعود إلى المتكلم والمخاطب، والوظيفة البلاغية التي استخدمت مع الضمائر هي "**وظيفة الادماج**" لإخفاء الفاعل التي استخدمها جمال عبد الناصر في الضمير "**نحن**" للتخلص من المسؤولية، كذا تم استخدام الضمير "أنا" مصاحبا مقترنا بالأحداث الإيجابية ( ).

إن هذا الاستعمال للضمائر بهذه الكيفية من الطرق التي يتبعها خطاب السلطة في سبيل تحسين ذات المتكلم وصورته، مقابل "**هم**" الآخر والصاق الصفات السلبية عليه( ).

- **التحليل الصوتي:**

لا يمكن عد المستوى اللغوي لنص الخطاب المكتوب كافيا في التحليل، لذلك لابد من التوسع نحو الخطاب الحي والذي يمكن تحليله لا على المستوى المكتوب من النص حسب، بل يمكن تحليل مجموعة من العلامات اللغوية وغير اللغوية فيها؛ وتضم الخطيب وصوته وحركاته وإشاراته وهيأته ومكانه من الجماهير ولحظات صمته وسكونه ونظرات عينيه وحضوره الجسدي( ).

ويمثل التحليل الصوتي للخطيب عند عماد عبد اللطيف جانبا مهما من التحليل، ففي تحليله للخطاب الذي ألقاه جمال عبد الناصر في بيان التنحي، يقوم بعمل مقارنة صوتية لجمال عبد الناصر في خطبه السابقة وهذه الخطبة تحديدا، إذ تميزت خطبه السابقة بصوت **جهوري/مرتفع**، أما في خطاب "**النكسة**" فتمثل بصوت **خافت/عميق** مؤديا بذلك إيحاء بـ(البوح) بشيء ما (سيء على الاغلب)، فضلا عن ذلك تحليله للتوازي النحوي الذي يقدم وظيفة بلاغية هي (تهدهد) نفوس الجماهير والتقطيع النحوي في استخدام جمال عبد الناصر للبحر المتدارك( ).

( ) – يُنظر: م.ن، ص ٦٢ – ١٦٥.

( ) – يُنظر: لماذا يصفق المصريون: بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن، عماد عبد اللطيف، ص ٢٩.

( ) – يُنظر: بيل التحليل وذاكرة الهزيمة: مدخل بلاغي لتحليل الخطاب السياسي، عماد عبد اللطيف، مجلة ألف الجامعة الامريكية، ع ٣٠، ص ٦٧.

( ) – يُنظر: بيل التحليل وذاكرة الهزيمة: مدخل بلاغي لتحليل الخطاب السياسي، عماد عبد اللطيف، مجلة ألف الجامعة الامريكية، ع ٣٠، ص ٦٧ – ١٦٩.

وعلى ذلك يجب على المحلل أن لا يغفل في تحليلاته العنصر الصوتي للمتكلم، وأهمية وسائل الإقناع الصوتية التي تسعى لاستمالة الجمهور، منها: **"فخاخ التصفيق" التي تستعمل فخاخ صوتية نحو: النبر، والتنغيم**( ).

فللأداء الصوتي للمتكلم دور مهم عند القاء الخطاب، ذلك أنه يبث إيقاعا موسيقيا، جميلا مترابطا مع المعاني الجميلة، ويمثل الوزن التصريفي للكلمات والايقاع السمعي دورا كبيرا في إنتاج ذلك الإيقاع( ).

- **تحليل أدائي:**

يتجاوز عماد عبد اللطيف في تحليلاته المستويات فوق لغوية، فقد حلل التأثير السلوكي (الحركي) لجمال عبد الناصر وتأثير في المشاهدين، إذ حلل وضعية الجلوس لجمال عبد الناصر، مقارنة بخطاباته السابقة، التي كان يلقيها واقفا، فضلا عن نظراته إلى الكاميرا متفاديا فيها الخطاب المباشر لهم، وتركيزه والتزامه بقراءة الخطبة، كل هذا أعان جمال عبد الناصر في رسم صورة –ذهنية– لدى المشاهدين، هذه الصورة أشبه بصورة القائد المنهزم الذي يطأطئ رأسه خجلا، جعلته يكتسب تعاطف الجماهير( ).

ولا يقل التحليل الأدائي أهمية عن المستوى الصوتي في الإقناع والتأثير في الجمهور، فهو كذلك من الفخاخ التي تستدرج الجمهور، وهي الفخاخ الادائية مثل: حركات الجسد واليدين ( ).

وتجدر الإشارة إلى أن الرئيس السادات استخدم عناصر غير خطابية من حركات الجسد في التحكم بالجمهور ما جعله يصفق أكثر، نحو وقوفه المستمر لفترات وتحية الشعب في خطبه( ).

( ) – يُنظر: لماذا يصفق المصريون: بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن، عماد عبد اللطيف، ص ١٣٥ .

( ) – يُنظر: م.ن، ص ٦١١ + ١٦٢. ٢

( ) – يُنظر: بيل التحليل وذاكرة الهزيمة: مدخل بلاغي لتحليل الخطاب السياسي، عماد عبد اللطيف، مجلة ألف الجامعة الامريكية، ع ٣٠، ص ١٧٠ .

( ) – يُنظر: لماذا يصفق المصريون: بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن، عماد عبد اللطيف، ص ١٣٥ .

( ) – يُنظر: م.ن، ص ١١٥ . ٥

المخاطَب (خطاب الجمهور):

في تحليل المتكلم واستعماله للغة في خطابه، يأتي تحليل خطاب المقابل هو خطاب الجماهير، الذي يتميز عن خطاب المتكلم في أنه عام يشمل على جمع من الناس قاموا بتكوينه، وهذا يعنى أن اللغة المستعملة ستختلف بالضرورة من حيث الاختيارات المعجمية أو آليات الرد على خطاب المتكلم.

وقد تكون الاستجابات أحيانا غير ظاهرة ومبطنة داخل اللغة، من مقاومة السلطة الحاكمة، وتمكنه البلاغة من ذلك، إذ يستطيع اعتماد الكتابة عما لا يستطيع قوله تصريحًا، وبالتمثيل عما لا يمكنه البوح به تعييناً، وبالمجاز عما لا يُتاح له إيراده بالحقيقة، وبالتورية عما ليس بوسعه الإشارة إليه مباشرة( ).

وفي تحليله لعينة من خمس حكايات شعبية معاصرة، جمعت في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين من مجتمع فلاحي تقليدي هو محافظة الفيوم في مصر، يدرس عماد عبد اللطيف استجابات الجمهور المصري للحكومة القمعية متمثلة بثلاثة أشكال لتلك المقاومة، وهي:

- **المقاومة بالتهديد والإزاحة: قصة الملك وعروس البحر**
- **المقاومة بالسخرية**
- **المقاومة بسلطة الكلمة المكتوبة**( ).

وتشمل تحليل الاستجابات كل ما تنتجه ساحات الجماهير وضمن سياق الاحداث، وما تنتج عن ساحات الثورات التي يمكن تحليلها على وفق الآتي( ):

١. أيقونات الثورة: وتضم:

- لغوية: نحو: هتافات "ارحل" و "الشعب يريد إسقاط النظام" و"الجيش والشعب إيد وحدة" وشعار "كرامة، حرية، عدالة اجتماعية"
- غير لغوية (مرئية) وتشمل: علم الدولة، صور تشير إلى المتظاهرين مع العلم، صور مقاومة الثورة (كأن تكون صورة لمن يقاوم خراطيم المياه)

( ) – يُنظر: تحليل الخطاب السياسي :البلاغة، السلطة، المقاومة، عماد عبد اللطيف ص ص ١٤ ٣

( ) – يُنظر: م.ن، ص ص ٤٨ ٣٥٣ ٢

( ) – يُنظر: بلاغة الثورة المصرية: تجليات وسمات، عماد عبد اللطيف، ، ضمن ٢٥ يناير: مباحث وشهادات، مجموعة مؤلفين، ص ص ٦٧ ١٧٧.

٢. الهتافات:

التي تكون في غاية الأهمية، كونها تبرز أصوات الجماهير ومطالبهم بشكل مباشر ودقيق

٣. اللافتات:

وتتباين من حيث أحجامها بين كبيرة وصغير، وتبين موقف الجماهير من السلطة الحاكمة، من مطالب، وسخرية تجاه الوعود الكاذبة من السلطة الحاكمة

٤. الأغاني:

تمثل الأغاني جانبا مهما من الاستجابات الجماهيرية، فهي الجانب الصوتي لمطالب الجماهير، وهي النسيج الذي يحافظ على تكتل الجماهير وتوجههم، فهي الصوت الفعلي للمخاطَب وما يريد

السياق:

السياق من العناصر الأساسية في تحليل أي خطاب ما، يتم تحليل السياق وبنائه على جميع الأصعدة، إذ يشمل السياق جميع الظروف البيئية والزمانية والثقافية وعلى النحو الآتي:

- **سياق المقام:** ويشمل بناء المحلل لعناصر السياق المكانية (المقامية) التي تشكل مكان الحدث
- **السياق التاريخي:** يقوم المحلل بإعادة سرد تاريخي للظاهرة المدروسة التي أدت إلى لحظة وقوعها ولحظة تكوينها، ويشمل هذا السياق، الخلفية التاريخية للحدث الخطابي، التاريخ الخطابي للمتكلم،
- **السياق الثقافي:** ويشتمل على مجموعة العناصر الثقافية المكونة للحدث الخطاب لتلك البيئة الثقافية، ذلك أن لكل خطاب استجابة معينة له تفرضه طبيعة الثقافة المكونة لذلك الجمهور (المخاطَب)

أنماط نصوص التحليل:

يمكن تطبيق التحليل على مجموعة من النصوص العامة والمحددة ومجموعة من النصوص التي يقدمها عماد بنفسه التي تصلح للتحليل:

نصوص عامة:

- **نصوص دينية.**

- **نصوص إعلامية.**
- **نصوص سياسية.**
- **نصوص دعائية (اشهارية).**

وكل هذه النصوص لا بد أن تمر بوسيط ناقل لها قبل أن تصل للمخاطَب ، وهي:

- **وسيط مرئي: ويشمل: الصحف، أو الكتب، أو اللافتات.**
- **وسيط مسموع: مثل: شرائط الكاسيت والإذاعة.**
- **وسيط مدمج (مرئي ومسموع): التلفزيون، والسينما، والانترنت ( ).**

ويقترح عماد عبد اللطيف مجموعة من أنماط النصوص التي يمكن اخضاعها للتحليل، منها( ):

- **خطب الدعاة الجدد والمناظرات السياسية والملصقات الدعائية في الشوارع.**
- **خطب المسؤولين السياسيين.**
- **إعلانات الصحف والإذاعة والتلفزيون.**
- **نداء الباعة المتجولين.**
- **المحاورات في المجالس النيابية.**
- **السجالات اللفظية على جدران الشوارع ومدرجات الدراسة وأبوب دورات المياه العمومية.**
- **المواقع المؤسساتية والشخصية على الشبكة الدولية للمعلومات.**

خطوات التحليل:

- **تعيين ظاهرة الدراسة ونمط الخطاب:**

عند اختيار منهج التحليل، لابد للباحث أن يولى اهتمامه الأول والأخير بهدف الدراسة والغاية النبيلة في فحص وتحليل نصوص السلطة، وألا يتزمت في ما يخص المنهج، حتى لا تصبح مناهج التحليل مقدسة في ذاتها، وليس في جدواها(٢). وتتم الدراسة إما: باختيار مجموعة من الظواهر البلاغية، وما يقابلها من

( ) – يُنظر: بلاغة المخاطِب: البلاغة العربية من انتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته ص ٧

( ) – يُنظر: م ن، ص ٧ ٢

( ) – حين يكون الباحث لسانا لمقهورين: تأملات حول الاكاديمي والمجتمع والسلطة، عماد عبد اللطيف، ضمن: كتاب أشكال المثقف وإشكالية الثقافة، عيسى برهومة ، عامر أبو محاربص ٥٥ ٣

الاستجابات مثل: التصفيق، وضمن مدونة (نمط من الخطاب) السياسي على سبيل المثال( )، أو تبني مفهوم بلاغي ودراسة تجلياته ووظائفه، والاستجابات التي يشكلها، من هذه الدراسات، دراسة عماد عبد اللطيف للمفهوم البلاغي لـ(التلطيف اللفظي) في خطاب جمال عبد الناصر، وتوخي الاستجابات التي يفضيها ذلك المفهوم( ). ومفهوم استعارة (عائلة مصر) في الخطاب السياسي للرئيس أنور السادات( ).

- **منهج التحليل:**

يتبنى عماد عبد اللطيف في دراساته منهج نورمان فيركلف، في تحليل الخطابات مضيفا في الوقت نفسه البعد الرابع لإطار نورمان وهو تحليل الاستجابات،

ويشمل إطار نورمان على ثلاثة مستويات( ):

المستوى الأول: تحليل النص: وفيه يتم تحليل مكونات الخطاب من مفردات وتراكيب وسبك وبنية النص.

المستوى الثاني: تحليل الممارسات الخطابية أي تحليل الخطاب من حيث توزيعه واستهلاكه داخل المجتمع.

المستوى الثالث: تحليل الممارسات الأيديولوجية والهيمنة للخطاب.

ثم يضيف عماد عبد اللطيف المستوى الرابع المتمثل في دراسة الخطابات وما تثيره من استجابات لدى المخاطَب. ويقدم عماد عبد اللطيف إنموذجا للتحليل يتضمن جميع مستويات التحليل فضلا عن الاستجابات، وهي( ):

المستوى الأول: تأسيس فهم تاريخي للحدث الخطاب، وفي هذا المستوى يتم البناء السياقي للمتكلم والمخاطَب، والعلاقة التي تربط في ما بينهما وسياق تداول الخطاب والسياق النصي، ...وغير ذلك.

( ) – **جدل الظاهرة والاستجابة:** دراسة في فخاخ البلاغة، عماد عبد اللطيف، ، ضمن: البلاغة والخطاب، محمد مشبال، ص ٥٠٢

( ) – يُنظر: بين التحليل وذاكرة الهزيمة: مدخل بلاغي لتحليل الخطاب السياسي، عماد عبد اللطيف، مجلة ألف الجامعة الامريكية،ع ٣٠،

( ) – يُنظر: اللسانيات وتحليل النصوص: القوة الإقناعية للاستعارة٣: دراسة في خطاب الابوة المستحدثة في العالم العربي، عماد عبد اللطيف، ، ضمن: اللسانيات العربية: رؤى وآفاق(اللسانيات وتحليل النصوص)، حيدر غضبان نجم، ص ١١

( ) – يُنظر: تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية، عماد عبد اللطيف، مجلة فصول، ع ٨٣، ص ١٢٥

( ) – يُنظر: اطار مقترح لتحليل الخطاب التراثي: تطبيقا على خطب حادثة السقيفة، عماد عبد اللطيف، ، مجلة الخطاب ع ٤، ص ٩٥ -١٩٦

المستوى الثاني: وهو المستوى اللغوي المحيط، ويتضمن دراسة تشكلات الخطاب، من المستوى الصوتي، المعجمي، التركيبي، حتى التداولي، فضلا عن دراسة لأفعال الكلام والتضمينات والافتراضات، والتشكلات المجازية وأنواع الحجاج وعملية التناص.

المستوى الثالث: المستوى الأخير من التحليل الذي يشمل تأسيسا لوظائف الخطاب وآثاره الفعلية على الجماهير، عبر تتبع المحلل للاستجابات التي تلقاها المخاطَب أثناء الاستجابة وما بعدها.

إن المشروع البلاغي للدكتور عماد عبد اللطيف، من الإضافات المهمة إلى قائمة البحوث العلمية العربية، ليس بتبنيه للنظرية غربية –التحليل النقدي للخطاب–فحسب، بل ما قدمه من إضافات إلى هذه النظرية موسعا لأُطرها من جهة وتطبيقا لها على الدراسات العربية من جهة أخرى، ما سمح للدراسات العربية لاكتناف جديد يُنسب له الفضل، مقيما بذلك معلما أكاديميا جديدا وقيمة خلقية في البحث العربي. بذلك توسع البحث العربي في بلاغة الجمهور، وقد خُصّصت استكتابات جماعية وأعداد خاصة ببلاغة الجمهور(١)، إضافة إلى بحوث منفردة في مجلات مختلفة، ومؤلفات ورسائل جامعية كثيرة، مما يصعب حصره.

(١) – ينظر على سبيل المثال: بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات، تحرير وتقديم: د.صلاح حسن ط ي ود.عبد الوهاب صدّيقي، دار شهريار العراق البصرةط ١، ٢٠١٧. والبلاغة العربية وآفاق التحليل النقدي للخطاب، تنسيق المهدي لعرج وط ن المراكشي وآخ ن، منشورات المركز الأكاديمي للدراسات الثقافية والأبحاث التربوية، فاس ٢٠٢٠. ومجلّة خطابات، العددلأ ل، مارس ٢٠٢٠. والعدد الثالث من المجلة نفسها يونيو ٢٠٢١، زيادة على بحوث متفرقة لمجلة خطابات التي يرأس تحريرها الدكتور عماد عبد اللطيف.

المبحث الثالث: الجهود العربية الإجرائية في التحليل النقدي للخطاب في غير بلاغة الجمهور

(دراسة وتحليل)

مدخل: مقدمات لإجراءات التحليل النقدي للخطاب:

يشتمل المبحث على مجموعة من الدراسات التي تُصرح بانتمائها إلى التحليل النقدي للخطاب، والتي يمكن أن نصنفها ضمن الدراسات الواعية للنظرية والمنهج. بصرف النظر عن الدراسات الإجرائية التي اعتمدت على نظرية البلاغة الجديدة (بلاغة الجمهور).

بذلك نستبعد الدراسات التي لم تُصرح بالتحليل النقدي للخطاب منهجا في دراستها، وإن عالجت تلك الدراسات الخطابات السياسية (خطابات السلطة)؛ فهي تفتقد سمة الوعي بالمنهج ومرجعياته وآلياته، وعليه فإن القيام بدراسة إجرائية ضمن التحليل النقدي للخطاب، لابد أن تستوفيَ مجموعة من الشروط لتندرج الدراسة في التحليل النقدي للخطاب، وهذه الشروط أو المعايير ليست مطلقة ولا نهائية بل هي خارطة أولية في سبيل إرشاد الباحثين ضمن هذا التوجه من الدراسات، ومن بين تلك الشروط ما يأتي:

١. الالتزام بهدف الظاهرة المدروسة وطبيعتها في التحليل النقدي للخطاب، فهدف الدراسة تحليلي نقدي، يسعى لنشر الوعي بطبيعة اللغة والخطاب المستخدم في المجتمع، من حيث نشر السلطة وفرض الهيمنة وعدم المساواة داخل المجتمع. وعليه فإن هذه الدراسات زيادة على أنها دراسات نقدية اجتماعية سياسية ما هي إلا توجه خاص نحو اللغة المستخدمة في النص والكلام في مجتمع ما بشكل غير عادل، وبذلك تدرس نظام (الظلم الخطابي) الذي يُمارس في مجتمع ما، فتقاوم ذلك الظلم وتحاول استئصاله ( )[١].

( ) – يُنظر: دراسات الخطاب النقدية: المقاربة المعرفية الاجتماعية، ف ن دايك، ضمن : مناهج التحليل النقدي للخطاب، ر وث فوداك ، مشيل ماير، تر: حسا م أحمد فرج، عزة شبل محمد، ص ١٣٩.

وبافتراض التوجه النقدي أعلاه عن اللغة والخطاب، فإن ما يُدرس في هذا النمط من الدراسات يوضع – تلقائيا– في باب المحاسبة السلبية؛ لأن الخطابات المدروسة تقوم بتزييف الواقع وتشويهه، بجعل مجموعة من الحقائق المزيفة من المسلمات التي لا يمكن تغييرها، بغية الحفاظ على سلطة تلك الخطابات.

٢. الالتزام بالتعريف والتأطير النظري في الدراسة، بذكر الباحث المقاربة التي يتبناها في التحليل، فضلا عن اتباعه إجراءات التحليل، من حيث مادة الدراسة، واختيار المنهجية، وعينة الدراسة وغير ذلك وبحسب ما تتطلبه الظروف البحثية. وأن تكون طبيعة التحليل كيفيا وأن تتنوع المناهج المستخدمة في التحليل.

٣. أن يكون الباحث المحلل على قدر من الموضوعية في التحليل، وألا تكون تحليلاته –بقدر ما– خاضعة لتأثيرات أيديولوجية (ذاتية متطرفة)، تجعله يقفز بنتائج التحليل نحو افتراضات مسبقة لا تخضع لآلية التحليل، أو تجعله يهمل أطرافا معينة من التحليل، أي لا يكون تحليله خاضعا للتوجه الأيديولوجي، بل على وفق ما تسير عليه عملية التحليل. فضلا عن ذلك لا بد من الإشارة إلى استحالة تجرد الفرد – عموما – والمحلل خصوصا من الأيديولوجيات، فكل شخص يحكمه توجه أيديولوجي معين، غير أنه يمكن القول بأن الأهداف السامية للتحليل النقدي للخطاب، نحو: العدالة وكشف الظلم، ونصرة المضطهدين وغيرها هي من المعايير الأخلاقية المتفق عليها، بصرف النظر عن الأيديولوجيا التي يحملها الفرد.

٤. أن تكون الاستنتاجات خطوة لاحقة للتحليل، وأن تكون متصلة بعملية التحليل وقابلة – إلى حد ما– على إحداث تغييرات ملموسة في الواقع ولها القدرة على نشر الوعي في ما تم دراسته.

٥. إمكانية استخلاص (خطاب مضاد)، وتكوين خطاب مناهض للسلطة عبر تكوين وعي نقدي لدى الأفراد، إذ إن التحليل النقدي للخطاب ليس مجرد عملية تحليلية نقدية فحسب، بل يذهب تجاه أبعاد اجتماعية إصلاحية للأفراد والمجتمع.

ويذكر نورمان فيركلف، أنه صار من المعقد والمبهم للغاية إمكانية تحديد ما يُسمى بدراسات التحليل النقدي للخطاب؛ بسبب توجه الدراسات الأكاديمية المتنوعة نحوه، وهذا مما لا يعدهُ نورمان سلبية يؤخذ عليها التحليل النقدي للخطاب، بل تضيف له ميزة التنوع المنهجي والتحليل للحقل نفسه( ).

( ) يُنظر: –Critical Discourse Analysis The Critical Study of Language, NORMAN FAIRCLOUGH, p11.

ويضع نورمان فيركلف –كما مرّ– ثلاثة شروط تجعل الدراسة في مظلة التحليل النقدي للخطاب، هي[١]:

١. إن التحليل النقدي للخطاب ليس مجرد تحليل للخطاب، أو بشكل أكثر تحديدًا ليس تحليلا للنصوص، بل هو شكل من أشكال التحليل المنهجي العابر للمناهج يبحث عن العلاقة بين الخطاب وعناصر أخرى من العملية الاجتماعية.

٢. وهو ليس مجرد وصف عام للخطاب، بل يتضمن شكلاً من أشكال التحليل المنهجي للنصوص.

٣. وأنه ليس دراسة وصفية فحسب، بل هو دراسة معيارية (تفسيرية تأويلية) أيضًا. حيث يعالج الأخطاء الاجتماعية في أشكالها الخطابية والطرق الممكنة لتصحيحها أو التخفيف من حدتها.

وفي ما يتعلّق بالدراسات العربية الإجرائية في التحليل النقدي للخطاب، فقد تنوعت تحليلاتها وموضوعاتها، نذكر من تلك الدراسات ما يأتي:

١ .آليات تأطير خطاب الكراهية وإقصاء الآخر في القنوات الفضائية العربية الدينية: قناتا فدك ووصال[٢]

تنتمي هذه الدراسة إلى الحقل الإعلامي، وتهدف لدراسة خطاب الكراهية الذي تستخدمه عينتا الدراسة المتمثلتان بقناة فدك (الشيعية) وقناة وصال (السنية)، إذ ركزت الدراسة على الكيفية التي تنشر بها القناتان الكراهية (الدينية) والحقد بين الطائفتين الشيعية والسنية، بالاعتماد على المنطلق الطائفي، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي والتحليل النقدي للخطاب منهجا للتحليل بوصف اللغة ممارسة اجتماعية ضمن إطار نظرية إعلامية (نظرية الأطر الإعلامية) لبيان الآليات التي اعتمدتها القناتان في نشر خطاب الكراهية والتحريض، تمثلت بثلاث آليات هي: البروز، وبناء السياقات، والانتقاء[٣].

تضمن الجانب (التطبيقي) الذي اعتمد على تفكيك خطاب القناتين اعتمادا على نظرية الأطر فكانت الدراسة تحليلية نقدية ومقارنة بين الاختيارات اللغوية وغير اللغوية للقناتين تضمنت مستويات النظرية الثلاثة:

آلية البروز: التي تركز على مجموعة من العناصر من دون غيرها مثل[٤]:

- **"دورية البرنامج:** الذي تضمن مواعيد الحلقات للقناتين على مدار الأسبوع.

( ) يُنظر: –ibd, p11–12.

( ) – يُنظر: آليات تأطير خطاب الكراهية وإقصاء الآخر في القنوات الفضائية العربية الدينية: قناتا فدك و وصال، بشرى دا ود سبع، سينهات محمد عز الدين، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، مج ١ ع ٣ ٩

( ) – يُنظر: م ن، ص ٣٦٩ ٣

( ) – يُنظر: م ن، ص ٧٧ ٣٧٩ ٤

الرموز والاشارات: باستخدام التلميحات الدينية وغيرها نحو استخدام برنامج (كيف زيف الإسلام) لقناة فدك لحديث الثلاث والسبعين فرقة في النار... للدلالة على أن الشيعة هم الفرقة الناجية، بينما اكتفت قناة وصال في برنامج (لعلهم يهتدون) بعرض للمراسيم الشيعية تتوسطها عمامة خضراء كتب عليها عبارات: تدليس، خمس، كذب، خداع، نفاق...الخ.

- **الصور والرسوم البيانية:** كاستخدام قناة فدك صورة لراية كتب عليها (لا راية تبقى أمام راية آل محمد) وصورة مظللة كتب عليها الامام علي. أما قناة وصال فقد عرضت صورا لزيارة العتبات المقدسة بداعي الاستهزاء والسخرية، وصورا للقران دلالة على استمداد برنامج القناة من القرآن الكريم.
- **العناوين:** استخدمت قناة فدك عنوان (كيف زيف الإسلام) لبيان كيف يمكن أن يزيف البعض الإسلام، أما قناة وصال فقد تبنت عنوان (لعلهم يهتدون) دلالة على ضلالة المذهب الشيعي عن الإسلام.
- **التكرار:** يتكرر برنامج فدك في اليوم التالي لعرضه، بينما لا يتم إعادة برنامج قناة وصال، دلالة على تركيز قناة فدك على المعلومات المعروضة في البرنامج".

وشمل تحليلا للصوت: النبرة واللغة المستخدمة: استخدمت في القناتين لغة الاستهجان والنبرة الطائفية، ومن استخدامات خطابات الكراهية استخدام مصطلحات من قبيل: مرتدون، مسلمون مزيفون، إرهابيون نواصب.

وتدرج الدراسة جداول لبيان آليات البروز وما يقابلها من تفسير في استخدامها( ).

آليات السياق( ):

في هذه الآلية فككت الدراسة خطاب القناتين، لمعرفة الثوابت التي تعتمد القناتان عليها في "استنساخ الواقع" و"إعادة إنتاجه" في سبيل تكوين واقع مزيف، عن طريق تحديد آليات معينة نحو: شخصنة المواقف والأحداث، إضفاء الطابع الدرامي على المواقف والأحداث، اسقاط الدين على السياسة، ربط المواقف والأحداث بالأحداث التاريخية، والتضليل، والطعن والسب، والاستقصاء والتطهير.

( ) – يُنظر: آليات تأطير خطاب الكراهية وإقصاء الآخر في القنوات الفضائية العربية الدينية: قناتا فدك و وصال، بشرى ا د سبع، سينهات محمد عز الدين، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، مج ١ ع ٣٩، ص ٣٧٩

( ) – يُنظر: م ص ٣٨٠

آليات الانتقاء:

وتتضمن مجموعة من الآليات التي استخدمت في خطاب القناتين، ركزت في استعمالها على اختيار مجموعة من الانتقاءات اللغوية في سبيل الاختيار والتركيز على حقيقة معينة أو جانب من تلك الحقيقة بما يخدم سياسة القناة في نشر خطاب الكراهية والتحريض( )

تضمنت الدراسة مستوى آخر يشتمل على إحصاء كمي ضمن جداول لآلية السياق والانتقاء السابقتين لتوضيح التوجه الأساس للقناتين، واختتمت الدراسة بمجموعة من الاستنتاجات العامة المهمة التي تبين الكيفية التي استعملت فيها القناتان اللغة والخطاب في نشر خطاب الكراهية بخاصة على مستوى الكره الديني والطائفي، ونرى أن هذا النقد والتحليل سار على وفق المسار النقدي للتحليل النقدي للخطاب، بخاصة في ما تذكره الباحثتان ضمن التوصيات التي تسعى إلى نشر الوعي بهكذا نوع من الخطابات التي تحض على الحقد والكراهية، ومحاولة دحض هكذا توجهات في الخطاب، بخاصة من الإعلاميين، ورجال الدين الذين تتوفر لهم الفرص في محاربة خطابات التطرف التي تنطلق من المنطلقات الدينية الطائفية في الإسلام( ).

٢. تحليل الخطاب الصحفي: مقاربة التحليل النقدي للخطاب في الصحف السعودية( )

وردت الدراسة ضمن الدراسات الإعلامية، بخاصة الصحفية، وانتهجت الدراسة التحليل النقدي للخطاب، منهجا للتحليل، وتحديدا مستويات التحليل عند نورمان فيركلف، المستوى النصي، المستوى الخطابي، المستوى الاجتماعي، تضمن تحليل المستوى النصي فحص الاختيارات اللغوية لإستراتيجية التسمية والإحالة والحملية وإستراتيجية التعدية واللزوم. وفي مستوى التحليل الخطابي استعملت عملية إنتاج النص وتوزيعه واستهلاكه عبر تحليل الأسلوب اللغوي، والاستخدام التناصي للصحيفة داخل النصوص وخارجها. أما المستوى الأخير الذي تمثل بدراسة للممارسة الاجتماعية فكان على ثلاثة محاور: الممارسة الاقتصادية، والممارسة السياسية، والممارسة الأيديولوجية للصحيفة( ).

( ) – يُنظر: آليات تأطير خطاب الكراهية وإقصاء الآخر في القنوات الفضائية العربية الدينية: قناتا فدك و صبال، بشرى د سبع، سينهات محمد عز الدين، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، ج ١ ع ٩ ص ص ٣٨٣ ٨١ ٣٨٨

( ) – يُنظر: م ض ص ٣٨٣ ٨١ ٣٨٨

( ) – يُنظر: : تحليل الخطاب الصحفي: مقاربة التحليل النقدي للخطاب في الصحف السعودية، تهاني سهل العتيبي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ج ٣ ع ٩

( ) – يُنظر: م ن، ص ١١٥

وطبّق البحث التحليل لهذه المستويات على مجموعة من الصحف (المطبوعة) التي اتخذها البحث عينة الدراسة، وهي: صحيفة الرياض والجزيرة اللتان تصدران في العاصمة الرياض، وصحيفة عكاظ في جدة، واليوم في الدمام، وصحيفة المدينة في المدينة المنورة، وصحيفة مكة في مكة المكرمة وصحيفة الوطن في أبها، وصحيفتي الشرق الأوسط والحياة اللتان تصدران في الخارج بتمويل سعودي، وتناولت الباحثة في التحليل أنواعا صحفية مختلفة، تمثلت بنصوص من الاخبار، والتقارير والتحقيقات، وبعض المقالات( ).

تميز منهج البحث باتباعه المنهج التحليلي الموازن، على جميع مستويات التحليل، من حيث المقارنة النقدية للاستخدامات اللغوية بين صحيفة وأخرى بتحليل العناوين بين صحفتين أو أكثر، فعلى **المستوى النصي:** تقارن وبين تحليل التسمية والاحالة، فعلى سبيل المثال: عنوان لصحيفة عكاظ: **هروب غامض لطالبتين جامعيتين إلى كوريا!** ( )[٢]

يتبين من العنوان البناء السلبي لوضع المرأة في أذهان الناس داخل المجتمع، من حيث الأوضاع الصعبة التي تعانيه المرأة بشكل علم والطالبتان بشكل خاص منها، والاضطرار هربا منهازيادة على تمثيل المرأة بوصفها "**مجرمة** " تحاول الهرب مما هي فيه( )[٣].

في المقابل نرى التسميات والإحالات للقضية نفسها وترك الأوضاع الصعبة ومحاولة إيجاد الأفضل، ضمن الصياغة السليمة للحالة عند "**الرجال**"، نحو ما جاء في عنوان صحيفة الحياة: **هجرة مليون سعودي تقلق الشورى**( )[٤].

وفي تحليل استخدام **الحملية والضمير** في الصحف نتج عنه تغييرات في المجتمع السعودي نحو العنوان الذي تناولته صحيفة **عكاظ: سيدة أعمال تتهم سائقها باغتصابها والأمن يتحرى الحقيقة**( ).

وقد أُلحق الضمير الحملي (الهاء) في (السائق) واعتدائه عليها، ويبدو الخبر على قدر من الأهمية خاصة أنه تلى فشل حملة المطالبة بالسماح لقيادة المرأة للسيارة، وقد جعل الخبر من هذه القضية أمرا لا يمكن تأجيله.

( ) – يُنظر: تحليل الخطاب الصحفي: مقاربة التحليل النقدي للخطاب في الصحف السعودية، تهاني سهل العتيبي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ج ٣ع ٩، ص ١١٦.

( ) – يُنظر: م ن، ص ١١٧. ٢

( ) – يُنظر: م ن، ص ١١٧. ٣

( ) – يُنظر: م ن، ص ١١٨. ٤

( ) – يُنظر: م ن، ص ١١٧. ٥

وجاء في صحيفة الجزيرة العنوان الآتي: **خليجية شجاعة تنقذ سائقا من الموت احتراقا بعباءتها** حملت التسمية في العنوان **(خليجية)**، لبيان الدور البطولي للمرأة الخليجية، واعطائها حقها بمزاولة قيادة السيارة، علما أن المرأة لم تكن خليجية بل آسيوية، بيانا لتوجهات الصحيفة وموقفها الداعم لقيادة المرأة للسيارة( ).

وفي ما يخص التعدية واللزوم، فقد تبين أن توجهات الصحيفة السياسية وموقفها تجاه الأشخاص والأفراد يظهر جليا، نحو المثال الآتي لصحيفة عكاظ: **غينيا: اغتيال «داعية» سعودي أثناء دعوته إلى بناء مساجد وجاء في تفاصيل الحدث أنه قتل داعية سعودي بالرصاص مساء الثلاثاء في شرق غينيا، وفق ما أفادت (الأربعاء) مصادر أمنية وطبية. وكان القتيل الذي لم تكشف هويته أو سنه، ضمن رحلة دعوية لبناء مساجد في منطقة غينيا العليا المحاذية لمالي وساحل العاج. وقتل الداعية السعودي في قرية كانتبيا لاندوغو، الواقعة بين كانكان – كبرى مدن المنطقة – ومدينة كرواني. وقال مصدر أمني إن الداعية «قتل برصاصتين في الصدر حين كان على دراجة نارية مع أحد سكان القرية لنقله إلى سيارته»**( ). يظهر من استخدام الفعل (قتل) و(استشهد) يتحكم به مٰن الصحيفة، الذي يدل على التوجه أو الموقف الذي تتخذه الصحيفة تجاه الأشخاص.

وعلى مستوى **التحليل الخطابي** حللت الدراسة النصوص بمجموعة من العناصر منها: الصياغة **الأسلوبية** للصحف فقد بينت الدراسة الأثر الأسلوبي لسياسة الصياغة الأسلوبية للصحف عن غيرها، كاستخدام صحيفة عكاظ لـ(قريبا) في العناوين والتقارير التي تقوم بها، لجلب الأنظار إلى موضوع الخبر، في حين تتعامل جريدة الرياض بأسلوب يتسم بالأمانة من حيث نقل الأخبار واستخدامها للأسلوب المباشر واللغة الواضحة، نحو: الناقد السينمائي «...» يُعلق مجيبا: «...»، ويضيف متذكرا: «...»، مُضيفا: «...».( ).

ثم تحليل التناص، إذ تبنت الدراسة ما ذهب إليه نورمان في أن النصوص لا يمكن دراستها بمنعزل عن جانبها الاجتماعي وبقية النصوص الأخرى، أي تبقى النصوص متصلة مع بعضها البعض، وتحيل الواحدة

( ) – يُنظر: : تحليل الخطاب الصحفي: مقاربة التحليل النقدي للخطاب في الصحف السعودية، تهاني سهل العتيبي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ج ٣ع ٩، ص ١١٩.

( ) – تحليل الخطاب الصحفي: مقاربة التحليل النقدي للخطاب في الصحف السعودية، تهاني سهل العتيبي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ج ٣ع ٩، ص ١٢٠.

( ) – يُنظر: : تحليل الخطاب الصحفي: مقاربة التحليل النقدي للخطاب في الصحف السعودية، تهاني سهل العتيبي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ج ٣ع ٩، ص ١٢٠.

على الأخرى، كما في المثال الآتي: **انقلاب حوثي على «الإفتاء».. أيضًا.** تشير مفردة (أيضًا) إلى تناص يرشد القارئ ويفهم منه وجود سلسلة انقلابات سابقة للمذكور[١] ( ).

وفي مستوى **تحليل الممارسات الاجتماعية** درستْ العلاقة الجدلية القائمة بين المجتمع بمؤسساته وقيمه وتأثيره على مخرجات الصحافة، لذلك تتبعت الدراسة نموذج ريتشاردسون في هذا المستوى على تحليل يتضمن: الممارسة الاقتصادية والصحف: ودرستْ التأثيرات الاقتصادية بخاصة حملات الدعم المادي للصحف التي لا تملك استقلالا اقتصاديا خاصا بها، من حيث اعتمادها على حملات الدعم المادي لأصحاب النفوذ لاستمرار الصحيف، بذلك لابد لها من الاستمرار بإثارة الأيديولوجيات والمواضيع التي تجلب القراء وتحافظ عليهم. من جانب آخر يبقى الدعم الحكومي للصحف، ما يجعلها تلتزم بالأخبار التي تساند الحكومات والسياسيات والقرارات التي تتخذها[٢] ( ).

أما عن علاقة الممارسة السياسية بالصحف، فتتخذ الدراسة مجموعة التقارير والعناوين الصحفية التي صيغت أثناء أحداث عاصفة الحزم وإعادة الأمل في اليمن سنة ٢٠١٥ بقيادية السعودية، برز من ضمنها الخلاف السعودي– الإيراني، إذ تذهب الدراسة إلى أن الصياغة الصحفية للصحف السعودية كانت داعمة للشرعية في اليمن، في استخدامها للأساليب الحملية كعبارة: تحالف دعم الشرعية في اليمن، وتذهب الدراسة إلى أن استخدام الأساليب الإحالية والتسميات نحو: (مخلوع) و(الرئيس عبده ربه) على الرغم من أنه لم يتول الرئاسة بعد. وجاء في مصلحة الحكومة السعودية لدعم السلام في تطبيعها لمفردات مثل: المخلوع (صالح) لجعل إسقاطه عن الرئاسة من المسلمات، ولجعل الحرب مسوغا لابد منه في أذهان اليمنيين[٣] ( )

وتستعرض الدراسة الممارسة الأيديولوجية والصحف، ضمن الجانب الإيديولوجي تستعرض التصادم الأيديولوجي والثقافي للمجتمع السعودي بين فئتين: المحافظة والمتحررة المواكبة، يطلق عليه بـ(صراع الأجيال). وتذكر الدراسة الأثر المهم للحصف في نشر الأيدولوجيات التي يمكن أن تساهم في رقي المجتمع

( ) – يُنظر: : تحليل الخطاب الصحفي: مقاربة التحليل النقدي للخطاب في الصحف السعودية، تهاني سهل العتيبي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ٣، ع ٩، ص ١٢٣.

( ) – يُنظر: تحليل الخطاب الصحفي: مقاربة التحليل النقدي للخطاب في الصحف السعودية، تهاني سهل العتيبي، ص ١٢٦.

( ) – يُنظر: م ن، ص ١٣٢.

وإصلاحه أو نشر الأغلاط الاجتماعية، نحو معاملته للمرأة السعودية، وإلباسها الطابع السلبي، بأزاء ما جاء في صحيفة الجزيرة بعنوان: **أمانة مواطن تعيد مليوني ريال أودعت بالخطأ في حساب زوجته** ( )

بذلك تكون الايدولوجيات الوسط التي تجمع بين الممارسات الاقتصادية والسياسية من حيث تتبعها ومساندتها للأيدولوجيات السياسية للحكومات.

وعلى الرغم تبني الدراسة التحليل النقدي للخطاب، ومفهوم نورمان في مستويات التحليل منهجا، إلا أننا نرى أنها وإن أشارت إلى أن اللغة في الخطاب الصحفي يمكن أن تستغل وأن تتشكل بمجموعة من المكونات الخارجية الاجتماعية منها والسياسية التي تتحكم في صياغة النصوص والتي تؤثر في المجمع والأحداث فيه، ألا أن البحث من منطلق التحليل النقدي للخطاب لم يكن بالمستوى المطلوب من الموضوعية ، فعلى الرغم من إشارة الدراسة إلى التأثير السلبي للصياغة الصحفية للخطاب في إضفائها لطابع السلبية باتجاه المرأة، غير أن البحث كلما اقترب من الكيفية التي صيغ بها الخطاب الصحفي لمسايرة الحكومة السعودية ومساندتها التي نتج عنها الحروب اليمنية الداخلية والخارجية، أصبح النقد والتسويغ سطحيا بحيث يُبرّئ، بل يجعل استخدام أساليب الحملية والتسميات من الحكومة لتأجيج الوضع اليمني لتسويغ الحرب وشرعيتها، علما أن الدراسة قد أقرت بهذا التسويغ إلا أن تفسيره وتأويله كان في مصلحة عملية السلام (المزعومة) وهذا ما لا يؤيده التحليل النقدي للخطاب.

٣. التحليل النقدي للخطاب في سورة المدثر على أساس نظرية نورمان فيركلف( )

تبنت الدراسة التحليل النقدي للخطاب منهجا للتحليل، واعتمدت على مستويات التحليل الثلاثة عند نورمان( ) فيركلف: المستوى النصي: الذي استعمل قيم نورمان النصّية (التجريبية، العلائقية، البيانية)، وعلى عنصرين للتحليل: المفردات المستخدمة في النص، ووجوه الجمل( ).

وفي مستوى التحليل الخطابي، تناولت الدراسة أثر نصوص الخطابات وانعكاسها على الفعل الاجتماعي للآيات والحالة الاجتماعية التي مثلته وقت النزول( ).

( ) – يُنظر: تحليل الخطاب الصحفي: مقاربة التحليل النقدي للخطاب في الصحف السعودية، تهاني سهل العتيبي، ص ١٣٥.

( ) – يُنظر: التحليل النقدي للخطاب في سورة المدثر على أساس نظرية نورمان فيركلف، عبد الرزاق رحماني، علي حيدري، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مج ١٢ ع ١

( ) – يُنظر: م ن، ص ٩. ٣

( ) – يُنظر: م ن، ص ١٤. ٤

وفي مستوى الممارسة الاجتماعية، فسّرت الدراسة بناء النصوص في الخطابات للحالات والمواقف الاجتماعية التي مثلها النص القرآني وعكس الحالة الاجتماعية وقت نزول الآية[٢].

وعليه وقعت الدراسة في غلط من حيث اختيارهما التحليل النقدي للخطاب ومستويات التحليل عند نورمان فيركلف منهجا للتحليل، إذ يذهب التحليل النقدي للخطاب إلى تحليل الاستغلال القائم والمفروض على الناس باستخدام اللغة، فيقوم بتعرية لغة السلطة وكشفها. زيادة على أن عنوان الدراسة المترجم بـ(The critical analysis of the speech) يدل على فهم مغلوط للمصطلح( ). ٣

ويبقى اختيار الهدف من الدراسة بعيدا عن معايير التحليل النقدي للخطاب التي تُظهر الجوانب السلبية للخطاب، في حين عمدت الدراسة إلى بيان الجانب الإيجابي للخطاب المتمثل في بيان الصياغة اللغوية والبلاغية للقرآن الكريم فضلا عن الألفاظ والنصوص، في وصف حالة الأشخاص والحالة الاجتماعية وقت نزول الآيات، على العكس من هدف التحليل النقدي للخطاب الذي يرنو إلى الكشف عن الاستخدام السلبي للغة وفرض الهيمنة.

٤. تأثير الأيديولوجيا في ترجمة عناوين الأخبار الصحفية السياسية( )

تركز الدراسة على أهمية الترجمة، وأنها ليست مجرد عملية نقل المعلومات والمعاني من لغة إلى أخرى، بل هي أشبه بعملية إيصال للخلفيات الثقافية والاجتماعية إلى أخرى، وغالبا ما يتم التلاعب والتحوير في عملية نقل المعاني هذه للقارئ، ومن الترجمات المهمة في إمكانية التأثير على الآخر، الترجمات الخاصة بالعناوين الصحفية السياسية، وتحاول الدراسة أن تبين حجم **الأيديولوجيات** في ترجمة العناوين من الإنجليزية إلى العربية وتأثيرها، بما يتماشى مع أيدولوجيا المترجم وتوجهه السياسي( ).

تقدم الدراسة في الركن الأول مفاهيم البحث: كمفهوم الأيديولوجيا بشكل عام والخاص المعاصر في الحقل السياسي، والتاريخي الاجتماعي، والمعنى الفلسفي. والعلاقة القائمة بين الترجمة والأيديولوجيا، وطرق

( ) – يُنظر: التحليل النقدي للخطاب في سورة المدثر على أساس نظرية نورمان فيركلف، عبد الرزاق رحماني، علي حيدري، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مج ١٢ ع ١، ص ١٨.

( ) – يُنظر: م ن، ص ١٩. ٢

( ) – يُنظر: التحليل النقدي للخطاب في سورة المدثر على أساس نظرية نورمان فيركلف، عبد الرزاق رحماني، ص ١٠. ٣

( ) – يُنظر: تأثير الأيديولوجيا في ترجمة عناوين الأخبار الصحفية السياسية، مسعود بوخالفة، محبوبة بوكش، مجلة العالم، مج ٩، ع ١٢. ٤

( ) – يُنظر: م ن، ص ١٥١. ٥

الترجمة، ثم التقديم لمفهوم التحليل النقدي للخطاب ودراسة الترجمة فيه، بدراسة النص المترجم أيديولوجيا، وعلاقة النص بالعوامل الاجتماعية والسياسية والثقافية[١].

اشتمل الركن الثاني على نماذج تطبيقية لمجموعة عينات لعناوين تُرجمت من العربية إلى قناة فرانس ٢٤ France، وتمثل العناوين أحداثا لها الأثر في منطقة الشرق الأوسط، نذكر من تلك الترجمات الآتي:

"**مظاهرات معارضة للرئيس المصري استجابة لدعوات على الانترنيت**" وقد تُرجم العنوان[٢]:

Egyptian police disperse protesters demanding removal of president al-sisi

وبالمقارنة بين النص والترجمة نجد أن المترجم لم يلتزم بترجمة النص بمعناه الأصلي وغُيِّرت البنية التركيبية فيه، فكان في العربية بصيغة الجملة الإسمية، وحولت في اللغة الإنجليزية إلى التركيب الفعلي.

ويذهب الباحث إلى أن إعادة الصيغة التركيبية للجملة، وتحويل الانتباه من مظاهرات ضد الحكومة المصرية إلى تفرقة الشرطة وفكها لمظاهرات وأعمال شغب في مصر. وقد خضع المترجم لمسوغ أيديولوجي في هذه الترجمة وهو مكانته وعمله في القناة الفرنسية وتوجهاتها نحو صرف الإعلام الغربي عن تعرض المظاهرات الفرنسية الجارية إلى التفريق من قوات الامن والشرطة[٣].

مثال آخر: **روحاني يؤكد رفض طهران التفاوض مع واشنطن "في ظل العقوبات"** وترجم العنوان[٤]:

US committing ‘merciless economic terrorism’, Iran’s Rouhani says

ورد العنوان في موقع القناة الفرنسية فرانس ٢٤، وتضمن العنوان أن إيران ترفض التفاوض مع الولايات المتحدة الأمريكية في ظل العقوبات المفروضة عليها، غير أن الترجمة وردت بصيغة أكثر حدة من حيث اتهام الولايات الأمريكية بارتكاب (الإرهاب الاقتصادي) على إيران، وقد جاءت هذه الصياغة تلبية لأيديولوجيا القناة وتلبية للقارئ الإنجليزي والبريطاني، الذي يتشكل لديه التصور المخيف لإيران بوصفها دولة دينية تهدد الأمن وتشكل مشروعا خطرا على سلامة الولايات المتحدة.

( ) – يُنظر: تأثير الأيديولوجيا في ترجمة عط وين الأخبار الصحفية١السياسية، مسعود بوخالفة، محبوبة بوكش، مجلة العالم، مج ٩، ع ١٢، ص ١٥٣– ١٥٦.

( ) – يُنظر: م ن، ص ١٦٠. ٢

( ) – يُنظر: م ن، ص ١٦٢. ٣

( ) – م ن، ص ١٦٢. ٤

شكلت الدراسة من الأهمية بالقدر الذي يسمح بالتعرف على الترجمة وخدمتها للأيدولوجيات عن طريق الصياغة اللغوية للعناوين الصحفية، بتحول الصيغ أو استخدام مفردات معينة، في سبيل تسهيل مرور الأيدولوجيا إلى القارئ، وأبعد من ذلك أنه يمكن تحريف الحقيقة بتحريف أو تحوير العناوين المترجمة، وعليه لا تُحرف الحقائق فقط، بل الأحداث أيضا.

٥. آليات تحليل الخطاب الإعلامي للصحف الليبية دراسة تحليلية لصحيفتي الصباح وليبيا الإخبارية[١]

تنتمي الدراسة إلى المجال الإعلامي وتحاجج أن الصحيفتين المذكورتين في أدناه قد استخداما مجموعة من الأدوات التي تنتمي إلى التحليل النقدي للخطاب في سبيل استدراج القارئ واستمالته تجاه سياسة الصحيفة، وتكوين صورة ذهنية تتوافق وتوجهات مؤسسة معينة. اعتمدت الدراسة المنهجين الوصفي والتحليلي، وتمثلت مادة التحليل بنماذج إعلامية لصحيفة الصباح الصادرة عن الهيأة العامة للصحافة، وصحيفة ليبيا الإخبارية الصادرة عن الهيأة العامة للثقافة، واختيار عددين من كل صحيفة من أبريل حتى سبتمبر ٢٠١٩، و٢٤ عددا بواقع ١٢ عددا لكل صحيفة، واعتمدت الدراسة على التحليل النقدي للخطاب والاستعانة بمجموعة من الأدوات التحليلية فيه، منها[٢]:

- **التعتيم(Concealment)**: الذي يتضمن مجموعة من الإستراتيجيات اللغوية، نحو: التحويل للصيغة الاسمية(Nominalization)، والافتراض المسبق (Presupposition)، وتساعد هذه الأدوات في جعل النصوص غامضة وغير واضحة في سبيل التشويش على القارئ وحجب الفاعل الرئيس في الحدث، من ذلك الصيغ الاسمية واستخدام الأسماء بدل الأفعال في الجمل، نحو ما جاء في صحيفة الصباح: **العدوان المسلح على العاصمة**

فاستخدام الاسم "عدوان" بدل عدا يتيح إخفاء الفاعل الأصلي لحدث الاعتداء. وفي ما يخص استخدام الافتراض المسبق، فإن القارئ يذهب في كل ما يُقال في النصوص الإخبارية يحتوي على جمع التفاصيل والمعاني، في حين يلجأ الصحفيون إلى صيغ لغوية تفترض مسبقا حقيقة ما وتجعلها أمرا من المسلمات بها،

---

(١) – يُنظر: آليات تحليل الخطاب الإعلامي للصحف الليبية دراسة تحليلية لصحيفتي الصباح وليبيا الإخبارية، حمزة امحمد الثلب، خالد أبو القاسم لافي، مجلة كلية الفنون والإعلام، ع ٨

(٢) – يُنظر: م ن، ص ٧١-٧٩

نحو ما ذكر في صحيفة الصباح: **طالب وزير الخارجية بحكومة الوفاق محمد سيالة الجامعة العربية بالخروج عن صمتها اتجاه الأزمة الليبية**، نلاحظ أن الصحفي قد افترض مسبقا بصياغته أن الجامعة العربية صامتة وملتزمة الصمت تجاه الوضع في ليبيا، وهذا التصور المسبق من الممكن أن يسبب المشكلات في القضية بصرف النظر ما إذا كانت الجامعة العربية صامتة أم لا.

- **Evading** التملص: غالبا ما تتخير وسائل الإعلام مجموعة من الأفكار والمواضيع التي تقف مع طرف أو جهة معينة، وتحاول في ذلك أن تكون على القدر من الموضوعية تتجنب بها القارئ وتساعده في إرسال رسالتها بالأدوات اللغوية التي تساعدها في التخلص من المسؤولية، من هذه الأدوات: التحوط Hedging وعبارات كـ: "أعتقد" أو "أفترض" أو "على ما يبدو"، وورد في صحيفة الصباح: (تناول الاجتماع حسب ما جاء عن إدارة إعلام حكومة الوفاق)، يُلاحظ في صياغة العنوان التملص بعبارة (حسب ما) إذ نسب الكلام إلى إعلام الحكومة، في سبيل عدم تحمل المسؤولية. ومنه استخدام الإخفاء Suppression، الذي يقوم به الصحفي لإخفاء عناصر السياق الفهم المهمة في النص، كما ورد عن صحيفة الصباح: (اتخاذ موقف واضح لوقف الدعم العسكري للقوات المعتدية)، فمن الواضح وجود دعم للقوات التي تعتدي على طرابلس إلا أنه قد أُخفي وذُكر من يقدم هذا الدعم.
- **Representation of social actors تقديم الشخصيات الفاعلة:** تتميز وسائل الإعلام في تقديم الشخصيات والأحداث وتسميتها تبعا لسياسة الصحيفة نفسه، ويستخدم الباحث في هذا المنظور إستراتيجية الفاعلين أو الأحداث التي يسميها فان دايك بإستراتيجية التمثيل أو التقديم، ومن أدوات هذه الإستراتيجية: **العمم Impersonalisation** وتستخدم في محو الشخصية البشرية للفاعل وإحلال المؤسسة التابعة له مكانه، فتجعل من الخبر الصادر عن تلك المؤسسة أثقل من صدوره عن الشخص نفسه، كما ورد عن صحيفة الصباح: **(طلبت وزارة الخارجية بحكومة الوفاق الوطني)**[1].

من الأدوات المهمة الأخرى الشمل الجماعي **Collectivization:** وهي وصف مجموعة المشاركين في الحدث بأنهم مجموعة واحدة، أو وضعهم بمسمى واحد لإلصاق فعل ما يصدق على بعضهم، وجعل جميع

( ) – يُنظر: آليات تحليل الخطاب الإعلامي للصحف الليبية دراسة تحليلية لصحيفتي الصباح وليبيا الإخبارية، حمزة امحمد الثلب، خالد أبو القاسم لاة م، ص ٨٢.

الأطراف مسؤولة عن الحدث، كما ورد في صحيفة الصباح: **(أعرب المجلس الرئاسي... عن صمت** المجتمع الدولي، على الرغم من ورود أطراف تتباين آراؤها في القضية[1].

ومن الأدوات التجميع Aggregation، وتعني تحويل الأشخاص إلى أرقام يبالغ في تقديرها، نحو ما جاء في صحيفة الصباح: **خرج الآلاف من سكان وأهالي العاصمة، ومقتل أكثر من ألف من المدنيين، وتشريد أكثر من ١٠٠ ألف من المواطنين.** وما جاء في صحيفة ليبيا الإخبارية: **وحرق عدد من المنازل**[2].

٦. لغة الشعارات عبر نظرية العنف الرمزي لبيير بورديو: قراءة في شعارات الحراك الجزائري ٢٠١٩ [3].

تنتمي الدراسة إلى مجال الإعلام والاتصالات، وتعالج الدراسة العنف الرمزي الذي يتمثل بشعارات حشود التظاهرات الجزائرية، تعبيرا عن الظلم والسخط الذي يعاني منه الشعب، وتناولت الدراسة هذه الشعارات بوصفها مظاهر نقدية لخطاب السلطة، وشكلا من أشكال المقاومة بالعنف الرمزي، بذلك اعتمدت الدراسة على نظرية العنف الرمزي عند بيير بورديو من جانب، والأشكال النقدية التي تُمارس هذا العنف الرمزي من جانب آخر، اعتمدت الدراسة على التحليل النقدي للخطاب منهجا للتحليل في ما يخص الجانب النقدي لتلك الشعارات[4].

تقدم الدراسة في المحور الأول لها الإطار النظري لمفاهيم الدراسة نحو: التعريف بنظرية العنف عند بورديو، العنف الرمزي واللغة، الشعار مفهومه ولغته وكيفية إنتاجه، ومنهج التحليل النقدي للخطاب في تحليل الشعارات ضمن سياقات ورودها والجوانب النقدية التي تضمها. ويتضمن المحور الثاني الجانب التطبيقي للدراسة، إذ اختيرت مجموعة من نماذج التحليل التي سبقها توزيع لفئات الشعارات التي استعملت اللغة العربية الفصحى، والعربية الدارجة، والفرنسية، واللغة الساخرة، ومن هذه النماذج:

شعار "**سلمية سلمية**": استخدم الشعار ردا على ادعاء أن المظاهرات قد خرجت عن مسارها، بذلك عبّر المتظاهرون عن استخدامهم لهذا الشعار بالتزامهم بسلمية الحراك، وعدم السماح للأطراف

---

(١) – يُنظر: م ن، ص ٨٢

(٢) – يُنظر: آليات تحليل الخطاب الإعلامي للصحف الليبية دراسة تحليلية لصحيفتي الصباح وليبيا الإخبارية، حمزة امحمد الثلب، خالد أبو القاسم لافي، م، ص ٨٤

(٣) – يُنظر: لغة الشعارات عبر نظرية العنف الرمزي لبيير بورديو: قراءة في شعارات الحراك الجزائري ٢٠١٩، مريم منادي، مجلة جسور المعرفة، ج ٥، ع ٣

(٤) م ن، ص ٤٧٩

الخارجية والمستفيدة من حرف المظاهرات وتسييقها تجاه ما يبعدها عن هدفها الأساس في مطالبة الحقوق بشكل سلمي( ).[١]

شعار "**جيش شعب... خاوة خاوة**": ورد هذا الشعار بوصفه رد فعل على المتداول عن العلاقة المتراخية بين الجيش والشعب، واستخدم هذا الشعار اللغة الفصحى والعامية، ويعبّر عن علامات الترابط والتآخي بين الجيش والشعب، فكما أن الاستخدام اللغوي بين الفصحى والعامية دل على الترابط اللغوي كذلك جاءت دلالة الشعار في الترابط بين الشعب والجيش( ).[٢]

ومن الشعارات المهمة كذلك، "**يتنحاو قاع**" بالدارجة الجزائرية، التي تعبّر عن حالة الغضب والسخط الشعبي تجاه السلطة، فمع استحالة تنحي جميع المسؤولين في البلاد، إلا أن الشعار يدل على قدر الغضب الذي يشعر به التجمع الشعبي والمظاهرات من السلطة الحاكمة( ).

على الرغم من تبني الدراسة التحليل النقدي للخطاب إلا أنها لم تطبق، مقاربة من مقاربات التحليل النقدي ولا التحليل اللغوي من حيث اعتماد مستويات التحليل عند نورمان فيركلف، أو فان دايك وغيرهم من محللي الخطاب النقديين، بل توجهت الدراسة نحو دراسة الترسبات السلطوية لظلم السلطة الحاكمة، أي إنها توجهت لتحليل الخطاب المضاد للسلطة، وليس لتحليل الخطاب السلطوي الذي من شأنه أن ينتج هذه الشعارات ومظاهر الرفض الشعبي الذي سببّه ذلك الخطاب.

٧. الأيدولوجية الانتقادية لخطاب الإمام الحسين احتجاجا على معاوية (توبيخا له) لقتل شيعة علي[٤]

تبنت الدراسة مفهوم التحليل النقدي للخطاب، من حيث علاقة اللغة بالتغييرات الاجتماعية وارتباط اللغة بعلاقات القوة والهيمنة في المجتمع، وأن النص يُبنى على أساس السياق الاجتماعي والسياسي والثقافي الحاكم في المجتمع، وتمثل مادة الدراسة كتاب الطبرسي الذي يحتوي على مجموعة نصوص للتحليل عن ما روي عن الإمام الحسين (ع) واحتجاجه على معاوية (توبيخا له) لقتل شيعة الإمام علي، واستعانت الدراسة

( ) – لغة الشعارات عبر نظرية العنف الرمزي لبيير بورديو: قراءة في شعارات الحراك الجزائري ٢٠١٩، مريم منادي، مجلة جسور المعرفة، مج ٥، ع ٣، ص ٤٨٥

( ) – يُنظر: لغة الشعارات عبر نظرية العنف الرمزي لبيير بورديو: قراءة في شعارات الحراك الجزائري ٢٠١٩، مريم منادي، ، ص ٤٨٥

( ) – يُنظر: م. ن، ص ٤٨٦ [٣]

( ) – يُنظر: الأيدولوجية الانتقادية لخطاب الإمام الحسين احتجاجا على معاوية (توبيخا له) لقتل شيعة علي، فاطمة أكبري زاده، مينا جيكاره، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ع ٣، ج ٤

بمستويات التحليل عند نورمان فيركلف: مرحلة الوصف وتشمل التحليل النصي من المفردات والدلالات والألفاظ وما يتضمن من المعاني المضمرة أو الظاهرة، ومرحلة التفسير وتحلل بها كيفية التي إنتاج النص واستهلاكه، وتحليل التناص ، ومرحلة التبيين والتأويل[1].

تحلل الدراسة الخطاب الحسيني لغويا وتصف الخطاب الحسيني بأنه تفنيد لخطاب معاوية، واستعانت الدراسة بالنظام الاستبدالي والائتلافي عند سوسير لبيان المعاني، ضمن حقلين دلاليين: الحقل الدلالي لمعاوية وأعوانه: إذ يبين التحليل أن الاختيارات الدلالية للإمام الحسين (ع) تتسم بالتصريح واستخدامه لأسلوب التسمية، فهو يسمي معاوية صراحة وباستخدام كاف الخطاب، أما معاوية فإنه يستند الى الأيدولوجيا الإسلامية في تسويغ موقفه وأفعاله، كافتخاره بقتل شيعة علي، ويرد الإمام (ع) عليه بأنه لو قتل شيعة معاوية لما صلى عليهم دلالة منه على خروج معاوية من تعاليم الإسلام وابتعاده عنها[2].

ويستخدم الإمام الحسين (ع) كذلك أسلوب التفعيل بنسبه الأفعال القبيحة والقتل والدمار لمعاوية ليزيل الإبهام ويعيّن المقصود بالحدث باستخدامه صيغ الفعل الماضي، كـ: (قتلت، صنعت، أعطيت، تركت، سلطت، ... إلخ) [3].

ولتوبيخ الامام الحسين (ع) لمعاوية استخدم الاستفهام التقريري، كقوله: "ألست قاتل حجر بن عدي..."، "ألست قاتل عمرو بن الحمق...". وباستخدامه لأسلوب العطف يضع معاوية وأعوانه في خانة الظالمين والمعتدين، بقوله: "فيك وفي أولئك القاسطين الملبيين حزب الظالمين، بل أولياء الشيطان الرجيم" [4]

وفي مستوى التناص، يستخدم الامام الحسين (ع) الحجاج التقويمي لدحض خطاب السلطة عند معاوية بتخليد حكم الأمويين بقناع الدين، ليأتي التناص الذي يستخدمه الإمام مع القرآن الكريم فضلا عن الافتراضات السابقة والمعرفية لدى المسلمين، وفي قضية حجر بن عدي وأصحابه، يقول: كانوا ينكرون المنكر... ولا يخافون في الله لومة لائم، فقتلهم ظلما وعدوانا" يستحضر التناص الآية القرآنية:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ**

( ) – يُنظر: الاي ولوجية الانتقادية لخطاب الإما م الحسين احتجاجا اعلى معا وية (توبيخا له) لقتل شيعة علي، فاطمة أكبري زاده، مينا جيكاره، ص ٣٧٠

( ) – يُنظر: م. ن، ص ٣٧٤ ٣٧٥ ٢

( ) – يُنظر: م. ن، ص ٣٧٤ ٣

( ) – يُنظر: م. ن، ص ٣٧٤ ٣٧٥ ٤

يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤] (١).

ويستخدم التناص في بيان حقائق الواقع المرير الذي صنعه معاوية في تسليطه زياد بن سميه واليا على العراق، قائلا: "**سلطته على أهل العراق فقطع أيدي المسلمين وأرجلهم وسمل أعينهم، وصلبهم على جذوع النخل كأنك لست من هذه الأُمة وليسوا منك؟**" ليتناص مع الآية: ﴿ **قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾** [طه: ٧١] (٢).

وأخيرا يدرس البحث الأيدولوجيا في الخطاب الحسيني (خطاب أيدولوجيا المقاومة) مقابل خطاب الهيمنة والكيفية التي يمكن بها بناء أيديولوجيا مقاومة ضمن الصياغة اللغوية لنص الخطاب ليقاوم خطاب معاوية (خطاب السلطة)، فالخطاب الحسيني يبني خطابه المضاد من منطلق خطاب معاوية، بإعادة إنتاج ذلك الخطاب والرد عليه، في بيانه لحكم معاوية وضلاله عن الإسلام وخيانته للأمانة، واستدعاء الامام التناص القرآني لدحض المنطلق الديني الذي يعتمد عليه معاوية في إخفاء ظلمه وإقناع الناس بحكمه(٣).

لقد درس البحث إمكانية بناء خطاب مضاد للخطاب السلطوي بالتحليل النقدي لخطاب الإمام الحسين مقابل خطاب معاوية السلطوي، وباستخدام أصناف التحليل عند نورمان والكيفية التي صاغ بها الإمام.

٨. الأبعاد الاجتماعية للقضايا التي تتناولها المسلسلات التليفزيونية المصرية "الإدمان" إنموذجا(٤).

تنتمي الدراسة إلى ميدان علم الاجتماع، إذ تدرس الأبعاد الاجتماعية لظاهرة الإدمان، التي مثلتها المسلسلات المصرية، وتتخذ من مسلسل "تحت السيطرة" إنموذجا للدراسة، بوصفه أكثر الأعمال شهرة، من حيث تسليط الضوء على الظاهرة بوصفه مشكلة اجتماعية لابد من معالجتها، تبنت الباحثة ضمن الدراسة مجموعة من النظريات، منها **نظرية المدخل الانحرافي:** الذي يدرس تحرك الافراد لسلوك يتنافى مع المقررات

( ) – يُنظر: الايـ ولوجية الانتقادية لخطاب الإمـ ـم الحسين احتجاجا اعلى معـ ـوية (توبيخا له) لقتل شيعة علي، فاطمة أكبري زاده، مينا جيكاره، ص ٣٧٩

( ) – يُنظر: مـ ـن، ص ٣٧٩ ٢

( ) – يُنظر: مـ ـن، ص ٣٨١ ٣

( ) – يُنظر: الأبعاد الاجتماعية للقضايا التي تتنـ ـولها المسلسلات٤التليفزيونية المصرية "الإدمـ ـن" إنموذجا، هدى دسوقي، المجلة القومية لدراسات التعاطي والإدمـ ـن، مج ٦ ١ع ١

العامة للمجتمع والانحراف عن معاييره، **نظرية رد الفعل الاجتماعي أو نظرية الوصم:** مفادها أن أفراد المجتمع يصوغون معايير الخطأ والصواب التي تكون نسبية، فيميز المجتمع سلوكا ما على أنه انحراف أم لا بذلك فانه يصم الافراد بالانحراف تبعا للسلوك المنحرف نفسه، **ومدخل التعلم الاجتماعي:** الذي يشير إلى كون عملية التعلم "ادمان المخدرات على سبيل المثال: تكون تحت تأثير صلات اجتماعية مباشرة داخل الجماعات الاجتماعية مثل الأصدقاء أو بشكل غير مباشر نحو وسائل الاعلام والتلفاز[1].

يمكن القول: إن الدراسة حللت –اجتماعيا– الكيفية التي عالجت بها المسلسلات التلفزيونية أحد الظواهر الاجتماعية الخطيرة، وتبعاته على المجتمع، يبقى تبني الدراسة للتحليل النقدي للخطاب بوصفه، منهجا للتحليل على الجانب الاجتماعي غير صائب، إذ إن الدراسة لم تستعمل أي منهج أو مقاربة، وحتى توضيح بسيط يتناول أحد مقولات التحليل النقدي للخطاب ضمن التحليل، لذا تُعد الدراسة والتحليل (اجتماعية) بحتة. ولا يوجد فيها أي منطلق من المنطلقات الأساسية للتحليل النقدي للخطاب

٩. عهد الامام علي لمالك الاشتر: دراسة في هدي التحليل النقدي للخطاب[2]

يدرس البحث في تحليل خطاب الامام علي ورسالته إلى مالك الاشتر وهي رسالة من الامام إلى مالك بن الاشتر النخعي عندما ولاه الحكم في مصر، وهي عبارة عن مجموعة من التوصيات عن الكيفية التي يجب فيها إدارة الدولة وسياسة الحكومة ومراعاة حقوق الشعب، والتزاما بتعاليم الإسلام في الحاكم والحكومة إدارة الدين للجانب الاقتصادي والاجتماعي.

وتم تقسيم الدراسة إلى أربعة محاور:

المحور الأول: تناول فيه الباحث المنطلقات التأسيسية للتحليل النقدي للخطاب، وأهم أعلامه، نورمان فيركلف، فان دايك، روث فوداك، ومشيل فوكو. ومما يُلاحظ أن الباحث ملمّ بالمرجع النظري أو التأسيسي، ومنطلقات التحليل النقدي للخطاب، زيادة على المقاربات المتنوعة فيه، نحو: نظرية فوكو، وفان دايك

( ) – يُنظر: الأبعاد الاجتماعية للقضايا التي تتنا ولها المسلسلات١التليفزيونية المصرية "الإدط ن" إنموذجا، هدى دسوقي، المجلة القومية لدراسات التعاطى والإدط ن، مج ٦ ١ع ط ٢ ٢ ٣ ٧

( ) – يُنظر: عهد الاط م علي لمالك الاشتر: دراسة في هدي التحليل النقدي للخطاب، خالد حويّر شمس، مجلة المبين – العتبة الحسينية المقدسة، المجلد(١)ع ٤

(الإدراكية)، ونظرية الفاعل الاجتماعي لمالينوفسكي، ونظرية نورمان فيركلف (الجدلية العلائقية)، ومقاربة فوداك ورزيجيل[1].

المحور الثاني: ركز فيه الباحث على ضروب الخطاب (جدائل الخطاب) عند فوكو في العهد، وهي الخطاب الاجتماعي، والسياسي، والإداري، والاقتصادي، والقانوني، التي وزعت على طول العهد وتم ذكر ضروب الخطاب مجتمعة من الامام علي في بداية العهد، في قوله: "**هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه، حن ولاه مِصر: جباية خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها**"[2].

المحور الثالث: اشتمل على دراسة المعنى للعهد، حسب الوظائف التي ذكرها نورمان، وهي: طرق الفعل، وطرق، التمثيل، وطرق الكينونة[3].

المحور الرابع: فقد تناول التحليل التركيبي اللساني للعهد، وهو التركيب النحوي، العلاقات الدلالية، الحجاج، التداولية من حيث الأفعال الكلامية[4].

وتختتم الدراسة بنتائج، من أهمها الكيفية التي صاغ بها الامام علي الرسالة أو العهد المرسل لمالك الأشتر، والكيفية التي يمكن أن يُصاغ بها خطاب اجتماعي يسعى لمعالجة العيوب التي من الممكن أن تمحي الهوية الاجتماعية[5].

مما سبق ذُكره، يمكن ملاحظة أن الباحث يرى في رسالة الامام علي لمالك الأشتر، بوصفه خطابا نقديا(اصلاحيا) يسعى لتثبيت الأُسس الإصلاحية في الدولة، منها الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، متبعا في ذلك التعاليم الدينية للإسلام. بذلك فإنه يمكن وصف الامام علي بأنه مصلح اجتماعي يحاول وضع معايير إصلاحية أي تكوين خطاب إصلاحي.

( ) – يُنظر: عهد الامام علي لمالك الاشتر: دراسة في هدي التحليل النقدي للخطاب، خالد حويّر شمس، مجلة المبين – العتبة الحسينية المقدسة، المجلد الرابع ٤، ص ١٨٥– ١٩٥.

( ) – م. ن، ص ٢١٣. ٢

( ) – يُنظر: م. ن، ص ٨٥+ ٢١٢. ٣

( ) – يُنظر: م. ن، ص ٢٢٠– ٢٢١. ٤

( ) – يُنظر: م.ن ٤، ص ٢٣٣. ٥

وعليه فإن هذه الدراسة قد تبنت التحليل النقدي للخطاب، في التحليل اللغوي والاجتماعي، غير أن التوجه في الدراسة، غير موفق، إذ أن التحليل النقدي في دراساته يتبنى تحليل الخطاب السلطوي السلبي والذي يستغل اللغة في خطابه لنشر الهيمنة في المجتمع، وهذا على عكس ما أثبته تحليل رسالة الإمام علي، بوصفها خطابا يهتم بمساءلة السلطة وتكوين خطاب إصلاحي وهو بذلك أقرب إلى ما يهدف إليه التحليل النقدي للخطاب في خلق خطاب مضاد يهدف لمحاسبة السلطة وتعريتها وكشف الألاعيب التي تمارسها بواسطة اللغة.

١٠. تحليل خطاب الإرهاب في الرواية العراقية؛ "فرانكشتاين في بغداد" أنموذجا[١]

اتخذت الدراسة التحليل النقدي للخطاب منهجا للتحليل النصي والبعد الاجتماعي الذي يرتبط به[٢]، للرواية العراقية فرانكشتاين في بغداد للكاتب العراقي **أحمد سعداوي** تضمنت الدراسة فصلين، اشتمل الأول على ثلاثة مباحث: تتضمن مفهوم الإرهاب بشكل عام، والإرهاب في الرواية العراقية، وأخيرا مفهوم الخطاب[٣]. أما الفصل الثاني فتضمن تحليل خطاب الإرهاب في الرواية، وعلى مستويين: مستوى المفردات مستعينا بتقسيمات نورمان فيركلف للمفردات (القيمة الخبراتية، العلائقية، التعبيرية)، وشمل المستوى الثاني تحليل البعد الاجتماعي[٤].

يمثل الفصل الأول من الدراسة الفصل النظري، من تقديم لمفاهيم ومناهج التحليل، ويُعد الفصل الثاني الجانب التطبيقي في الدراسة، ويتم تطبيق التحليل النصي لنورمان ومعالجته للمفردات المختارة في الرواية التي تختفي تحتها الايدولوجيات، مثل القيمة الخبراتية والعلائقية والتعبيرية، ويحلل الباحث هذه العناصر على سبيل المثال: مفردة "**حاقدة**" فمن حيث **القيمة الخبراتية:** تدل على خبرة كاتب الرواية بالعالم حوله، ويستخدمها لإخفاء أيدولوجيات على طول الرواية، إذ كررها خمس مرات في صفحتين، تمثل رؤيته الساخطة

( ) – يُنظر: تحليل خطاب الإرهاب في الرواية العراقية؛ "فرانكشتاين في بغداد" إنموذجا، ناصر قاسمي، كمال باغجري، وآخرون، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ٥، ع ٣

( ) – يُنظر: م. ن، ص ٣٣ ٢

( ) – يُنظر: م. ن، ص ٣٤- ٣٨ ٣

( ) – يُنظر: م. ن، ص ٣٩- ٥٠ ٤

وغضبه تجاه شخصيات، مثل المرأة العجوز والنساء الجارات والمرأة الشابة، وشخصيات بغيضة، وانتهازية نحو: فرج الدلال واستغلاله للظروف غير المستقرة في جمع المال(١).

فبينت القيمة العلائقية لمفردة الحاقدة أيديولوجيا الحقد تجاه شخصيات مثل فرج الدلال من المرأة العجوز والنساء الجارات والمرأة الشابة تأذت منها نتيجة العلاقة الموجودة بينهم، التي يسقطها الكاتب على العراق بأكمله.

وتشير **القيمة التعبيرية** للحاقدة، إلى موقف الكاتب تجاه الأوضاع والاحداث، فاستعماله لكلمة **الحاقدة** أكثر من مرة دلالة على موقفه السلبي والذي تمثله المفردات التقييمية مثل: "السوء" و"ليلة ظلماء" و"اللعينة"(٢).

وشمل التحليل الجانب البلاغي لمفردات التشبيه والاستعارة التي عبرت عن الرؤية الأيديولوجية للإرهاب في العراق، نحو تشبيهه **بـ** "**حفلة الموت**" إذ يجمع مجموعة من الناس يكون الدافع المشترك بينهم "الموت"(٣).

وفي تحليل البعد الاجتماعي للإرهاب في العراق، يبن التحليل وجود ثنائية الخير المتمثل بخطاب العدالة والشر المتمثل بخطاب الإرهاب، وينتصر الكاتب لخطاب الإرهاب عندما تتحول شخصيات العدالة التي مثلها بطل الرواية "**شسمة**" والصحفي محمود السوادي، إلى شخصيات شريرة داعمة لخطاب الإرهاب والكراهية والسلطة(٤).

تحتج الدراسة، أنه باستخدام التحليل النقدي للخطاب يمكن تحديد الخطاب السلطوي داخل الرواية وتحليله، إذ بين التحليل اللغوي والاجتماعي في أن الأحداث الاجتماعية والسياسية قادرة على أن تتغلل داخل الخطاب الروائي ونشر الخطاب السلطوي، من حيث إقناع الكاتب نفسه أنه لا يجد مهربا من الواقع الذي يعيشه من سوء الأوضاع العراقية وأنه لابد للفرد بالانتماء للسلطة وخدمتها في سبيل النجاة، ونجد هذا التأثير

( ) – يُنظر: تحليل خطاب الإرهاب في الر واية العراقية؛ "فرانكشتاين في بغداد" إنموذجا، ناصر قاسمي، كمال باغجري، وآخ ن، مجلة الأُستاذ للعل م الإنسانية والاجتماعية، مج ٥، ع ٣، ص ٤٢

( ) – يُنظر: م ن، ص ٤٣ ٢

( ) – يُنظر: م ن، ص ٤٥ ٣

( ) – يُنظر: م ن، ص ٤٦ ٤

على تحول الشخصيات الجيدة التي كانت تطالب بالعدالة إلى دعم الخطاب السلطوي، وقد أسقط الكاتب توجهاته تجاه الواقع السلبي عبر شخصيات الرواية نفسها.

١١. التحليل النقدي للخطاب السياسي: خطاب سقوط الموصل وتحرير الموصل[١]

تنتمي الدراسة إلى التحليل النقدي للخطاب، السياسي خاصة، ويمكننا عد الدراسة من الدراسات الموازنة، من حيث منهج التحليل النقدي للخطاب (بخاصة مقاربة نورمان فيركلف في أن الأيديولوجيات لا يمكن إزالتها عن النصوص) الذي يحاول الحصول على السلطة وفرضها والمحافظة عليها، ومثلته الدراسة بتحليل خطاب رئيس الوزراء نوري المالكي بعد سقوط الموصل، ومثل على نقيض الخطاب الآخر، خطاب السلطة الصريحة أو غير المشوهة، الذي مثله خطاب رئيس الوزراء حيدر العبادي بعد اكتمال عملية تحرير الموصل[٢].

وتعتمد الدراسة في معالجة النصوص على الألسنية الوظيفية النسقية systemic Functional Linguistics، زيادة على التحليل الكمي، وتعالج النصوص بوصفها مكونا من مكونات الأحداث الاجتماعية بالاعتماد على مقاربة نورمان، التي تشمل: **البنى الاجتماعية:** اللغة، **الممارسة الاجتماعية،** الخطاب ويشمل الأفراد ومعتقداتهم، مواقفهم، وتاريخهم، **الأحداث الاجتماعية:** النصوص الداخلة في شبكات ممارسات اجتماعية.

واشتمل تحليل خطاب العبادي على المستويات الآتية:

- **تحليل أيديولوجي:**

تُربط المفردات والجمل بالعمليات الاجتماعية لرئيس الوزراء العبادي ومعرفة أيديولوجية تلك النصوص، ويشير التحليل إلى مجموعة من الأيديولوجيات، نحو **(الشمولية)** من حيث توجيه الخطاب إلى أطياف الشعب العراقي كافة.

(الإقناع) باستخدامه لعناصر الزمان والمكان "**من هنا**" "**من قلب الموصل**" الذي عنه تنتج علاقة بينه وبين السامع، وابرازه بوصفه محرر الناس من معاناتهم، وتغييره لواقعهم في "**أُعلن هنا**".

( ) – التحليل النقدي للخطاب السياسي: خطاب سقوط الموصل وتحرير الموصل، بشرى جميل الر ي، مجلة آداب الفراهيدي، مج ١١، ع ٣

( ) – م. ن، ص ٢٩٥.

(التنوع) يظهر العبادي عدم تفرقته بين الطوائف ويدعم التنوع الاجتماعي والمذهبي، بقوله: "**واحترم الحريات والمعتقدات والتنوع الديني والقومي والمذهبي والفكري الذي تزخر به ارض الرافدين**".

مع تأييده والتزامه في السير خلف خطى المرجعية ودعمه لها، فيقول: "**أحيي المرجعية الدينية الرشيدة لسماحة السيد السيستاني والفتوى الجهادية التاريخية**"[1].

- تحليل معجمي:

يشير التحليل المفرداتي عند العبادي على تنوع المخزون المعجمي، فضلا عن الدلالة الصريحة التي ارتبط بها كل معجم وما يقابله من المفردات، وعلى النحو الآتي:

المعجم الأخلاقي: تمثل بذكر العراقيين وتضحياتهم للدفاع عن الوطن.

المعجم السياسي: في تسمية الأشياء بمسمياتها، مثل "الإرهاب" دولة الخرافة".

المعجم الاقتصادي: شمل على تعيين حال المتضررين بوصفهم ضحايا للإرهاب، وإعادة اعمار مناطقهم.

المعجم الاجتماعي: إذ ركز على ضرورة عودة النازحين لمناطقهم[2].

- **التعدي واللزوم في خطاب وكلمة العبادي:**

بيّن التحليل أن العبادي في خطابه استخدم الجمل الفعلية، التي تدل على تكرار الحدث في الزمن، دلالة على استمرار القتال، وعمد كذلك إلى صيغة المبني للمعلوم في تسمية أطراف التدمير والقتل، والتعدي في الأفعال دلالة على أن أطرف الحدث كلها مذكورة ولا يُتستر على طرف من الأطراف المعينة.

وتُستعمل صيغة **الماضي** نحو: **عادت، أنجزت، وصلوا، دخلت، حافظوا، رفعوا، ... إلخ**. دلالة على الأحداث التي عاصرها العراقيون، وجاءت صيغة الفعل **المضارع** في دلالة الاستمرار والتقدم والتغيير نحو المستقبل، مثل: **نعلن، يضحي، ننسى، يموت، يحتج، يفتخر، ... إلخ**[3].

- **التكرر العددي في خطاب وكلمة العبادي:**

( ) – التحليل النقدي للخطاب السياسي: خطاب سقوط الموصل وتحرير الموصل، بشرى جميل الربيعي، مجلة آداب الفراهيدي، مج ١١، ع ٣، ص ٢٩٩- ٣٠٠

( ) – م. ن، ص ٣٠١– ٣٠٢ ٢

( ) – م. ن، ص ٣٠٥- ٣٠٦ ٣

يشير التحليل الكمي والاحصائي إلى أن العبادي ركز على المفردات الأكثر أهمية، حيث ركز على النصر الذي حققه العراق، فأكثر من الكلمات التي تكررت: **العراق، النصر، القتال، داعش ... إلخ**[1].

تحليل خطاب المالكي: اشتمل التحليل على:

- **التحليل الايديولوجي لكلمة المالكي:**

مقارنة بالتجليات الأيدولوجية لرئيس الوزراء العبادي، يذكر الباحث مجموعة من التجليات الأيدولوجية لخطاب المالكي، منها:

إشراك الآخرين: حاول المالكي التملص من تحمل المسؤولية بتوزيعها على الأطراف الأخرى بقوله: **إن خطورة الوضع الأمني تتطلب اتخاذ إجراءات سريعة، .... الامر الذي يستدعي قيام دولة رئيس الوزراء ورئاسة الجمهورية، بالإسراع لتقديم الطلب إلى مجلس النواب من أجل تحمل مسؤولياته.**

التحذير: اتخذ خطاب المالكي موقف التحذير من حيث خطورة الوضع في العراق ودعمه ضد الإرهاب، ففي حالة الرفض من الممكن انتشار هذا الإرهاب إلى مناطق أخرى.

التضمين: من حيث دعوة الدول الجوار في منع دخول التجمعات الإرهابية وقطع امداد السلاح اليها.

- **التحليل المعجمي لكلمة المالكي:**

بين التحليل المعجمي، أن المالكي قد اشتمل على مجموعة من الحقول المعجمية التي وردت تلبية واستغلالية من هذه المعاجم:

المعجم الأخلاقي: استخدم عبارات تحاول دفع الشعب واستمالته في الدفاع عن لوطن ومواجهة الإرهاب

المعجم السياسي: تناول عبارات تسهم في إخلاء المسؤولية عنه، بقوله: **التطورات التي يشهدها العراق، تدهور أمني، حالة التأهب القصوى وغيرها.**

المعجم الاقتصادي: خصص فيه موجات النزوح، والقوات الأمنية، بقوله: **تخفيف معاناة المواطنين، الاحتياجات المالية، التجهيز والتسليح.**

- **التكرار العددي في كلمة المالكي:**

( ) – التحليل النقدي للخطاب السياسي: خطاب سقوط الموصل وتحرير الموصل، بشرى جميل الر ي، مجلة آداب الفراهيدي، مج ١١، ع ٣، ص ٣١٠

يظهر التحليل الكمي والاحصاء للمفردات المستخدمة في خطاب رئيس الوزراء نوري المالكي، أنه عمد على التأثير النفسي من حيث جعل سقوط الموصل حدثا كان العراق وكل العراقيين ضحية له، فقدم للمفردات الأكثر تكرارا، وهي: **مجلس، الإرهاب، الوزراء، العراق، الأمن**[1].

١٢. الخطاب السياسي لأوباما في ضوء التحليل النقدي للخطاب[2]

يدرس البحث الخطبة التي ألقاها أوباما في مقر الأمم المتحدة، التي حاول فيها محمود عباس الحصول على العضوية الكاملة لفلسطين في هيأة الأمم، باستخدام أوباما لغة السلطة في سبيل عدم حصول ذلك، ويحاول البحث إثبات ذلك بصياغة افتراضين:

- كيفية إضفاء أوباما الشرعية على موقف أمريكا الرافض لرغبة فلسطين في الانضمام.
- الكيفية التي يعيد بها أوباما إنتاج الهيمنة الاجتماعية والسياسية عبر خطبته.

تُقسم الدراسة إلى قسمين:

الأول: نظري، يحاول توضيح وبناء مفاهيم التحليل، فعلى سبيل المثال: يبني الباحث تحديدا لمفهوم الخطاب السياسي، منطلقا من مفهوم فان دايك في ضرورة تحديد الخطاب السياسي من عناصر داخلية، وتحديد العناصر السياقية له.

الثاني: تطبيقي، يتشكل في محورين: **بناء سياقي:** يمثل العناصر السياقية (الشروط التاريخية والسياسية)، وليست كما عند فان دايك، وهذه العناصر قد ساهمت في إنتاج خطاب أوباما، والأحداث المرتبطة بها.

وتحليل لساني نقدي، واعتماد على بعض مقولات فان دايك، ينقل التحليل من العام إلى الخاص أي من تحليل المفردات والجمل، ثم التحليل التداولي (الضمائر والافعال)، وأخيرا التحليل المعرفي (الاستعارة)، وتوزع هذه المستويات لتشتمل على ثلاث وظائف تمثلها الخطبة، الوظيفة الفكرية، الوظيفة الشخصية، والوظيفة النصية.

- **الوظيفة الفكرية: التحليل المعجمي**

وتُدرس للمفردات المتكررة، أو الأصناف المسندة إلى الفاعلين، فعلى سبيل المثال: تكررت المفردات الآتية: **السلام، الحرب، إسرائيل، فلسطين، الحقيقة.** بين التحليل أن أوباما يحبذ السلام قبل كل شيء، أما

( ) – التحليل النقدي للخطاب السياسي: خطاب سقوط الموصل وتحرير الموصل، بشرى جميل الربيعي، مجلة آداب الفراهيدي، مج ١١، ع ٣، ص ٣١٣.

( ) – الخطاب السياسي لأوباما في ضوء التحليل النقدي للخطاب، سعيد بكار، جامعة ابن زهر بأكادير – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – مختبر اللغة والمجتمع والخطاب.

مفردة **الحرب** فقرينة السلام لا سلام بدون حرب، وتكررت **إسرائيل** أكثر من فلسطين، وجاء التكرار مصاحبا لإسرائيل بينما ذكرت فلسطين مرة واحدة ووردت الصيغ الأخرى في وصف السكان الفلسطينيين، تبعها تكرار مفردة الحقيقة الذي ردف بها كلمة إسرائيل. وهذه التكرارات لا تدل إلا على هدف ترسيخ حقيقة أن إسرائيل دولة موجودة.

- الأوصاف المسندة إلى المشاركين:

تحلل الدلالة التي تعطيها الصفات وتعلقا الموصوف، نحو: وصف بن لادن والقاعدة بـ متطرفين وعنيفين، والرؤساء العرب القذافي بديكتاتور، أما إسرائيل فتوصف بـ صديقة أمريكا، جديرة بالاعتراف، دولة صغيرة، وهكذا.

الوظيفة البيشخصية: النحو الصيغي

يُستخدم النحو الصيغي في تعبير المتكلم عن العالم وموقفه من نفسه والمخاطَبين، كاستخدام الضمائر، فقد بين التحليل الإحصائي أن استخدام الضمير نحن كان هو أكثر مقارنة باستخدام الضمير أنا، وقد دل الضمير نحن مع دلالات التضامن والتعاون للسلام، ولكن يبقى استعماله يفضي إلى الغموض من حيث إنه لا يمثل جهة معينة، أمريكا أم أوباما وحزبه أم يُقصد به الأمم المتحدة. في حين يدل استخدام يعكس الضمير "أنا" رؤية أوباما الخاصة في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، غير أن الموقف ما يزال يتضمن الغموض، فعند أثباته لرأيه مع فلسطين سرعان ما يستخدم أداة الاستدراك **لكن** في نفي ذلك الرأي( ).

الوظيفة النصية: انسجام الخطاب ووحداته

في هذا القسم قام الباحث بإعادة تشكيل خطبة أوباما لتحديد عناصر الانسجام فيها، من حيث تحديد الأهداف ومسوغاتها، ثم ترتيب الفقرات التي ترتبط مع بعضها البعض بشكل انسيابي موضحة السير الخطابي بشكل واضح.

وقد قام الباحث في تحديد "**الخيط الناظم**" الذي يحمل المنطلق الأيديولوجي للخطاب، وهو استخدام استعارة **الطريق** نحو السلام وباستخدام أوباما تعابير محددة في ذلك، نحو: السعي، **اتجاه جديد، مفترق طرق، تحولات، مسار، طريق مختصر... إلخ** ( )[٢]

( ) – يُنظر: الخطاب السياسي لأوباما في ضوء التحليل النقدي للخطاب، سعيد بكار، جامعة ابن زهر بأكادير – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – مختبر اللغة والمجتمع والخطاب، ص ٣٠ ١٤.

( ) – يُنظر: الخطاب السياسي لأوباما في ضوء التحليل النقدي للخطاب، سعيد بكار، جامعة ابن زهر بأكادير – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – مختبر اللغة والمجتمع والخطاب، ص ٢٥.

ويستخدم أوباما هذه الاستعارة في تثبيط نية الرئيس محمود عباس في حصول فلسطين على عضوية كاملة في الأمم المتحدة وأن هذا الهدف لا يمكن تحقيقه بسلوك طريق مختصر (محفوف بالمخاطر)، بقوله: "**ولكن السؤال ليس هو الهدف الذي نسعى إليه– السؤال هو كيفية الوصول إلى هذا الهدف. وأنا مقتنع بأنه لا يوجد طريق مختصر لإنهاء الصراع المستمر منذ عقود**"( ) [1].

١٣. التحليل النقدي للخطاب :الخطاب الإعلامي للدول المحاصرة لقطر مثالا( )

تتناول هذه الرسالة التحليل النقدي للخطاب الإعلامي الذي مارسته دول الخليج أثناء الازمة القطرية، يذكر الباحث أن من الأسباب الشخصية (الذاتية) في اختياره التحليل النقدي للخطاب هو زيادة الوعي في استخدام اللغة لخدمة أيديولوجيات معينة، والدفاع عن "قطر" بالكشف عن تلك الأيديولوجيات المضمرة داخل النصوص والخطابات في زمن الازمة القطرية.

كانت الرسالة على ثلاثة فصول، مثّل الأول الجانب النظري، وكان الثاني بنائي يهدف لصياغة إستراتيجيات تحليلية اعتمد فيها على كتاب إستراتيجيات الخطاب لظافر الشهري، ويمثل الثالث الجانب الإجرائي (التطبيقي).

عمدت الدراسة إلى مجموعة من مناهج التحليل: الوصفي، والمقارن، والتاريخي، واستعانت بالتحليل النقدي للخطاب، لما له من إمكانات في تحليل وكشف الخطاب السلطوي في تزييفه وتشويهه للواقع، اعتمد الباحث في التحليل على مقولات التحليل النقدي للخطاب بخاصة نورمان فيركلف، ولم يستخدم مقاربة من مقاربات التحليل النقدي للخطاب، وبذلك قام الباحث في صياغة آليات تحليل تتناسب وطبيعة الرسالة، معتمدا في بناء الأدوات والآليات على كتاب ظافر الشهري( ) [3].

كان التحليل موازيا لمنطلقات التحليل النقدي للخطاب، من حيث استغلال اللغة، والتلاعب بالناس بتغيير الحقائق والواقع. تخضع الرسالة لمنطلق أيديولوجي في الدفع عن "**دولة قطر**" بوصفها ضحية حصار الدول المحيطة بها، وذلك عبر الخطاب الإعلامي لتلك الدول.

قد تذهب الرسالة مع الموضوعات التي تُدرس ضمن التحليل النقدي للخطاب، ومع وجود التحليل السليم ومطابقة استنتاجات الرسالة في حدوث الظلم الخطابي الذي تعرضت له قطر، إلا أننا نرى أنه قد

( ) – م. ن، ص ٢٦. [1]

( ) – (رسالة ماجستير): التحليل النقدي للخطاب :الخطاب الإعلامي للدول المحاصرة لقطر مثالا، عبد الله حسين القايد [2]

( ) – يُنظر: م. ن، ص ١٠٣. [3]

استغل "التحليل النقدي للخطاب" لتبرئة قطر، بوصفه منهجا ناقدا للسلطة الظالمة، وبراءة الموضوعات الخاضعة لتلك السلطة، متناسيا أن لقطر "**وجها سلطويا**" هي الأخرى كحال الدول الموافقة والمقاطعة لقطر. بذلك اتخذ من التحليل النقدي للخطاب بوصفه وسيلة هجوم تجاه السلطات الأخرى، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه **بـ "حرب السلطات"**.

قد تكون قطر وحسب هذه الدراسة قد تعرضت لسوء استغلال السلطة، غير أنها ليست بريئة تماما، خاصة بعد صدور كتاب "**أوراق قطر**" للصحفيين كريستيان شيسنو وجورج مالبرونو، الذي يحتوي على مجموعة وثائق تُنشر لأول مرة تبين دعم قطر للمجموعات الإرهابية التي تعمل في الدول الأوربية وتمويلها مثل جماعة الاخوان المسلمين.

مع ذلك لا يمكننا أن ننكر تأثرنا بالخطاب –المفترض مسبقا إلى حد ما– الشمولي في المنطقة في السنوات الأخيرة في وصف قطر بالدولة الداعمة للإرهاب، للهيمنة وتحقيق أهداف سياسية واقتصادية معينة. لذلك وللوصول إلى ادعاءات حقيقية مثبتة، لابد من القيام بالمزيد من الدراسات المستقبلية التي تهتم بقضايا التحليل النقدي للخطاب، خالية –على قدر الإمكان– من الميل والتوجه الأيديولوجي أو الطائفي، والابتعاد عن الافتراضات المسبقة التي قد تكون مبينة على حقائق مزيفة.

١٤. التحليل النقدي للخطاب: نماذج من الخطاب الإعلامي( )١

تنتمي الدراسة إلى المجال الإعلامي في اجرائها لمنهج التحليل النقدي للخطاب، وبمدخل نظري يناقش الأصول والمفاهيم النظرية للخطاب، وتشتمل الدراسة على بابين، الأول: نظري يُناقش الأُطر النظرية للتحليل النقدي للخطاب، مدارسه، وأهم أعلامه، والخطاب الإعلامي والتحليل النقدي للخطاب من حيث مقاربات الأخير في الدراسات الإعلامية، أما الثاني: فهو الجانب الإجرائي للدراسة، مثل الخطاب التونسي وضمن المدة الزمنية "السابع عشر من ديسمبر ٢٠١٠ ونهاية يناير ٢٠١١" والنصوص الإعلامية مادة للنصوص التحليلية لمجموعة من الصحف العربية والفرنسية، نحو: جريدة الصباح، جريدة الشروق، جريدة la preese، جريدة القدس، صحيفة الشرق الأوسط)، مع الاعتماد على الخطاب المكتوب في التحليل.

واعتمدت الدراسة طريقة الموازنة بين ثلاث جهات خطابية، هي: **خطاب السلطة، وخطاب الشعب، وخطاب الاعلام**. وطبقت مستويات التحليل على الخطابات الثلاثة السابقة، وتشمل: التحليل المعجمي، والتسمية

( ) – التحليل النقدي للخطاب: نماذج من الخطاب الاعلامي، منية عبيدي، عط ن، دار الكنوز المعرفة.

والإحالة، والحملية والضمائر، وبناء الجملة في الخطاب الإعلامي من حيث مفهوم التعدية، واللزوم والموجهية، والحجاج في الخطاب الإعلامي المواكب للثورة.

وبهذا التقسيم فإن جهات الخطاب الثلاث، تُدرس من ثلاث زوايا: الأولى: دراسة خطاب السلطة، أي الاختيارات اللغوية التي تبنتها الحكومة التونسية في فرض السلطة والهيمنة. والثانية: دراسة خطاب المقاومة (الخطاب المضاد) وتحليله، الذي يتمثل بخطاب الثورة التونسية، في رده على خطاب السلطة، نحو تحليل الشعارات واللافتات، والثورة ولغتها في مقاومة السلطة. والثالثة: وهي دراسة الخطاب الإعلامي الذي يعد عصب الدراسة، إذ يمثل ميزان الصراع بين الخطابين الشعبي وخطاب السلطة، وتكمن الأهمية في هذا الخطاب بقدرته على ترجيح الخطاب، لأن السلطة على سبيل المثال قادرة على التحكم بالخطاب الإعلامي الذي يسيطر على الرأي العام، أو قد يتخذ الخطاب الإعلامي موقفا إيجابيا باتخاذه كفة الخطاب الشعبي المقاوم للسلطة، من حيث نشر الخطابات الداعية للتحرر.

١٥. التحليل النقدي للخطاب: إياد علاوي في حزيران ٢٠١١ أنموذجا[٢]

يقوم الدكتور سعيد الجعفر في البحث بتحليل خطاب رئيس القائمة العراقية إياد علاوي في حزيران ٢٠١١، ويُقسم البحث إلى قسمين: يتضمن الأول منهما المدخل النظري للتحليل النقدي للخطاب من حيث المصطلح، ومسير التحليل النقدي للخطاب بوصفه منهجا لتحليل الخطاب يركز على سوء استخدام السلطة( ). أما القسم الثاني: فيشمل الجانب الإجرائي، إذ يقوم الدكتور سعيد الجعفر بتحليل خطاب إياد علاوي، ويحاجج أن الخطاب بمثابة إعلان الحرب، ويستند على مقولة نورمان فيركلف بأن "ما قيل في نص ما، قيل في خلفية ما لم يقل"، انطلاقا من ذلك يذهب الدكتور سعيد في أن خطاب إياد علاوي يضمر أكثر مما يقول أو يظهر( ). ويعتمد الدكتور سعيد في التحليل على نظرية "توليفة التواصل في الأزمات" (Crisis communication combination theory)، التي تكشف أن هدف التواصل في الخطابات ونوعيته، هل هي خطابات أزمة تتصف بالاستخدام الكثير للمجاز أم خطابات سلم تتسم بقلة المجاز، عن طريق ثلاثة

( ) – التحليل النقدي للخطاب: إياد علاوي في حزيران ٢٠١١ أنموذجا، سعيد الجعفر، ضمن: المناهج اللسانية والنقدية: بين التنظير والإجراء.

( ) – يُنظر: م.ن، ص ٣٦.

( ) – التحليل النقدي للخطاب: إياد علاوي في حزيران ٢٠١١ أنموذجا، سعيد الجعفر، ضمن: المناهج اللسانية والنقدية: بين التنظير والإجراء، ص ١٤٠.

عناصر، هي: المجاز (الباثوس)، واللوغوس، والإيثوس، والتي يمكن عن طريقها بيان ما إذا الخطاب خطاب أزمة أم لا ( )[١]

ويذهب البحث إلى أن خطاب إياد علاوي هو خطاب أزمات، يستخدم الكثير من البلاغة والمجاز، وهو خطاب ديماغوجي (تضليلي) يستخدم الباثوس (المجاز)، والاستخدام الملتبس لأهواء المتلقين الإيثوس، وقليل جدا من الجانب (العقلي) اللوغوس( )[٢].

يستهل التحليل بعبارات التحية وخطاب الشعب العراقي نحك عبارة "يا شعبنا العراقي" متأثرا ومتماشيا مع خطاب الرئيس السابق صدام حسين، ويقوم البحث أيضا بتحليل موقف رئيس الكتلة إياد علاوي من حيث تقديم نفسه بمقدمة منطقية يتوخى بها عن المسؤولية وأنه في صف الشعب العراقي، في عبارة: "الكريم الجريح"، إذ يقوم بذلك في تقسيم الشعب إلى جهتين الأولى الشعب الكريم والجريح، الذي يقف إياد علاوي معه، والجهة الثانية وهي الجهة المسؤولة عن ذلك الجرح( )[٣]

ويتضمن تحليل خطاب إياد علاوي مجموعة من الفقرات من أهمها:

الفقرة الأولى: يرصد فيها البحث استخدام للمفردات والمصطلحات الدينية والحزبية كالسنية والبعثية، بذلك فإن إياد علاوي يخاطب الجمهور السني، ويذهب الدكتور سعيد الجعفر أن في ذلك تلبية – بالدرجة الأولى – لمصالح الجمهور الناخب لإياد علاوي، بالرغم من خلفيته الشيعية( )[٤].

وترد الفقرة الثانية للخطاب، في مخاطبة الجمهور من الطائفة الشيعية (الجمهور الاوسع)، من مثل استخدام الباثوس نحو: "قتلوا البسمة" وتركيبات الايثوس نحو: "ابتعدوا عن مسير آل البيت الأطهار عليهم أفضل الصلاة"، ويجب التركيز في الفقرة على التناقض الموجود بين شخصية إياد علاوي، إذ إن أكثرية لقاءاته التلفزيونية وعلى عكس السياسيين العراقيين يعكس الطابع العلماني والشخصية المتمدنة( )

( ) – يُنظر: التحليل النقدي للخطاب: إياد علاوي في حزيران ٢٠١١ أنموذجا، سعيد الجعفر، ضمن: المناهج اللسانية والنقدية: بين التنظير والإجراء، ص ١٤١.

( ) – م ن، ص ١٤١.

( ) – م. ن، ص ١٤٢.

( ) – م ن، ص١٤٣

( ) – يُنظر: التحليل النقدي للخطاب: إياد علاوي في حزيران ٢٠١٥ أنموذجا، سعيد الجعفر، ضمن: المناهج اللسانية والنقدية: بين التنظير والإجراءص ١٤٤

ويذكر الدكتور سعيد الجعفر أن خطاب إياد علاوي مليء بالعبارات البعثية والصدّامية، التي تؤدي ثلاثة أهداف في الخطاب، وهي: ( )[١]"

- **إرضاء الجمهور العربية الموالي لصدام.**
- **إرضاء الجمهور العراقي الموالي لصدام حسين طائفيا وسياسيا.**
- **إرضاء الجمهور العراقي المصاب بمتلازمة ستوكهولم".**

ونجد في هذا الأسلوب "الترهيب" بخاصة تأثير الجانب الإدراكي، للشعب العراقي، الذي عانى ما عاناه في زمن الحكم البائد المتمثل في الذاكرة طويلة الأمد للشعب العراقي، ما يجعل استخدام المفردات والمعجم الصدامي والبعثي ذا قوة وتأثير نفسي على الشعب العراقي.

ويذكر الدكتور سعيد الجعفر الاستخدام السلبي لمفردة "قائد" وربطها بحزب الدعوة، زيادة على استخدام الباثوس في عبارة يصف فيها إياد علاوي حزب الدعوة بـ "رأس حزب الدعوة" وهذا الاستخدام المجازي يُفضي بالطابع النفسي والمنطقي للمخاطَب لـ الأفعى، أي الدلالة السلبية ( )[٢]

وفي هذه الفقرة يمكن ملاحظة تصادم السلطات بعضها مع بعض، أي نحن مقابل هُم، التي تسعى فيها سلطة ما في تشويه وشيطنة سلطة – ظالمة – أخرى منافسة لها.

ويمكن بيان ذلك في الفقرة الثامنة، إذ يذهب الدكتور سعيد الجعفر إلى أن إياد علاوي يقوم بتقسيم الأطراف المواجهة بعضها لبعض، ويضع إياد علاوي نفسه موضع الطرف المظلوم، عن طريق مقارنة نفسه بمظلومية الإمام الحسين (ع) اعتمادا على مجموع من العبارات الباثوسية أبرزها: ولم يتعظ بثورة سيد الشهداء (ع) عندما أطلق صرحته التي دوت وما تزال في أرجاء العالم، وهيهات منا الذلة، في حين يصبح "قائدا" أو "رئيس حزب الدعوة" الجائر المظلوم" ( )[٣]

وفي هذه الثنائية نجد تصويرا يخاطب فيه إياد علاوي شيعة الحسين – وهو منهم– أن يقفوا معا تجاه الظلم والجور الذي يمثل حزب الدعوة.

( ) – التحليل النقدي للخطاب: إياد لاوي في حزيران ٢٠١١ أنموذجا، سعيد الجعفر، ضمن: المناهج اللسانية والنقدية: بين التنظير والإجراء، ص١٤٦

( ) – يُنظر: م. ن، ص ١٤٧. ٢

( ) – إياد لاوي في حزيران ٢٠١١ أنموذجا، سعيد الجعفر، ضمن٣: المناهج اللسانية والنقدية: بين التنظير والإجراء، ص ١٤٨.

وفي هذا البحث استخدم الدكتور سعيد الجعفر التحليل النقدي للخطاب، من حيث توجهاته وتحليلات، وبالرغم من أن الدكتور لم يستخدم أية مقاربة من مقاربات التحليل النقدية للخطاب، غير أنه طبق توجهات التحليل النقدي للخطاب، واستعان بنظرية الأزمات في ذلك، وركز في تحليله لخطاب إياد علاوي على عنصر الباثوس الذي يستغل الجانب العاطفي للجمهور سبيلا في توجيهه، إذ قام باستغلال الجانب الديني/ العاطفي للطائفة الشيعية، زيادة على الانتماء القومي للطائفة السنية، وفي ثنائية وضع نفسه موضع المظلوم، مقابل الجانب الظالم لحزب الدعوة.

١٦. الحجاج العاطفي في خطب الرؤساء العرب في مواجهة مظاهرات الربيع العربي في ضوء التحليل النقدي للخطاب[١]

يُعد البحث من الدراسات الإجرائية للتحليل النقدي للخطاب، ويتخذ من الخطاب السياسي مادة الدراسة والإجراء، يتمثل البحث بجزأين: الأول: تقديم نظري لأُطر الدراسة، ومحاورها، فيتناول العلاقة القائمة بين اللغة والسياسة، إذ يذهب البحث إلى أن اللغة في ذاتها سيف ذو حدين، فهي أداة محايدة، يمكن استخدامها في التعبير عن الواقع، أو يمكن استخدامها في تزييف ذلك الواقع وتحريفه[٢].

واللغة الوسيلة والقناة الأمثل في تعضيد السلطة السياسية والسياسيين، عبر "تلاعبهم بالكلمات والتراكيب ومن خلال قدراتهم على الإقناع واستمالة العواطف في نشاطهم"[٣]

ومن المحاور الأخرى للبحث تناوله لمفهوم التحليل النقدي للخطاب، تناولا صائبا، من حيث التعريف به فهو منهج تحليل لغوي/اجتماعي يسعى إلى البحث في السلطة التي تُشكلها العناصر اللغوية وغير اللغوية داخل الخطاب ونقدها[٤].

واعتمد البحث على التحليل النقدي للخطاب منهجا للتحليل وتطبيقه على بعض نماذج من الخطاب الحجاجي العاطفي للحكام العرب، بخاصة منهج روث فوداك في استخراج الإستراتيجيات الخطابية وتعيينها،

---

(١) – الحجاج العاطفي في خطب الرؤساء العرب في مواجهة مظاهرات الربيع العربي في ضوء التحليل النقدي للخطاب، عبد القادر، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ٨٢، ع ٨، الجامعة الأردنية.

(٢) – يُنظر: م ن، ص ١٥٥.

(٣) – م ن، ص ١٥٥.

(٤) – يُنظر: الحجاج العاطفي في خطب الرؤساء العرب في مواجهة مظاهرات الربيع العربي في ضوء التحليل النقدي للخطاب، عبد القادر، ص ١٥٩.

وهي: إستراتيجية التسمية، إستراتيجية الإسناد، إستراتيجية الحجاج، إستراتيجية التكثيف والتخفيف، وإستراتيجية التأطير( )، وتضمنت تلك النماذج ثلاثة من رؤساء الربيع العربي،هم : حسني مبارك، ابن علي، ومعمر القذافي( ) ويصوغ البحث أسئلة الدراسة متمثلة بسؤالين: ( ) ٢ ٣

- "ما إستراتيجيات الحجاج العاطفي التي يوظفها رؤساء العربي لكسب تأييد الشعب ودعمه؟
- كيف توظَف "اللغة " لتحقيق الحجاج العاطفي؟"

وفي ما يخص الحجاج العاطفي يذهب البحث في تحديد مفهومه، ما جاء به أرسطو في أقامته لأنواع الحجاج: والتركيز على أهمها وهو: الباثوس (Pathos) أي الحجاج العاطفي، الذي تتمثل غايته في التأثير العاطفي واستمالته للجمهور، ورسم الخطيب لنفسه الصورة الإيجابية( ).

أما الجزء الثاني من البحث، فيتناول المحور الإجرائي في تعيين أثر الحجاج العاطفي الذي يستخدمه أصحاب السلطة في سلب المظاهرات، بالتأثير في عواطفهم وانفعالاتهم نحو ما يخدم تلك السلطة.

ويقوم البحث بتعيين الكيفية التي تحقق بها الإستراتيجيات الخطابية الحجاج العاطفي، في سبيل نزع شرعية المظاهرات، وعلى وفق جزئيتين:

الأولى: عواقب المظاهرات للناس؛ في هذه الجزئية يقوم البحث بتحليل مجموعة من مقتطفات رؤساء الربيع العربي، والكيفية التي استغل بها الحجاج العاطفي، لسلب شرعية المظاهرات وشيطنتها، ومنها( ):

- "أحداث عنيفة دامية أحيانا أدّت إلى وفاة مدنيين وإصابة عدد من رجال أمن (بن علي)؛ ويقوم الرئيس بن علي في توظيف إستراتيجية الإسناد في تشويه المظاهرات بإسنادها إلى مفردات سلبية نحو: **"عنيفة" و "دامية".**
- وأسفتُ كلّ الأسف لِما أسفرت عنه من ضحايا أبرياء من المتظاهرين وقوات الشرطة (حسني مبارك)

( ) – يُنظر: الحجاج العاطفي في خطب الرؤساء العرب في مواجهة مظاهرات الربيع العربي في ضوء التحليل النقدي للخطاب، عبد القادر، ص ١٦٠- ١٦١.

( ) – يُنظر: م ن، ص ١٦٠. ٢

( ) – م ن، ص ١٦٠. ٣

( ) – يُنظر: م ن، ص ١٦١. ٤

( ) – الحجاج العاطفي في خطب الرؤساء العرب في مواجهة مظاهرات الربيع العربي في ضوء التحليل النقدي للخطاب، عبد القادر، ص ١٦١ + ١٦٣.

ويستخدم الرئيس حسني مبارك إستراتيجية الحجاج نحو: "**لِما أسفرت عنه من ضحايا أبرياء من المتظاهرين وقوات الشرطة** "، إذ يندد بخطورة المظاهرات وأنها تهدد أرواح الناس.

- شو صرنا عليها يموت أولادنا تدمّرت بلادنا (القذافي).

وبالمثل يعمد القذافي إلى جعل المظاهرات أشبه بالمقبر أو الموت المحتوم بقوله: "**يموت أولادنا**".

- نعيش معا أياما مؤلمة وأكثر ما يوجع قلوبنا هو الخوف الذي انتاب الأغلبية الكاسحة من المصريين وما ساورهم من انزعاج وقلق وهواجس حول ما سيأتي به الغد لهم ولذويهم وعائلاتهم ومستقبل ومصير بلدهم (حسني مبارك)"

يستهدف الرئيس حسني مبار عواطف الخوف والقلق والحزن للشعب المصري باستخدام إستراتيجية التكثيف، لتحويل المظاهرات إلى حدث مأساوي يبث القلق والخوف ويجعل من المستقبل طريقا معتما.

والجزئية الثانية: الآثار على الدّولة: في هذه الجزئية يذهب البحث إلى إثبات أن الغرض الآخر من الخطاب السلطوي والحجاج العاطفي، يؤدي غرض التخويف والترهيب من الأثر السلبي للمظاهرات يتضمن

عدم الاستقرار وتهديد أمن الدولة والمجتمع، ومن ذلك مجموعة من المقتطفات، منها( ):

- وهو مظهر سلبي وغير حضاري يعطي صورة مشوهة عن بلادنا تعوق إقبال المستثمرين والسوّاح بما ينعكس على إحداثات الشغل التي نحن في حاجة إليها للحد من البطالة. (ابن علي)

تُشوّه المظاهرات من الرئيس بن علي بتوظيف إستراتيجية الإسناد، بقوله: "**مظهر سلبي وغير حضاري**"، واستخدام إستراتيجية الحجاج، بقوله: "**يعطي صورة مشوهة عن بلادنا تعوق إقبال المستثمرين والسوّاح**"، تعمل وظيفة الاسناد في هذه الفقرة على التأثير في عواطف المخاطَب بخاصة المادية والاقتصادية، ورسم صورة مشوهة بين الدولة ما يُثير حفيظة الجانب الأخلاقي للشعب بين الدول.

- إنّ مصر تجتاز أوقاتا صعبة لا يصحّ أن نسمح باستمرارها فيزداد ما ألحقته بنا وباقتصادنا من أضرار وخسائر يومًا بعد يوم، وينتهي بمصر الأمر إلى أوضاع يصبح معها الشباب الذين دعوا إلى التغيير والإصلاح أول المتضرّرين منها. (حسني مبارك)

( ) – م. ن، ص ١٦٣-١٦٥.

تتضمن المقولة محاولة لنزع شرعية المظاهرات بتوظيف إستراتيجية الحجاج، بقوله: "**فيزداد ما ألحقته بنا وباقتصادنا من أضرار وخسائر يومًا بعد يوم**"، تأكيدا على سلبية المظاهرات واثارة عواطف الشعب عن طريق تفخيم حجم الخسائر التي ينجم عن إقامة المظاهرات، وإن هذا الضرر لا يُصيب إلا من قام به.

- نحن أجدر بليبيا من تلك الجرذان وأولئك المأجورين، من هم هؤلاء المأجورين المدفوع لهم الثمن من المخابرات الأجنبية؟! لعنة الله عليهم تركوا العار لأولادهم إذا عندهم أولاد، تركوا العار لعائلاتهم إذا كانت عندهم عائلات، تركوا العار لقبائلهم إذا كانت عندهم قبائل. لكن هؤلاء ليس عندهم قبائل، فالقبائل الليبية قبائل شريفة ومجاهدة ومكافحة. (القذافي)

يستعمل القذافي، في هذه العبارة، الشحن العاطفي ضد المتظاهرين، بقوله: "هؤلاء المأجورين المدفوع لهم الثمن من المخابرات الأجنبية"، وهنا يقوم بشحن الناس ضد المتظاهرين بصفة (الخونة) والعملاء، وحين يقول: "لعنة الله عليهم"، يؤكد على العاطفة الدينية، ويرسم صورة الخونة الخارجين عن الملة ملعونين من الله ورحمته، وأخيرا يلجأ القذافي إلى أسلوب التكرار في قوله: "العار" التي تكررت ثلاث مرات، وهنا يقوم باستحضار العواطف الأسرية والقبلية؛ لاقتران العار بالعائلة والقبيلة، تدل على ذلك توابع لغوية من مثل "أولاد"، و"عائلاتهم"، و "قبائل".

مما سيق ذكره، تتوافق وتيرة البحث والتحليل النقدي للخطاب، ففي الجانب النظري، قدمت فيه الدراسة مفهوم التحليل النقدي للخطاب، تقديما صائبا وما جاء به أصحاب التوجه، بالتركيز على سوء ممارسة استغلال السلطة في الخطابات السياسية، وفي ما يتعلق بالجانب الإجرائي فقد اعتمدت الدراسة إستراتيجيات الخطاب عند روث فوداك، التي تسعى للكشف عن استخدام السلطة الظالمة للغة للمحافظة على سلطتها، الذي بينه التحليل اللغوي لإستراتيجيات الخطاب عن الكيفية التي استخدمتها السلطات الحاكمة للحجاج العاطفي، في دحض سير المظاهرات وتشويهها، بإثارة وشحن عواطف الشعوب من خوف وقلق وحزن، للتحكم في تصرفاتها وفي مجريات تلك المظاهرات وطمسها.

ومن الملاحظات المهمة التي يُمكن استنباطها من البحث تميّز الشعوب العربية بأنها شعوب عاطفية، إذ يغلب عليها الجانب العاطفي أكثر من الجانب العملي والمنطقي، ويمكن أن نرجع ذلك إلى التكوين الثقافي لتلك الشعوب، إذ تتميز الشعوب العربية بصفة العروبة والعائلة والدين أكثر من غيرها، ما يجعلها أكثر عرضة للانصياع، تحت الضغوط الأخلاقية والقبلية، والعائلية، والدينية.

الدراسات الإجرائية: ملاحظات نقدية

في ما يخص الدراسات الانفة الذكر، تبين الآتي:

- **مجالات الدراسة:**

لقد تباينت الدراسات الإجرائية للتحليل النقدي للخطاب، وتضمنت مجموعة من التخصصات، تمثلت بالآتي:

دراسات إعلامية: تمثلت بـ **آليات تأطير خطاب الكراهية وإقصاء الآخر في القنوات الفضائية العربية الدينية: قناتا فدك ووصال**

- **تحليل الخطاب الصحفي: مقاربة التحليل النقدي للخطاب في الصحف السعودية**
- **تأثير الأيديولوجيا في ترجمة عناوين الأخبار الصحفية السياسية**
- **آليات تحليل الخطاب الإعلامي للصحف الليبية دراسة تحليلية لصحيفتي الصباح وليبيا الإخبارية**
- **الأبعاد الاجتماعية للقضايا التي تتناولها المسلسلات التلفزيونية المصرية "الإدمان" نموذجا**
- **التحليل النقدي للخطاب: نماذج من الخطاب الإعلامي**

دراسات دينية:

- **التحليل النقدي للخطاب في سورة المدثر على أساس نظرية نورمان فيركلف**
- **عهد الامام علي لمالك الاشتر: دراسة في هدي التحليل النقدي للخطاب**
- **الايدولوجية الانتقادية لخطاب الإمام الحسين احتجاجا على معاوية توبيخا له لقتل شيعة علي**

دراسات أدبية:

- **تحليل خطاب الإرهاب في الرواية العراقية؛ "فرانكشتاين في بغداد" إنموذجا**

دراسات سياسية:

- **الحجاج العاطفي في خطب الرؤساء العرب في مواجهة مظاهرات الربيع العربي في ضوء التحليل النقدي للخطاب**
- **الخطاب السياسي لأوباما في ضوء التحليل النقدي للخطاب**
- **التحليل النقدي للخطاب: الخطاب الإعلامي للدول المحاصرة لقطر**
- **التحليل النقدي للخطاب السياسي: خطاب سقوط الموصل وتحرير الموصل**

- **مناهج التحليل:**

بوصف التحليل النقدي للخطاب منهجا "متداخل التخصصات" فقد تباينت المناهج التي استعملت التحليل النقدي للخطاب من الدراسات الإعلامية والأدبية مرورا بالسياسية، غير أن الملاحظ اقتصار تلك الدراسات على منهج نورمان فيركلف، ودراسة واحدة على إستراتيجيات تحليل الخطاب عند روث فوداك، وبالرغم أن منهج نورمان فيركلف الأكثر اتساقا وتوازنا من حيث مستويات التحليل عنده، إلا أن التحليل النقدي للخطاب لا يخلو من مناهج ومقاربات يمكن استخدامها أو دمجها في الدراسة، ولا سيما مقاربة روث فوداك وفان دايك المؤسسين الآخرين للتحليل النقدي للخطاب، بوصفهما غير قاصرين على المساعدة والإيصال بالبحث إلى نتائج أكثر دقة ووضوحا، وإن ما يُثري الدراسات في التحليل النقدي للخطاب، ليس الاعتماد على منهج واحد بعينه، بل التنويع بين استخدام المناهج المختلفة لرواد التحليل النقدي للخطاب.

- **الحكم الأيديولوجي وبطلان الهدف:**

على الرغم من اعتماد الدراسات على التحليل النقدي للخطاب إلا أن توجهات الدراسات ونتائجها غالبا ما كانت تُساق تبعا لأيديولوجية الباحث نفسه، ما يجعل التناقض جليا ولا يتناسب وأهداف التحليل النقدي للخطاب، زيادة على الدراسات التي استخدمت التحليل النقدي للخطاب في غير ما وضع له هذا النوع من الدراسة، بسبب فهم مغلوط من الباحث بطبيعة التحليل النقدي للخطاب.

الخاتمة

ونحن نصل إلى خواتيم رسالتنا العلمية، لا يسعنا إلا أن نحمد الله الذي أعاننا على الانتهاء من هذا البحث، وما قدمتهُ إنما هو من فضل الله تعالى، وسأوجز في الخاتمة أهم النتائج بما يأتي.

١. تناولت الرسالة أحد المواضيع المهمة إن لم تكن الأهم في الدراسات اللسانية الحديثة، ألا وهو "التحليل النقدي للخطاب"، ذلك أن الموضوع لم يتناول بصورة مُوسَّعة وشاملة، وهذا التوجه من التحليل يتجاوز ما متداول ومعمول به في تحليل الخطاب، إذ يقوم بتحليل الجانب الخفي للخطابات التي يستتر بها أصحاب السلطة الذين يسيؤون استغلالها بغطاء اللغة.

٢. وإن من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، أن التحليل النقدي للخطاب حقل غربي الأصل والاتجاه، ووصل إلى الدراسات العربية حسبما ترجمه الدارسون العرب وأفادوا منه، عبر الترجمة أو الأخذ بنموذج نورمان فيركلف إجرائيا، بينما انفرد الدكتور عماد عبد اللطيف في قولبته للتحليل النقدي للخطاب ليتناسب وطبيعة الدراسات العربية، وذلك بنموذجه (بلاغة الجمهور) مضيفا بُعدا آخرا على ما جاء به التحليل النقدي للخطاب بشكل عام ونورمان فيركلف بشكل خاص، إذ جعل من الجمهور المتلقي لخطاب السلطة، هو الآخر خطابا يستحق الدراسة والتحليل.

٣. كشفت الدراسة عن عزوف الدراسات العربية عن الإفادة من المقاربات المتعددة للتحليل النقدي للخطاب، نحو: المقاربة الإدراكية لفان دايك، والمقاربة التاريخية للخطاب عند روث فوداك، فضلا عن ذلك اكتفت الدراسات العربية بالأخذ من نورمان فيركلف، على أن المقاربات الأخرى ليست قاصرة، بل لا تقل أهمية عن ما جاء به نورمان، بخاصة إذا ما علمنا أن فان دايك وروث فوداك من المؤسسين الأوائل للتحليل النقدي للخطاب. وإن بعض الدراسات لم تكن في ضوء المعايير المعتمدة في التحليل النقدي للخطاب على درجة من الموضوعية، إذ إنها كثيرا ما كانت تبرر تؤول الأمور بالكيفية التي يظهر فيها قدر الانحيازية لجهة معينة أو على حساب أمور معينة وبما يتناقض ومعايير التحليل النقدي للخطاب.

٤. إن التحليل النقدي للخطاب، يعتمد الدراسات الكيفية لا الكمية؛ لأهمية هذه الدراسات في توصلها لنتائج دقيقة وحقيقية وموضوعية؛ كونها تستخدم مدخلات متنوعة من الدراسات البينية والمناهج في التحليل، ما يجعل البحث على قدر من الموضوعية، وبعيدا عن الانحيازات الأيديولوجية قدر الإمكان، وعلى النقيض

مما تعتمده الدراسات الأخرى، إذ تتخذ الدراسات الكمية عوضا عن ذلك، ما يفضي بالبحث والتحليل إلى نتائج تكاد تكون محسوبة.

٥. إن المصطلح الأنسب لترجمة (Critical Discourse Analysis) هو التحليل النقدي للخطاب، وليس (تحليل الخطاب النقدي)، علما أن اللسانيات النقدية مصطلح يستعمله محللو التحليل النقدي للخطاب مرادفا للتحليل النقدي للخطاب، إلا انه يمتد بجذوره إلى أقدم من نشأة التحليل النقدي للخطاب.

٦. اتضح أن بعض الدراسات الإجرائية العربية التي تنهج التحليل النقدي للخطاب، قد أُقيمت على فهم مغلوط للتحليل النقدي للخطاب، فبعض الدراسات اتخذت التحليل النقدي للخطاب، نحو: القرآن الكريم، أو دراسة شخصيات تحارب السلطة الفاسدة إنموذجا أو عينة للدراسة نحو دراسة خطاب ، وهذا خلاف ما يذهب إليه التحليل النقدي للخطاب، إذ إن أهم شروط اختيار الدراسة الموافقة للتحليل النقدي للخطاب، هو دراسة ظاهرة الخطاب بوصفه سوء استغلال السلطة له، ومن الأجدر القيام بدراسات في التحليل النقدي للخطاب في القرآن الكريم تدرس الخطاب السلطوي (الظالم)، فضلا عن ذلك استخدمت بعض الدراسات التحليل النقدي للخطاب بوصفه أداة مناجاة ودفاع عن السلطة، وهي محاولة لجعل التحليل النقدي للخطاب أداة أيديولوجية بيد السلطة نفسها.

٧. بالرغم أن التحليل النقدي للخطاب يهاجم سوء استغلال السلطة في المجتمع ونشرها أيديولوجيات السلطة، إلا أنه يجب القول بأن الأيدولوجيات كائنة في كل فرد من أفراد المجتمع، فضلا عن ذلك إن لكل محلل نقدي من محللي الخطاب أيديولوجيته الخاصة التي يسعى لتكريسها والدفاع عنها، باستخدام أدوات التحليل النقدي للخطاب ذاته، وهو ما يعني أن الشعارات النبيلة التي يرفعها ممارسوه – أيضا – محكومة بانتماءاتهم الأيدلوجية.

٨. يظهر المسار التأريخي للتحليل النقدي للخطاب، أنه متشعب ومتعدد الأصول، ومتعدد المنهجيات والتوجهات؛ ذلك أن التحليل النقدي للخطاب لم ينشأ ضمن مجال معين أو دراسة محدودة، بل أسهمت في تبلوره مجموعة من النظريات في ميادين الانثروبولوجيا، والفلسفة، والاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي، والعلوم المعرفية، والتداولية، والدراسات البلاغية، بذلك يتشكل الأساس للنظرية التي يتضمنها التحليل النقدي للخطاب نحو: الابستمولوجيا، والنظريات الاجتماعية، والاجتماعية–النفسية، ونظريات الخطاب، والنظريات اللسانية، ما يجعل من الصعوبة بمكان إيجاد اطار نظري موحد –أساس– للتحليل النقدي للخطاب، إذ لا توجد نظرية ارشادية، أو وجهة نظر دالة تستعمل على الدوام مع التحليل النقدي للخطاب (CDA).

٩. تولي المقاربة التاريخية أهمية كبيرة للسياق، ضمن مخطط ثلاثي الأضلاع يشمل: الخطاب، التاريخ، المجتمع، والتركيز على العلاقات بين السيرورات التاريخية وبين ما يحدث من تغيرات وتحولات في بنية المجتمع عبر الحقب الزمنية السابقة واللاحقة، إذ يحلل السياق التاريخي وبربطه بتفسيرات النص والخطاب، ما يجعل مفهوم التغيير متأصلا في تفسير النص والخطاب. ويبدو أن أهمية السياق تنطلق من مركزية التغيرات الاجتماعية وطبيعة العوامل السياقية التي أفرزتها، وإن مثل هذه العلاقات الجدلية بين العوامل السياقية وأنساق التغيير هي من تتدخل في إنتاج النصوص وتفسيرها.

١٠. تتضمن المقاربة الجدلية العلائقية ثلاث مراحل للتحليل، تمثلت بالوصف: ويمثل المرحلة المتعلقة بالخصائص الشكلية. التفسير: ويختص بالعلاقة بين النص والتفاعل. أما الشرح فيهتم بالعلاقة بين التفاعل والسياق الاجتماعي، أي المتكلم الاجتماعي في عمليتي الإنتاج والتفسير.

١١. لا تقتصر المقاربة الإدراكية على العلاقة القائمة بين معطيات النموذج الثلاثي (الخطاب، الإدراك، المجتمع) حسب، إنما ينبغي استحضار بُعدين آخرين يحتاجهما البحث اللساني للتحليل النقدي للخطاب هما: التاريخ والثقافة؛ لأن أي تفسير اجتماعي معرفي، لا بد وأن يصاحبه تمييز ونظر في المرحلة أو المدة أو العصر الذي ينطوي عليه (قرينة تاريخية)، فضلا عن توصيف البنيات الثقافية وتحديدها التي تتصل بشبكة العلاقات المعرفية للمشاركين (قرينة اجتماعية).

١٢. لم يعد هناك تعريف محدد لمفهوم الإستراتيجية، يتفق عليه الباحثون يمكن اعتماده أو الركون إليه؛ ذلك أن مفهوم الإستراتيجية تتضمنه معان عدة تتساوق والسياق الذي يحتويها، أو الظروف المحيطة بها، أو تيار للبحث الذي تنتمي إليه.

١٣. قلة من البحوث والدراسات في التحليل النقدي للخطاب في العالم العربي، إلى بقاء هذا التخصص المعرفي في أروقة ودراسات أقسام اللغة الإنجليزية، وتخلف البرامج العلمية والأكاديمية في الجامعات العربية في تأسيسها النظري، وارتباطها بمحيطها المجتمعي.

١٤. افتقرت المعاجم العربية الحديثة إلى معالجة مصطلح (Critical Discourse Analysis) كونه متشعب الاختصاصات، ما جعل الدراسين العرب يختلفون في ترجمته، فمنهم من ترجم المصطلح إلى "التحليل النقدي للخطاب"، ومنهم من ترجمه إلى "تحليل الخطاب النقدي"، وعلى وفق المسوغات والبراهين التي تقدم بها كل من الفريقين. ونرى في المصطلح نمطا من التحليل يتوخى التوجه النقدي في تحليلاته، اهتمامه الرئيس تحليل العلاقات القائمة بين اللغة المستعملة والواقع الاجتماعي الذي يحتويها.

١٥. انصبت أكثر جهود العرب في التحليل النقدي للخطاب على ترجمتهم لعدد من العلماء الغربيين الذين يُعدون أعمدة النظرية أمثال: نورمان فيركلف، وفان دايك، وروث فوداك، وغيرهم، وبما أثر ذلك على دراستهم في التأليف والنشر باللغة العربية.

١٦. يمكن القول إن الدراسات العربية للتحليل النقدي للخطاب انقسمت إلى نوعين من الدراسة: دراسات وصفية تقوم بوصف تنظيري لمفاهيم التحليل النقدي للخطاب من حيث النقل والتعريف بالمفاهيم، ودراسات تنظيرية/تطبيقية تعتمد المنظور التنظيري للتحليل النقدي للخطاب إلى جانب منظور تطبيقي لأحد منهجيات التحليل، ويبدو ذلك واضحا في اسهامات العديد من الدراسات العربية في التخصصات المختلفة.

١٧. تباينت مجالات الدراسة في تطبيق التحليل النقدي للخطاب ضمن الدراسات العربية، فقد تضمنت المجالات الدينية، والسياسية، والإعلامية، فضلا عن الأدبية، وبرزت الدراسات ضمن الحقلين السياسي والإعلامي عن باقي الحقول، ما يجعل من الخطاب السياسي والديني على قدر من الأهمية لما لهما من تأثير في تحريك وتغيير المجتمع، وبوصفهما مادة تحليلية تعكس دور السلطة في المجتمع العربي بشكل خاص.

الدراسات الإجرائية: ملاحظات نقدية

في ما يخص الدراسات الانفة الذكر، تبين الآتي:

- **مجالات الدراسة:**

لقد تباينت الدراسات الإجرائية للتحليل النقدي للخطاب، وتضمنت مجموعة من التخصصات، تمثلت بالآتي:

دراسات إعلامية: تمثلت بـ **آليات تأطير خطاب الكراهية وإقصاء الآخر في القنوات الفضائية العربية الدينية: قناتا فدك ووصال**

- **تحليل الخطاب الصحفي: مقاربة التحليل النقدي للخطاب في الصحف السعودية**
- **تأثير الأيديولوجيا في ترجمة عناوين الأخبار الصحفية السياسية**
- **آليات تحليل الخطاب الإعلامي للصحف الليبية دراسة تحليلية لصحيفتي الصباح وليبيا الإخبارية**
- **الأبعاد الاجتماعية للقضايا التي تتناولها المسلسلات التلفزيونية المصرية "الإدمان" نموذجا**
- **التحليل النقدي للخطاب: نماذج من الخطاب الإعلامي**

دراسات دينية:

- التحليل النقدي للخطاب في سورة المدثر على أساس نظرية نورمان فيركلف
- عهد الامام علي لمالك الاشتر: دراسة في هدي التحليل النقدي للخطاب
- الايدولوجية الانتقادية لخطاب الإمام الحسين احتجاجا على معاوية توبيخا له لقتل شيعة علي

دراسات أدبية:

- تحليل خطاب الإرهاب في الرواية العراقية؛ "فرانكشتاين في بغداد" إنموذجا

دراسات سياسية:

- الحجاج العاطفي في خطب الرؤساء العرب في مواجهة مظاهرات الربيع العربي في ضوء التحليل النقدي للخطاب
- الخطاب السياسي لأوباما في ضوء التحليل النقدي للخطاب
- التحليل النقدي للخطاب: الخطاب الإعلامي للدول المحاصرة لقطر
- التحليل النقدي للخطاب السياسي: خطاب سقوط الموصل وتحرير الموصل

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ٢٥يناير مباحث وشهادات، أحمد بهاء الدين شعبان وآخرون، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، ٢٠١٣م.
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م.
- احتراف فن الفراسة، إبراهيم الفقي، القاهرة، دار الحياة والإعلان، ٢٠١٠م.
- إرادة المعرفة: تاريخ الجنسانية، ميشيل فوكو، تر: مطاوع صفدي، جورج ابي صالح، بيروت، مركز الانماء القومي، ١٩٩١م.
- إستراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي: خطب الرئيس السادات إنموذجا، عماد عبد اللطيف، القاهرة، الهيأة المصرية العامة للكتب، ٢٠١٢م.
- إستراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، محمد بوعزة، الرباط، دار الزمان، ط ١، ٢٠١١م.
- إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، بنغازي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٤م.
- الإستراتيجية والتخطيط الإستراتيجي: منهج معاصر، خالد بني حمدان، وائل محمد ادريس، عمّان، دار اليازوري العلمية، ٢٠١٠م.
- الاستعارة في الخطاب، إيلينا سيمينو، ترجمة :خالد توفيق، عماد عبد اللطيف، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط ١، ٢٠١٣م.
- إشكاليات القراءة وآليات التأويل، نصر حامد أبو زيد، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠١٤م.
- أصول التخطيط الإستراتيجي، عبد الله ذيب، عمّان، دار اليازوري العالمية، ٢٠١٧م.
- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٧٨م.
- أعرف ما تفكر فيه، ليليان جلاس، تر: مكتبة جرير، الرياض، ٢٠٠٨م.
- انفتاح النص الروائي، سعيد يقطين، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط ٢، ٢٠٠١م.
- أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو إلى اليوم، حمادي صمود، تونس، جامعة الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠١١م.

- البحوث الكيفية في الدراسات الإعلامية، محمد شومان، الجيزة، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ط ١، ٢٠١٦م.
- البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، شارين هس بيير وباتريشيا ليفي، تر: هناء الجوهري، مر: محمد الجوهري، القاهرة، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ط ١، ٢٠١١م.
- بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات، عبد الوهاب صديقي، صلاح حسن حاوي، البصرة، دار شهريار، ط١، ٢٠١٧م.
- بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٢م.
- البلاغة العربية وآفاق تحليل الخطاب، المهدي لعرج وآخرون، المغرب، منشورات مركز الدراسات الثقافية والأبحاث التربوية، ط١، ٢٠٢٠م.
- بلاغة المخاطَب البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته، نُشر ضمن:

  Proceedings of the 8th International Symposium on Comparative Literature "Power and the Role of the Intellectual" Cairo, 2005.
- البلاغة والخطاب، محمد مشبال، بيروت، منشورات ضفاف، ٢٠١٤م.
- التاريخ عبر الاستعارة مصر قبل الثورة في خطب الرئيس المصري الراحل محمد انور السادات (١٩٧٠ – ١٩٨١)، عماد عبد اللطيف، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، دورية علمية محكَّمة، مجلد ٦٧، ع١، صياغة موجزة من البحث في فرنسا، ضمن: Jacqu ond, R.: (Ed.).crire l'histoire de sontps (Europe et monde arabe), L'écriture de l'histoire. Paris, L'Harmattan.
- تاريخ نظريات الحجاج، فيليب بروتون وجيل جوتييه، تر: محمد صالح ناجي الغامدي، جدة، مركز النشر العلمي (جامعة الملك عبد العزيز)، ط ١، ٢٠١١م.
- تبسيط التداولية: من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، بهاء الدين محمد مزيد، القاهرة، شمس للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٠م.
- تحليل الخطاب، براون ويول، تر: محمد لطفي الزليطي، منير التريكي، الرياض، جامعة الملك سعود، ١٩٩٧م.
- تحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي، نورمان فاركلوف، تر: طلال وهبه، مر: نجوى نصر، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ط١، ٢٠٠٩م.
- تحليل الخطاب الروائي: (الزمن، السرد، التبئير)، سعيد يقطين، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط٣، ١٩٩٧م.

- تحليل الخطاب السياسي :البلاغة، السلطة، المقاومة، عماد عبد اللطيف، عمان، دار كنوز المعرفة، ط١، ٢٠٢٠م.
- تحليل الخطاب السياسي: مقاربة لطلاب الدراسات المتقدمة والعليا، نورمان فيركلاف، ايزابيلا فيركلاف، تر: عبد الفتاح عمورة، دمشق، دار الفرقد، ط١، ٢٠١٦م.
- تحليل الخطاب في ضوء نظرية احداث اللغة: دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، محمود عكاشة، القاهرة، دار النشر للجامعات، ٢٠١٣م.
- التحليل النقدي للخطاب: مفاهيم ومجالات وتطبيقات، مؤلف جماعي، برلين، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ط١، ٢٠١٩م.
- تحليل الخطاب، مبادؤه، تطبيقاته، نقده، صبري إبراهيم السيد، القاهرة، مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٢٠م.
- تحول السلطة: المعرفة والثروة والعنف على اعتاب القرن الحادي والعشرين، الفين توفلر، تر: لبنى الريدي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج١، ١٩٩٥م.
- التخطيط الإستراتيجي القومي: منهج المستقبل، محمد حسين أبو صالح، عمّان، دار الجنان، ٢٠١٦م.
- التداولية، جورج يول، تر: قصي العتابي، بيروت، الدار العربية للعلوم، ط١، ٢٠١٠م.
- التصورات الشعبية عن اللغة العربية مفاهيم وقضايا ودلالات، عقيل بن حامد الزماي الشمري، منصور بن ميغري، الرياض، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، ط١، ٢٠١٧م.
- التعريفات، الشريف الجرجاني(ت:٨١٦هـ)، بيروت، ت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٣م.
- تلخيص القياس لأرسطو، ابن رُشد، ت: عبد الرحمن بدوي، ط١، ١٩٨٨م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، تدقيق: يوسف الصميلي، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠١٧م.
- حال تجديد الخطاب الديني في مصر، إبراهيم البيومي وآخرون، القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية ومكتبة الشروق الدولية، ج٢، ط١، ٢٠٠٦م.
- حفريات المعرفة، مشيل فوكو، تر: سالم يفوت، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط٢، ١٩٨٧م.
- حين يكون الباحث لسان المقهورين: تأملات حول الأكاديمي والمجتمع والسلطة، عماد عبد اللطيف، ضمن "كتاب أشكال المثقف وإشكالية الثقافة"، عيسى برهومة، عامر أبو محارب، عّمان، دار الأهلية، ٢٠٢١م.
- الخطاب، سارة ميلز، تر: عبد الوهاب علوب، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٦م

- خطاب السلطة: في عام الثورات العربية ٢٠١١(تونس – مصر – ليبيا– اليمن)، نورهان عبد الرؤوف أحمد، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠١٦م.
- الخطاب والتغير الاجتماعي، نورمان فيركلف، تر: محمد عناني، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٥م.
- الخطاب والسلطة، فان دايك، تر: غيداء العلي، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٤م.
- السيميولوجيا الهرمنيوطيقية في التأمل النقدي المعاصر: المؤتمر الدولي الخامس للنقد الأدبي (التأويلية والنظرية النقدية المعاصرة)، سعيد الوكيل، القاهرة، جامعة عين شمس – الجمعية المصرية للنقد الأدبي، ٢٠١٠م.
- الشامل: قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية (إنجليزي –عربي)، مصلح احمد الصالح، الرياض، دار علم الكتب، ط١، ١٩٩٩م.
- صراع التأويلات: دراسة هيرمينوطيقية، بول ريكور، تر: منذر عياشي، بيروت، دار الكتاب الجديد، ط١، ٢٠٠٥م.
- علم الاجتماع السياسي، مولود زايد الطيب، بنازي، دار الكتب الوطنية، ط١، ٢٠٠٧م.
- علم الأصوات، كمال بشر، القاهرة، دار غريب، ٢٠٠٢م.
- علم لغة النص: النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد، القاهرة، مكتبة الآداب، ط٢، ٢٠٠٩م.
- علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، تر: سعيد البحيري، القاهرة، دار القاهرة للكتب، ط١، ٢٠٠١م.
- في سوسيولوجيا الخطاب: من سوسيولوجيا التمثلات إلى سوسيولوجيا الفعل، عبد السلام حيمر، القاهرة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠٠٨م.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي الهندي، ت: علي دحروج، بيروت، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٦م.
- الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب الكفوي، ت: عدنان درويش، محمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٨م.
- لسان العرب، ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، ت: اليازجي وآخرون، بيروت، دار صادر، ١٩٩٤م .
- اللسانيات العربية: رؤى وآفاق، تحرير: حيدر غضبان، إربد، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠١٩م.
- اللسانيات العربية مراجعات وتطبيقات، نعيمة سعيدة وآخرون، الجزائر، ألفا للوثائق، ط١، ٢٠١٩م.

- لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، بيروت، المركز القافي العربي، ط١، ١٩٩١م.
- لغة الخطاب السياسي: دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، محمود عكاشة، القاهرة، دار النشر للجامعات، ط١، ٢٠٠٥م.
- اللغة والسلطة، نورمان فير كلف، تر: محمد عناني، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٦م.
- لماذا يصفق المصريون: بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن، عماد عبد اللطيف، القاهرة، دار العين، ط ١، ٢٠٠٩.
- محتوى الشكل؛ الخطاب السردي والتمثيل التاريخي،هايدن وايت، ترجمة نايف الياسين، مكتبة أحمد، البحرين، ط١، ٢٠١٧.
- مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، القاهرة، دار قباء، ط١. السنة
- مدخل إلى علم لغة النص، فولفانج هاينه مان، ديترفيهفجر، تر: سعيد حسن بحيري، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط١، ٢٠٠٤م.
- مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، بيروت، الدار العربية للعلوم منشورات الاختلاف، ٢٠٠٨م.
- المدرسة النقدية في علم الاجتماع المصري: دراسات مهداة للدكتور سمير نعيم أحمد، تحرير فرغلي هارون، القاهرة، دار إنسانيات، ط١، ٢٠١٢م.
- مزرعة الحيوان، جورج أورويل، تر: شامل أباضة، القاهرة، دار الشروق، ط١، ٢٠٠٩م.
- المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، بول بايكر، سبونيل ايليج، تر: ناصر بن عبد الله، الرياض، دار جامعة الملك سعود،٢٠١٨م.
- معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودر، دومنيك منغنو، تر: عبد القاهر المهيري، حمادي صمود، تونس، المركز الوطني للترجمة، ٢٠٠٨م.
- المعجم الفلسفي: بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، جميل صليبا، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ج١، ١٩٨٢م.
- المعجم الفلسفي، مراد وهبة، القاهرة، دار قباء، ٢٠٠٧م.
- معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، صفاقر، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، ١٩٨٦م.
- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية: انجليزي فرنسي عربي، أحمد زكي بدوي، بيروت، مكتبة لبنان، ٢٠٠٩م.

- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، محمد الجوهري، القاهرة، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، ط١، ٢٠١٠م.
- معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٩٧٩م.
- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات(انجليزي–فرنسي–عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – مكتب تنسيق التعريب، الدار البيضاء، ٢٠٠٢م.
- المغالطات المنطقية (طبيعتنا الثانية وخبزنا اليومي): فصول في المنطق غير الصوري، عادل مصطفى، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٧م.
- مفهوم الأيديولوجيا، عبد الله العروي، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط٨، ٢٠١٢م.
- المقتضب، محمد بن يزيد المبرد(ت:٢٨٥هـ)، ت: محمد عبد الخالق عظيمة، بيروت، عالم الكتب
- مقدمة في نظريات الخطاب، ديان مكدونيل، تر: عز الدين إسماعيل، القاهرة، المكتبة الاكاديمية، ط١، ٢٠٠١م.
- من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي: مناهج ونظريات، جمعان بن عبد الكريم، عمان، دار الكنوز المعرفة، ط١، ٢٠١٦م.
- مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث فوداك، مشيل ماير، تر: حسام أحمد فرج، عزة شبل محمد، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٤م.
- المناهج اللسانية والنقدية بين التنظير والإجراء، بحوث مختارة من محور قسم اللغة العربية في المؤتمر العلمي الدولي الثالث لكلية الآداب بجامعة بابل، الموسوم بـ(العلوم الإنسانية ومسارات المعرفة) للمدة ١٧–١٨/ ٤/ ٢٠١٩، دار الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠٢٠م.
- المنطق الصوري والرياضي، عبد الرحمن بدوي، الكويت، وكالة المطبوعات، ط٤، ١٩٧٧م.
- المورد الحديث (إنكليزي–عربي)، رمزي منير البعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ط١، ٢٠٠٨م.
- موسوعة البلاغة، توماس أ. سلوان، تر: عماد عبد اللطيف وآخرون، القاهرة، الركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م.
- موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة، محمد سبيلا، نوح الهرموني، الرباط، منشورات المتوسط، ط١، ٢٠١٧م.
- نسيج النص، (بحث في ما يكون الملفوظ نصا)، الازهر الزناد، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٣م.
- النص البلاغي في التراث العربي والاوربي، أحمد درويش، القاهرة، دار غريب، ١٩٩٨م.

- النص والخطاب من الإشارة إلى الميديا مقاربة في فلسفة المصطلح، عبد الرحمن عبد السلام محمود، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٥م.
- النص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، تر: عبد القادر قنيني، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، ٢٠٠م.
- النظام العربي والعولمة، طلال أبو غزالة وآخرون، مراجعة: على محافظة، عمان، دار الفارس، ط١، ٢٠٠٤م.
- نقد العقل المحض، إيمانويل كانط، تر: موسى وهبة، بيروت، مركز الانماء القومين،١٩٩٠م.

المجلات والدوريات المحكمة

- آليات تأطير خطاب الكراهية وإقصاء الآخر في القنوات الفضائية العربية الدينية: قناتا فدك ووصال، بشرى داود سبع، سينهات محمد عز الدين، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، مج١١، ع٣٩، ٢٠١٩.
- آليات تحليل الخطاب الإعلامي للصحف الليبية دراسة تحليلية لصحيفتي الصباح وليبيا الإخبارية، حمزة امحمد الثلب، خالد أبو القاسم غلام، مجلة كلية الفنون والإعلام ع ٨، ٢٠١٩م.
- أسس تطبيقات التحليل النقدي للخطاب في دراسات الخطاب الإعلامي، نزيهة وهابي، مجلة جسور المعرفة، مج٦، ع ٤، ٢٠٢٠م.
- الأبعاد الاجتماعية للقضايا التي تتناولها المسلسلات التليفزيونية المصرية "الإدمان" إنموذجا، هدى دسوقي، المجلة القومية لدراسات التعاطى والإدمان، مج ١٦، ع١، ٢٠١٩م.
- إطار مقترح لتحليل الخطاب التراثي: تطبيقا على خطب حادثة السقيفة، عماد عبد اللطيف، مجلة الخطاب، ع ١٤، ٢٠١٣م.
- أفلاطون في البلاغة العربية، من التهميش إلى الاستعادة، عماد عبد اللطيف، مجلة الحوار الثقافي، الجزائر، مج٤، ع٢، ٢٠١٥م.
- الأيدولوجية الانتقادية لخطاب الإمام الحسين احتجاجا على معاوية (توبيخا له) لقتل شيعة علي، فاطمة أكبري زاده، مينا جيكاره، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ع٤٣، ج٤، ٢٠١٧م.

- بلاغة جمهور الخطاب الديني على وسائل التواصل الاجتماعي الفايس بوك " نموذجاً"، لعويجي أحمد، مجلة العمدة اللسانيات وتحليل الخطاب، ع٦، ٢٠١٩م.
- بلاغة الجمهور دراسة الخطاب السياسي: ملاحظات منهجية، عماد عبد اللطيف، مجلة كيرلا، ع١٠، ٢٠١٧م.
- بلاغة الجمهور في تلقي الخطاب الدينيّ في الجزائر: دراسة في نسق الاستجابة والرد، حامدة ثقبايث، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ع ١٥، ٢٠١٣م.
- بلاغة الجمهور وتحليل الخطاب السياسي: بحث في البلاغة المهمشة: حوار مع الدكتور عماد عبد اللطيف، ادريس جبري، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، ع٧،٨، ٢٠١٥م.
- بلاغة الجمهور ودراسة الخطاب السياسي: ملاحظات منهجية، عماد عبد اللطيف، مجلة كيرالا، ع١٠، ٢٠١٧م.
- بلاغة الجمهور والمعرف النقدية دراسة في خصائص النقد من الفضيلة إلى الاستجابة، عماد عبد اللطيف، مجلة العلامة مج ٦٠، ع٦، ٢٠٢١م.
- البنية الإصلاحية للالتفات: تشكلها وتحليلها، مجلة دراسات مصطلحية، ع٥، ٢٠٠٦م.
- بيان التحليل وذاكرة الهزيمة: مدخل بلاغي لتحليل الخطاب السياسي، عماد عبد اللطيف، مجلة ألف الجامعة الامريكية، ع٣٠، ٢٠١٢م.
- تأثير الأيديولوجيا في ترجمة عناوين الأخبار الصحفية السياسية، مسعود بوخالفة، محبوبة بوكش، مجلة العالم، مج ٩، ع ١٢، ٢٠١٩م.
- تحليل الخطاب الأخير للرئيس السوداني عمر البشير في مواجهة الثورة الشعبية السودانية ٢٠١٩ في ضوء مناهج تحليل الخطاب النقدي، فاطمة شعبان محمد حسن، مجلة البحوث الإعلامية، ع ٥٥، ج٣، ٢٠٢٠م.
- تحليل خطاب الإرهاب في الرواية العراقية (فرانكشتاين في بغداد) أنموذجا، ناصر قاسمي، كمال باغجري، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج٥٩، ع ٣، ٢٠٢٠م.
- تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية، عماد عبد اللطيف، مجلة فصول ع٨٣/٨٤، ٢٠١٣م.
- تحليل الخطاب الصحفي: مقاربة التحليل النقدي للخطاب في الصحف السعودية، تهاني سهل العتيبي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج٣، ع٩، ٢٠١٩م.
- التحليل النقدي الجديد للاستعارة، سعيد بكار، مجلة الخطاب، الجزائر: مج١١، ع٢٣، ٢٠١٦م.

- التحليل النقدي للخطاب السياسي: خطاب سقوط الموصل وتحرير الموصل، بشرى جميل الراوي، مجلة آداب الفراهيدي، مج ١١، ع ٣، ٢٠١٩م.
- التحليل النقدي للخطاب في سورة المدثر على أساس نظرية نورمان فيركلف، عبد الرزاق رحماني، علي حيدري، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مج ١٢، ع١، ٢٠٢٠م.
- التحليل النقدي للخطاب: مفهومه ومقارباته، سعيد بكار، مجلة الخطاب، مج١٦، ع٢، ٢٠٢١م.
- التحليل النقدي للخطاب: نماذج من الخطاب الاعلامي، منية عبيدي، عمان، دار الكنوز المعرفة، ط١، ٢٠١٦م.
- التحليل النقدي للخطاب ونقاده، روث بريز، تر: محمد الملاخ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ع٢٣، ٢٠١٩م.
- حروب بلاغية: مناورات خطاب السلطة في ساحة الثورة، عماد عبد اللطيف، مجلة ألف (مجلة المقارنة البلاغية)، القاهرة، الجامعة الامريكية، ع٣٢، ٢٠١٢م.
- الخطاب الإعلامي: دراسة لغوية في ضوء نظرية بلاغة الجمهور، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، عدد ٦، ٢٠١٩م.
- شعريّة التاريخ، هايدن وايت، ترجمة: ثائر ديب، مجلة سطور، العدد ٤، تموز/ يوليو، ٢٠١٦.
- عهد الامام علي لمالك الاشتر: دراسة في هدي التحليل النقدي للخطاب، خالد حويّر شمس، مجلة المبين، السنة الثانية، العدد الرابع، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.
- فهم النصوص بين البنية الصرى والبنية الكبرى، فريدة بوساحة، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، مج٣٠، ع٤، ٢٠١٦م.
- لغة الشعارات عبر نظرية العنف الرمزي لبيير بورديو: قراءة في شعارات الحراك الجزائري ٢٠١٩، مريم منادي، مجلة جسور المعرفة، مج٥، ع٣، ٢٠١٩م.
- اللغة والثورة: نقد الخطاب السياسي في أعمال جورج أورويل، عماد عبد اللطيف، مجلة نزوى، ع٦٩، ٢٠١٢م.
- المرجعية اللسانية في التحليل النقدي للخطاب: في الأصول ونقد المناهج، محمد يطاوي، مجلة سياقات، مج ٣، ع١ ٢٠١٨م.
- مصطلحا (البنية الكبرى والبنية العليا) عند فان دايك مقاربة في المفهوم، والمعيار، والوظيفة، خالد توفيق مزعل، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، ع ١٨، ٢٠١٦م.

- المقاربة الكمية والكيفية في ضوء التجربة البحثية في علوم الإعلام والاتصال، بن عمروش فريدة، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج١٢، ع٣، ٢٠٢٠م.
- من تحليل الخطاب إلى التحليل النقدي للخطاب، محمد لطفي الزليطي، مجلة الخطاب، مج١١، ع١٧، ٢٠١٤م.
- من نحو النص إلى التحليل النقدي للخطاب، توين فان دايك، تر: أحمد صديق الواحي، مجلة فصول، ع٧٧، ٢٠١٠م.
- من الوعي إلى الفعل: مقاربات معاصرة في مقاومة الخطاب السلطوي، عماد عبد اللطيف، مجلة ثقافات، ع٢٢، ٢٠٠٩م.
- منزلة العواطف في نظريات الحجاج، حاتم عبيد، مجلة عالم الفكر، مج٤٠، ع٢، ٢٠١١م.
- النص الحجاجي العربي: دراسة في وسائل الإقناع، محمد العبد، مجلة فصول، ع٦٠، ٢٠٠٢م.
- النص والتأويل، بول ريكور، تر: منصف عبد الحق، مجلة العرب والفكر العالمي، ع٣، ١٩٨٨م.
- النقد الاجتماعي بين البلاغة والتحليل النقدي للخطاب: مراجعة للمشروع البلاغي الخِطابي للدكتور عماد عبد اللطيف، محمد يطاوي، مجلة الخطاب، مج ١٤، ع٢ ٢٠١٩م.

المواقع الإلكترونية:

- غياب الوعي النقدي ينقل اللغة من ميزان الحرية إلى ميزان القهر، حيث تصبح اللغة فخاخًا، تصطاد حريات البشر، عماد عبد اللطيف، حوار من قبل عبد الله هداري، ٢٠١٧/٧/٢٣م، ركز إنماء للبحوث والدراسات:

  https://nama-center.com/Dialogues/Details/٦٢

- في ضرورة بلاغة الجمهور، عماد عبد اللطيف، الشروق الإخبارية، ٢٠٢٠/٠٩/٠٨م:

https://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=٠٨٠٩٢٠٢٠&id=ecdf٧e٥c-٥a٧b-٤٥c٨٨٦-٩a-a٧٠٦٩٠٠٨٧١٩e

- مركز ضياء للمؤتمرات ولأبحاث، اليوم الدراسي بنيات النص ودلالات الخطاب: الدورة السابعة: حول موضوع 'التحليل النقدي للخطاب: أطر نظرية ونماذج تطبيقية:

  https://www.diae.events/events/٦٩١٧١

- نص خطاب الرئيس المصري حسني مبارك، ليوم الخميس ١٠ فبراير/ شباط ٢٠١١م:

https://www.aljazeera.net/news/arabic/١١/٢/٢٠١١/%D%٨٦%٩D%٨B٥-
%D%٨AE%D%٨B%٧D%٨A%٧D%٨A٨-
%D%٨٥%٩D%٨A%٨D%٨A%٧D%٨B%١D٨٣%٩-
%D%٨٤%٩D%٨٤%٩D%٨B%٤D%٨B%٩D%٨A٨-
%D%٨A%٧D%٨٤%٩D%٨٥%٩D%٨B%٥D%٨B%١D٨%٩A

- **النظام الأبوي وتأثيره على العائلة والمجتمع والسلطة، إبراهيم الحيدري:**

https://elaph.com/Web/opinion/٦٠٧٠٧٢/١٠/٢٠١٠.html

- **الهيمنة الأبوية الذكورية في المجتمع والسلطة، إبراهيم الحيدر:**

**https://aljadeedmagazine.com/%%٨A%٧D%٨٤%٩D%٨٧%٩D٨%٩A%D
%٨٥%٩D%٨٦%٩D%٨A٩-
%D%٨A%٧D%٨٤%٩D%٨A%٣D%٨A%٨D%٨٨%٩D٨%٩A%D%٨A٩-
%D%٨A%٧D%٨٤%٩D%٨B%٠D%٨٣%٩D%٨٨%٩D%٨B%١D٨%٩A%D%٨A
٩-%D%٨١%٩D٨%٩A-
%D%٨A%٧D%٨٤%٩D%٨٥%٩D%٨AC%D%٨AA%D%٨٥%٩D%٨B٩-
%D%٨٨%٩D%٨A%٧D%٨٤%٩D%٨B%٣D%٨٤%٩D%٨B%٧D%٨A٩**

المراجع الأجنبية

- A Dictionary of Linguistics and Phonetics, David Crystal, oxford, lack well, 6th, 2008
- A Dictionary of Research Methodology and Statistics in Applied Linguistics, Hossein Tavakoli, Tehran, RAHNAMA PRESS, 2012
- A New Agenda in (Critical) Discourse Analysis: Theory, Methodology and
- advances in discourse studies, Vijay k. Bhatia, john Flowerdew, and others, Madison Ave, Routledge, 2008
- ANALYSING POWER IN LANGUAGE: A practical guide, Tom Bartlett, New York, Routledge, 2014
- Analysis, Terry Locke,
- CDA and PDA Made Simple: Language, Ideology and Power in Politics and Media, Bahaa-eddin M. Mazid, Cambridge Scholars Publishing, 2014
- CONCISE ENCYCLOPEDIA OF PRAGMATICS, JACOB L. MEY, Denmark, Elsevier, second ed, 2009
- Critical Discourse Analysis the Critical Study of Language, NORMAN FAIRCLOUGH, New York, Routledge, Second ed, 2010
- Critical Discourse Analysis Theory and Interdisciplinarity, Gilbert Weiss, Ruth Wodak, Palgrave Macmillan, 2003
- Critical Discourse Analysis: A Sample Study of Extremism, John P. O'Regan, and others, in Research Methods in Intercultural Communication, Edited by Zhu Hua, oxford, New York, Blackwell Publishers, 2016
- Discourse Analysis as Theory and Method, Marianne Jørgensen, Louise Phillips, London, SAGE Publications, 2002
- Discourse and Context: A sociocognitive approach, Teun A. van Dijk, New York, CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS, 2008
- Discourse and Discrimination: Rhetorics of racism and antisemitism, Martin Reisigl, Ruth Wodak, London, Routledge, 2001
- Discourse: A Critical Introduction, JAN BLOMMAERT, New York, Cambridge University Press, 2005

- For Marx Radical Thinker, louis althusser, translation: ben Brewster, London, verso, 2005
- handbook of discourse analysis, Van dijk, Deborah Tannen, Heidi E. Hamilton, and others, oxford, Blackwell Publishers, second ed, 2001
- how to do discourse analysis: A multimodal introduction, David Machin, Andrea mayr, London, sage population, 2012
- Ideology an Introduction, TERRY EAGLETON, London, verso, 1991
- Interdisciplinarity, ruth wodak, Paul Chilton, Amsterdam, John Benjamins Publishing, 2005
- Longman Dictionary of language teaching and applied linguistics, Jack c. Richards, Richard Schmidt, London, Pearson Education Limited, 4th ed, 2010
- MICHEL FOUCAULT, Sara Mills,، ROUTLEDGE CRITICAL THINKER, essential guides for literary studies, London, ROUTLEDGE, 2003
- POLITICAL IDEOLOGIES an Introduction, Andrew Heywood, London, PALGRAVE, 6th ed, 2017
- Texts and Practices: Readings in Critical Discourse Analysis Political anthropology, Georges Blander, London, Routledge, 2003
- The Discourse of Politics in Action: Politics as Usual, Ruth Wodak, London, PALGRAVE, 2009
- THE IDEA OF A CRITICAL THEORY: Habermas and the Frankfurt School, RAYMOND GEUSS, London, CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS, 1981
- what is discourse analysis, Stephanie Taylor, London, Bloomsbury Academic, 2013